

كتاب مسكن الشجون بسم الله الرحمن الرحيم في حكم الفرار من الطاعون

الحمد لله الذي جعل الموت سعادة للمؤمن يتوصل بها الى اعالي الجنان وعذابا معجلا للكافر
يورده به النيران وما تردد عز شانه في شيء هو فاعله تردده في قبض روح عبده المؤمن يكره الموت ويكره
مسائته وهو شاهد عليه ومهيمن والصلوة على نبينا محمد واهل بيته مصابيح الظلام
وابواب دار السلام سلام من الرحمن نحو جنابهم فان سلامي لا يليق ببابهم
وبعد فيقول المذنب الجاني قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمة الله الحسيني
وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبل احواله خيرا من ماضيه انه وقع في العراق وتوابعه وبا
وطاعون في العام الثاني بعد المائة والالف الهجرية وهو عام تاليف هذا الكتاب وكان من اعظم
مصائب الدين لما فقد به من العلماء والصالحين سقى الله ارواحهم سجال رحمته وافاض عليهم
انوار مغفرته وقد بلغنا ان طائفة منهم اختلفوا في حكم الفرار منه فجوزه قوم ومنعه الاكثرون وربما
توقف ثالث وحيث انه حكم تعم به البلوى ويحتاج الى الكشف عنه بالمنطوق والمفهوم الفنا
هذا الكتاب الصغير مشتملا على تحقيق ذلك المطلب الجليل وسميناه مسكن الشجون
في حكم الفرار من الطاعون ورتبناه على خمسة ابواب وخاتمة الباب الاول في الكشف عن حقيقة
الموت وبيان جملة من عجائبه الباب الثاني في مبادي الطاعون واسبابه الباب الثالث
في حكم الفرار منه اهو واجب او مندوب او مكروه او حرام وترجيح الراجح منها الباب الرابع في تحقيق

الاجل وانه هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا وهل هو واحد او متعدد الباب الخامس
في بيان ما ينبغي للملوك والحكام والعلماء واضرابهم عند نزول مثل هذه البلايا على الرعية ولهذا
الباب توابع وجملة من السنن والاحكام تذكر في ذلك الباب ان شاء الله تعالى واما الخاتمة
ففي نوادر متفرقة من احاديث تهش اليها الطباع وحكايات تقبلها الاسماع الباب الاول في بيان
هادم اللذات قال الله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا ان خلق الموت ليتعبدكم
بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها او الموت للاعتبار والحيوة للتزود اقول فالموت من
جملة نعم الله سبحانه روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الكافر الموت خير له
ام الحيوة فقال الموت خير للمؤمن والكافر لان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول لا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وفي الصحيح عن ابي
عبد الله عليه السلام ان قوما اتوا نبيا لهم فقالوا ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم
فكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل وكان الرجل يصبح فيحتاج ان يطعم اباه وامه وجده
وجد جده ويرضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فاتوه فقالوا سل ربك ان يردنا الى آجالنا
التي كنا عليها فسأل ربه عز وجل فردهم الى آجالهم وحينئذ فهو نعمة دنيوية كما هو نعمة اخروية
ومع كونه من افضل النعم فقد اختلفت الآيات والاخبار في جواز طلبه من الله سبحانه ففي الحديث
عنه صلى الله عليه واله انه دخل على رجل وهو شاك فتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك ان
كنت محسنا تزداد احسانا الى احسانك وان كنت مسيئا فتؤخر للتوبة وبالجملة ففي الاخبار
والآيات ما يدل على حب لقاء الله والرغبة في الموت كما قال صلى الله عليه واله من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وفيها ما يدل على انه مكروه و
النهي عن طلب الموت كما سيأتي ذكره عن كثير من الانبياء والاولياء ويمكن الجمع بينهما بوجوه
الاول ما صار اليه الشهيد قدس الله روحه في الذكرى من ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل

على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب كما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه
قال له عبد الصمد اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه
قال نعم قلت فوالله انا لنكره الموت فقال ليس حيث تذهب انما ذلك عند المعاينة اذا رأى
ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يتقدم والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ واذا رأى
ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله عز وجل والله عز وجل يبغض لقاءه الثاني ان كراهة الموت ان
كان للتوصل به الى اللذات الدنيوية وشهواتها ومحرماتها المبعدة عن جناب الحق عز شأنه
فطلب الموت خير منه وان كان الغرض منه تحصيل السعادة الاخروية فطلب الحياة خير من ارادة
الموت ويدل عليه قول مولانا الامام زين العابدين علي بن الحسين سلام الله عليه فاحيني ما علمت
ان الحياة خير لي فاذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك وما روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه صح
انه قال لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفظون الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت وما روي
عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يكون
فيه ثلاث خصال الموت احب اليه من الحياة والفقر احب اليه من الغنى والمرض احب اليه من الصحة
قلنا ومن يكون كذلك قال كلكم ثم قال ايما احب الى احدكم يموت في حبنا او يعيش في بغضنا
فقلت نموت والله في حبكم احب الينا قال وكذلك الفقر والغنا والمرض والصحة قلت اي والله
وما رواه العقرقوفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شيء يروى عن ابي ذر رحمة الله عليه انه كان يقول
ثلاث يبغضها الناس وانا احبها احب الموت واحب الفقر واحب البلاء فقال ان هذا ليس على
ما يروون انما عنى الموت في طاعة الله احب الي من الحياة في معصية الله والفقر في طاعة الله احب
الي من الغنى في معصية الله والبلاء في طاعة الله احب الي من الصحة في معصية الله وعن ياسر خادم بلغ قبالا
الرضا عليه السلام قال كان الرضا عليه السلام اذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد اصابه العرق والغبار
رفع يديه وقال اللهم ان كان فرجي مما انا فيه بالموت فعجل لي الساعة ولم يزل مغموما مكروبا



مكروبا الى ان قبض عليه السلام اقول وذلك ان المأمون لما جعله ولي عهده كان يكيد عليه ودبر
بالموافقة لعل ان عوام الشيعة كانت ترضى له بولاية العهد لوجوه مذكورة في محالها الثالث
انه يجب على العبد ان يكون في مقام الرضا بالقضاء فاذا احب الله له الحياة فلا يجزع عليه
بطلب الموت فيكون كفران نعمة الحياة واذا اختار له الموت وظهرت عليه الامارات
ويكون القلب على محبة الموت وارادته ويكون طلب الحياة وطول العمر منافيا لذلك والاخبار
الواردة بهذا المعنى كثيرة والجواب لا يقطع مادة النزاع الا اذا استند الى اخبار واردة عن الاطهار
سلام الله عليهم واما اذا كان الحاكم به عقولنا القاصرة فيكون هدفا للكلام عليه فصل
فيمن آثر الحياة وكره الموت فمنهم ابو البشر صفي الله آدم عليه السلام روى الصدوق طاب ثراه
باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل عرض على آدم
اسماء الانبياء واعمارهم فمر بداود عليه السلام فاذا هو اربعون سنة فقال يا رب ما اقل
عمر داود وما اكثر عمري فقال ان انا زدته من عمرك اتثبت له ذلك فقال نعم يا آدم قال اني قد زدته
ثلاثين من عمري فاثبتها الله تعالى لداود ومحاها من آدم وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب فلما عمر آدم هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له يا ملك الموت
قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له يا آدم الم تجعلها لابنك داود حين عرضت عليك اعمارهم
وانت بواد الدخنا فقال ما اذكر فقال له ملك الموت لا تجحد قال ابو جعفر عليه السلام وكان
آدم صادقا لم يذكره ولم يجحده فمن ذلك اليوم امر الله تعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا
وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه وفي حديث آخر ان الله سبحانه
اعطى آدم بقية عمره ولم ينقصها من داود ومنهم ادريس النبي عليه السلام روى الشيخ الراوندي قطب الدين
رضوان الله عليه ان ملك الموت استأذن ربه في زيارة ادريس فنزل واتاه وصحبه مدة
فقال ادريس لي اليك حاجة وهي ان تصعد بي الى السماء فحمله على جناحه الى السماء فقال وفي الباب حاجة

وهو في دعائه [illegible]
[illegible]

٢٠ اخبرني وهو انه بلغني من الموت شدة فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر اهو كما بلغني فاخذ
بنفسه ساعة ثم خلا عنه فقال ولي اليك حاجة اخرى وهو ان تريني النار ففتح له فلما رآها سقط
مغشيا عليه ثم قال لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة فاستاذن ملك الموت خازن
الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت ما كنت اخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة
الموت وقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها وقد رأيت النار وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم بخارجين
منها اقول قد احتال ادريس عليه السلام على ملك الموت بحيلة شرعية رفع بها عنه الموت المتعارف بين
الخلائق ايثارا للحياة الدائمة ومنهم نوح عليه السلام روي عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام الفي سنة وخمسمائة سنة ثم جاءه ملك الموت وهو في الشمس
فقال جئت لاقبض روحك قال تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كان
ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه اقول كان ذلك الظل
ظل بيته عليه السلام وذلك ان نوحا عليه السلام لم يرخص الله له ان يبني بيتا وكان يستظل بظلال الشجر
فلما كان آخر عمره امره ان يبني بيتا اذا نام فيه فيكون يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس فاراد
الانتقال الى ذلك البيت اما رغبة في تلك اللحظة من الحياة واما طلبا لحسن المنزل وارادة
للامرين ومنهم الخليل عليه السلام ورد في الرواية عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه لما اراد الله تعالى قبض
روح ابراهيم عليه السلام اهبط عليه ملك الموت فقال يا ملك الموت اداع ام ناع قال بل داع فاجب فقال
ابراهيم ارجع الى ربي فقل له هل رأيت خليلا يميت خليله فرجع ملك الموت ووقف وقال الهي
قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رأيت حبيبا
يكره لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه وتوفي ابراهيم عليه السلام ولم يعلم اسماعيل بموته وفي
وفي الحديث ان ابراهيم عليه السلام سأل الله تعالى ان لا يميته الا اذا سأل فلما استكمل ايامه التي
قدرت له خرج فرأى ملكا على صورة شيخ فان قد اخذه الضعف وظهر عليه الخرف ولعابه يجري على لحيته وطعامه

وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره فقال له يا شيخ كم عمرك فاخبر بعمر يزيد على عمر
ابراهيم بسنة فاسترجع وقال انا اصير بعد سنة الى هذا الحال فسأل الموت ومنهم موسى
كليم الله عليه السلام وكان اشدهم كراهة للموت كما روي عن الصادق عليه السلام ان ملك الموت اتاه
فسلم عليه فقال انا ملك الموت قال ما حاجتك قال جئت اقبض روحك فقال من اين
تقبضها قال من فمك قال كيف وقد كلمت به ربي عز وجل فقال من يديك فقال كيف وقد
حملت بهما التوراة فقال من رجليك قال كيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال واشياء
غيرها فقال [illegible] له ملك الموت فاني امرت ان اتركك حتى تكون انت الذي
تريد ذلك فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبرا فقال له موسى الا اعينك
على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى فاعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع
في اللحد لينظر كيف هو فقال له موسى عليه السلام انا اضطجع فيه فاضطجع فيه فرأى مكانه من الجنة
فقال يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب قال
وكان الذي يحفر القبر ملكا في صورة آدمي فلذلك لا يعرف قبر موسى عليه السلام والاخبار الواردة
فيمن كره الموت من الانبياء والاولياء متكثرة وذكرها يفضي الى تطويل هذا المختصر ولعله يخطر ببالك
انه كيف يجري على الانبياء ايثار الحيوة مع ارسال ملك الموت اليهم فالجواب اما اولا فلانهم عالمون
بان ذلك الارسال ليس على طريق الحتم بقبض ارواحهم والا لم يقع منهم الامتناع لما ورد في الاخبار
من ان ملك الموت لا يتعرض لروح المؤمن الا برضاه واما ثانيا فلان الانبياء عليهم السلام لهم حالة
بشرية وحالة نبوية فبالحالة الاولى شابهوا الناس في الاكل والنكاح والنوم والتعب والراحة
ومنها ايثار الحيوة وان كان لاغراض اخرى واما ثالثا فلان ايثارهم الحياة انما لتحصيل السعادة
الابدية لان الدنيا مسجد انبياء الله واحباء الله فارادوا ان يتزودوا ليوم المعاد واما رابعا فلان الحيوة
من اعظم النعم فالمؤمن ينبغي ان يطلبها ويشكر الله عليها في كل ايام الحياة فاذا وقع الحتم بانقضائها

كان الموت احب اليه فصل فمن ثبت وربطة الموت والحياة في وقت رجح الموت عنده في وقت
آخر الاول رسول الله صلى الله عليه وآله السلام فانه سقي السم مرتين الاولى ما ورد في مشهور الاخبار من سم
اليهودية له بالسخلة المشوية وكان يخرج من بدنه الجرح في كل عام الثانية ان الامرأتين احداهما [illegible]
لما سمعتا منه سراً ان ابويهما يملكان الخلافة بعده ويثبتان عليها اخبرتا ابويهما بذلك فامراهما
ان تسقيا السم تعجيلاً على الخلافة فسقتاه السم وهو الذي اجهز عليه وكان سبب وفاته روى هذا
الثقة العياشي في كتاب التفسير عن الصادق عليه السلام ولما اشتد مرضه ارسل الله سبحانه اليه ملكاً معه
مفاتيح الكنوز وخيره بين ان يكون ملكاً حاكماً على خزائن الدنيا من غير ان ينقص من ثوابه شيء وبين
ان يلقى الله سبحانه فاختار لقاء الله وآثر الموت على الحياة الثاني اخوه وابن عمه امير المؤمنين علي بن
ابي طالب سلام الله عليه فانه كان آنس بالموت من الحياة وخاض غمرات الحروب شوقاً الى الشهادة
وقال في بعض خطبه ان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد
اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة حتى ان الذي يمنعني من المنافسة في امر
الخلافة وغيرها من اموركم هو شغلي بما انطوى عليه من العلم باحوال الآخرة ومشاهدة من نعيمها واهوالها
مما لو كشفه لكم لاضطربتم اضطراب الحبل في البئر العميق خوفاً من الله وشوقاً الى ثوابه ولذهلتم
عما انتم فيه من امور الدنيا وقال عليه السلام في خطبة اخرى [illegible] من اصحابه حين عصوه في جرح الامور وفسد [illegible]
على رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم
وهل احد منهم اشد لها مراساً واقدم فيها مقاماً مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا
قد ذرفت على الستين ولكنه لا رأي لمن لا يطاع [illegible] ما اخذه اصحابه وغيرهم عليه انه كان
عليه السلام سلك بالقسمة بينهم سنة الرسول صلى الله عليه وآله من المساواة من غير تفضيل لشريف
لشرفه ولا سابقة ولا شجاعته وهذه السنة قد اندرست في اعصار الثلاثة سيما في خلافة عثمان فانه كان

فانه كان يعطي الواحد من قرابته المائة الالف دينار ونحوها واما معاوية فقد افرط في الامر وتجاوز الحد
في قدر الاعطاء والناس عبيد الدراهم والدنانير وقال عليه السلام ان الموت طالب حثيث لا يفوته
المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس علي بن ابي طالب بيده لالف ضربة
بالسيف اهون من ميتة على الفراش اقول اقسم عليه السلام ان القتل اهون من الموت على الفراش
ما منحه الله تعالى من الشجاعة المخارقة للعادة البشرية وهو عليه يحرض اصحابه ليحصل طباعهم مناسبة
لطباعه واقدامه على الموت وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب يكلف سيف الدولة الجيش همه
وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم
ليت النفوس كلها من جوهر واحد قال القاضي ابن ابي الحديد المعتزلي هذه الشجاعة فيه عليه السلام
خاصة توجد لمن يصطفيه الله تعالى في الادوار المتطاولة والدهور المتباعدة وما القياس [illegible]
الطرفان فان التواريخ من قبيل الطرفان مجهولة عندنا ان احداً اعطي من الشجاعة والاقدام
ما اعطيه هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافهم من الفرس والترك والعرب والروم [illegible]
والمعلوم من حاله انه كان يؤثر الحرب على السلم والقتل على الموت على الفراش [illegible]
اطراف الرماح اذن لمات اذ لم يمت من شدة الحزن وقال عليه السلام لما قال له ابنه الحسن عليه السلام
في بعض حروب صفين وقد رآه يمشي بين الصفين بثوب واحد اتكون على هذه الحالة يا امير المؤمنين
في مثل هذا الوقت فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت وقع ام وقع الموت عليه وقيل له لم لا تختضب
يا امير المؤمنين فقال ان ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان لحيتي تخضب من دم رأسي
فانا انتظر ذلك الخضاب وبه الفوز بي وكلامه عليه السلام في هذا المعنى مشهورة عنه وهي كثيرة جداً
فصل قال جماعة من علماء العامة كالجاحظ ومن حذا حذوه في نصب العداوة لعلي عليه السلام ان علياً
لو كان كما تزعم شيعته من شجاعته وشدة جهاده في الدين ما كان له بقتل الابطال كثيرة فضيلة
ولا عظيم طاعة لانه قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين

[...] والمارقين فاذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالله بالسلامة من الاقران وعلم انه منصور
[...] عليهم فيكون جهاد طلحة والزبير اعظم طاعة منه والجواب عنه من وجوه اولها انه منصوص عليه
بالنبي صلى الله عليه وآله لان الله تعالى قال والله يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده كبير طاعة
وثانيها انكم رويتم عنه قوله صلى الله عليه وآله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فوجب الا يبطل
جهادهما وصح عندكم قوله للزبير ستقاتل عليا وانت ظالم فاشعر بذلك انه لا يموت في حياة
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال في الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده قالوا انزلت في طلحة وذلك انه قال ان مات محمد لننكحن ازواجه ولئن مات لننكح
ازواجه من بعده فنزلت الآية فاعلم بذلك انه يبقى بعده فوجب الا يكون لهما عظيم فضل في الجهاد
وهو خلاف مذهبكم وثالثها ما قال طائفة من شيوخ المعتزلة ان الذي صح عندنا من الخبر وهو قوله
عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين انه قال له لما ضعفت بصره او زاره [illegible] في دين الله
افواجا وضعف الجزية ودانت العرب قاطبة اقول والذي يؤيده انه عليه السلام كان يتوقع الشهادة
في الحروب سيما في غزوة احد الذي انهزمت فيه المسلمون وبقي عليه السلام وحده يقاتل بالحرب وانكسر سيفه
فاعطاه ذو الفقار وقال له يا رسول الله هذا اليوم كنت اتوقع الشهادة فقال يا علي انك ستقاتل بعدي [illegible]
الناكثين ثم تقرب [illegible] فكيف صبرك يا علي فقال يا رسول الله ذاك مقام الشكر لا مقام الصبر
ورابعها انه عليه السلام اخبره بانه لا يصاب بسيف الجرح ولا بسهام وهذا اشتهر في القتال وان الصحابة
كانوا يخرجون [illegible] بدنه عليه السلام او في الصلوة لانه ما كان يحس بها من جهة استغراقه بجناب القدس
وخامسها انه عليه السلام ما كان اقدامه في الحروب ولا كان خوضه شدائد الغمرات اقدام خائف في القلب
ولا ناظر الى السلامة وما كان يتفاوت الحال عنده بين الموت والحياة [illegible]
من جل يخطب في الحرب الكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الاسد والنمر ثم يخطب في ذلك الموقف
بعينه اذا اراد الموعظة كلاما يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين لم يأكلوا

لم يأكلوا لحما ولم يريقوا دما فتارة في صورة عامر بن الطفيل [illegible] وتارة يكون في صورة سقراط
الحبر اليوناني او المسيح بن مريم الالهي شعر جمعت في صفاتك الاضداد فلهذا عزت لك الانداد
زاهد حاكم حليم شجاع فاتك ناسك فقير جواد ظهرت منك للورى مكرمات فاقرت
بفضلك الحساد لو راى مثلك النبي لاخاه والا فاخطأ الانتقاد فبكم باهل النبي ولم
يلف لكم خامسا سواه يزاد جل معناك ان يحيط به الشعر ويحصي صفاتك النقاد
ومن جملة من اختار الموت على الحياة ابنه الحسين عليه السلام فانه مشى الى الموت باهل بيته عالما
بما قدم عليه وكان يقول في جواب من اشار عليه بالرجوع عن العراق حاشا الله ان [illegible] اهل بيتي ونسائي
اسارى [illegible] وسمعوا في جوف الليل من يقول [illegible] القوم [illegible] ولما قتل واهل بيته
وعزم على الحرب بنفسه نزل الله عليه ملائكة للنصر فخيروه فاختار لقاء الله وقال لا خير في الحياة
بعد هؤلاء الفتية ثم اقتدى آثاره الاماجد حيث اختاره والقتل على [illegible] الذل منهم زيد بن
علي ابن الحسين ومنهم مصعب بن الزبير [illegible] كرام الطف من آل هاشم تاسوا فسنوا للكرام
التاسيا وهو عليه السلام كان قد تاسى بابيه عليه السلام وذلك انه في ابتداء سلطنته اشار عليه ابن عباس
وغيره بان يقر معاوية على الشام وليعط العراقيين البصرة والكوفة الطلحة والزبير فلما عرف الذل والعجز
فيما قالوا عدل عنه الى اختيار ضرب طارت منه الهام وندرت منه السواعد والاقدام وناهيك
بليلة الهرير لمن عرف حالها [illegible] وهذه الاخبار المنكرة شاهدة بان مولانا امير المؤمنين
عليه السلام افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانه افضل من الانبياء اولي العزم وغيرهم
وحديث محمد وعلي خير البشر صحيح وكذلك [illegible] الائمة عليهم السلام واما التفاوت بينهم
صلوات الله عليهم فالنبي صلى الله عليه وآله افضل [illegible] من الكل وبعده امير المؤمنين والحسنان
واما الحسنان عليهما السلام فهما في الفضل سواء بقي الكلام في البقية الاطهار ففي بعض الاخبار انهم
في الفضل سواء وفي البعض ان آخرهم افضلهم قائمهم والاولى لنا في شأن هذا المقام التوقف ونكل علمه اليهم

فصل الامراض والاوجاع تحفة الله سبحانه عن ابي عبد الله عليه السلام اذا مرض المؤمن اوحى الله تعالى
الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدي ما دام في حبسي ووثاقي ذنبا واوحى الى صاحب اليمين ان اكتب
لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات وفي طب الائمة عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام عاد سلمان
(كل مصنف بمصنفه واحد الا طب الائمة فقد صنفه الاخوان)
في مرض فقال يا سلمان ما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع
تطهير له قال سلمان فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال عليه السلام يا سلمان لكم الاجر
بالصبر عليه والتضرع الى الله والدعاء له بهما تكتب لكم الحسنات وترفع لكم الدرجات فاما الوجع
خاصة فهو تطهير وكفارة اقول ظهر من هذا الحديث ان الامراض تشتمل على الامرين تكفير الذنوب
وجلب الثواب فالاول يحصل من اصل الوجع وحصول الالم والثاني يحصل من الصبر عليه بان لا يجزع
جزعا يؤدي الى سخط الله كما ورد في حديث آخر كان يقول اصبت البارحة بوجع لم يكن هنا او لم يصبه
احد قبلها واما الشكاية الى المؤمن لعروض الالم فلا بأس به وترك الشكاية مطلقا هو الاولى
لما روي عنه صلى الله عليه وآله من مرض يوما وليلة فلم يشك الى عواده بعثه الله يوم القيامة
مع ابراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع وفي الاخبار الصحيحة ان الامراض
وما يصاب به المؤمن من نقص في مال او ولد او اكثر كالشوكة او اختلاج عين او عثرة او انقطاع
شسع نعل او دون [illegible] او كذلك فانها كلها كفارة لذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله لا تكرهوا
الزكام فانه امان من الجذام ولا تكرهوا الدماميل فانها امان من البرص ولا تكرهوا الرمد فانه
امان من العمى ولا تكرهوا السعال فانه امان من الفالج وقال عليه السلام حمى يوم كفارة سنة
وذلك ان المها يبقى في الجسد سنة وعنه صلى الله عليه وآله اربعة يستأنفون العمل المريض
اذا برئ والمشرك اذا اسلم والحاج اذا فرغ والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا وقال صلى الله
عليه وآله يا علي انين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونومه على الفراش عبادة وتقلبه جنبا الى جنب
فكانما يجاهد عدو الله ويمشي في الناس وما عليه ذنب وفي الحديث ان آه اسم من اسماء الله عز وجل

فاذا قال المريض آه فقد استغاث بالله عز وجل وعن ابي عبد الله عليه السلام ان نبيا
من الانبياء مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذي امرضني هو يشفيني فاوحى الله عز وجل اليه لا
اشفيك حتى تتداوى فان الشفاء مني وقال عليه السلام من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها
حتى يرجع الى منزله سبعون الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف الف سيئة ويرفع له
سبعون الف الف درجة ووكل به سبعون الف الف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له
الى يوم القيامة وقال عليه السلام عودوا مرضاكم وسلوهم الدعاء فانه يعدل دعاء الملائكة

فصل قال الله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقال سبحانه قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم وفي الاخبار ان ملك الموت عزرائيل عليه السلام له اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب يقبضون الارواح وهو يقبضها منهم وهو ايضا يقبض الارواح ويقبض الله عز وجل
جميع الارواح منهم والدنيا كلها في كفه كالدرهم في يد الرجل يقلبه كيف شاء وما من دار في الدنيا الا
ويدخلها في كل يوم خمس مرات ويقول لاهل الميت اذا بكوا على ميتهم ان لي اليكم عودة وعودة
حتى لا يبقى منكم احد وفي الحديث ان الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع ان
تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض
عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه
ومناخره لهيب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم افاق فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة
وجهك لكان حسبه ثم قال له ارني صورتك التي تقبض فيها روح المؤمن فاعرض
عنه ثم نظر اليه فاذا هو بصورة شاب جميل الوجه له نور يملأ السماء والارض فقال يا ملك الموت
لو لم يلق المؤمن من الموت سوى رؤيتك لكفاه نعيما وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن لحظة
ملك الموت فقال اما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم
فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا قبض الله روح المؤمن

صعد ملكاه الى السماء فقالا يا رب عبدك قد قبضناه اليك فما تأمرنا في عبده فيقول الجبار جل جلاله
اهبطا الى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجّداني وسبّحاني وهلّلاني وكبّراني واكتبا ذلك لعبدي حتى ابعثه
من قبره وسئل مولانا العسكري عليه السلام ان الموت قد يكون شديدا على الكافر وعلى المؤمن وقد يكون
سهلا عليهما فقال اما ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه
ليرد الآخرة نقيا نظيفا مستحقا للثواب الابد وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى اجر
حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافر فهناك
فهو ابتداء عذاب له لعدم نفاد حسناته ذلكم بان الله عدل لا يجور وقد جاءت الروايات
بان المؤمن لا يفارق الدنيا الا برضا منه وذلك انه سبحانه يبعث له ريحين ريحا يقال له
المنسية تنسيه اهله وماله وريحا يقال لها المسخية تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله
وعن مولانا الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال اشد ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن
يوم يولد فيرى الدنيا وحين يوم يموت فيعاين الآخرة ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا
وقد سلم الله سبحانه على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال وسلام عليه
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا وسئل الصادق عليه السلام هل يستكره المؤمن على
خروج نفسه قال فقال لا والله لان المؤمن اذا احتضر الوفاة حضر رسول الله واهل بيته صلوات
الله عليهم وجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام فيقول امير المؤمنين عليه السلام
يا رسول الله انه كان ممن يتولانا فيقولون جميعا لملك الموت انه يتولى عليا وذريته فيقول ملك
الموت والذي خصكم بالرسالة لانا ارفق به من الوالد الرفيق ثم يقول له ملك الموت يا عبد الله
اخذت امانك فاما ما كنت تحذر فقد امنت واما ما كنت ترجو فقد اتاك فيفتح عينيه فينظر
اليهم واحدا واحدا ويفتح له باب الى الجنة فيقول هذا ما اعد الله لك وهؤلاء رفقاؤك
افتحب اللحاق بهم والرجوع الى الدنيا فقال ابو عبد الله عليه السلام اما رايت شخوصه ورفع حاجبيه

حاجبيه الى فوق من قوله لا حاجة لي الى الدنيا وتدمع عيناه عند الموت وذلك اذا عاين رسول الله ص
فيرى ما يسره فاذا ادرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين يدي القوم وتلقاه ار
ارواح المؤمنين يبشرونه بالجنة فاذا وضع في قبره رد اليه الروح ويسأل عما يعلم فيجيب فاذا
ضغطة القبر قال هيهات ما على المؤمن منها شيء وان هذه الارض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهري
مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن واما اذا احتضر الكافر حضره رسول الله وعلي وجبرئيل وملك الموت
فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله هذا كان يبغضنا اهل البيت فيقولون كلهم لملك
الموت فيسل نفسه سلا عنيفا ويوكل به ثلثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه فاذا وضع في قبره
فتح له باب من ابواب النار ولعلك تقول كيف يستفهم ما ذكرت من حضورهم عليهم السلام
عند جميع الاموات مع انهم لا يزولون ويموت في ساعة الواحدة آلاف من الناس ومن اجل هذا
انكر بعض الناس ما نقلناه لك فنقول في الجواب اما اولا فبأن الاحاديث بلغت حد التواتر
فيجب علينا ان نصدق بها وان لم نتحقق كيفية الحضور لان هذه الحالة من احوال الآخرة ومن امور
خارجة عن طور العقل واما ثانيا فبانه يجوز ان يكون حضورهم باجساد مثالية متعددة
لان لهم الاقتدار في ذلك المحال ويكون روح كل واحد منهم حالة باجساد متعددة لقوتها
على التصرف والتدبير للاجسام الكثيرة وقيل يجوز ان يكون المتعدد في الحضور اشباحهم وامثالهم
كما ورد ان لعلي عليه السلام في كل سماء شبحا ومثالا يعبد الله فيه وتنظر الملائكة اليه وقد فصلنا الكلام
فيه في كتاب مقامات النجاة واما حضورهم عليهم السلام في قبر المؤمن وغيره فقد ورد في بعض الاخبار
انهم يحضرون ويامرون منكرا ونكيرا بالرفق معه ويلقنونه السؤال والجواب ولا يفارقونه حتى يفتحوا
له بابا الى الجنة فصل قال الله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اعلم ان سبيل الله عام شامل للقتل في الجهاد ودون المال والاهل وفي الذب عن النفس

ومن طريق العلم وكذلك روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار
قال العلماء المراد بسبيل الله اعم من الغزو والحج ويكون منا ولمن اغبرت قدماه في طلب العلم
وفي حضور الجماعة للصلوة وغير ذلك وقال عليه السلام ليس الشهداء الا شيعتنا وان ماتوا على فرشهم
وقد ورد السبب فيه انهم جاهدوا من جاهد على انهم لو كانوا حاضرين في وقعة الطفوف لجاهدوا
مع الحسين عليه السلام ولو لقوا الى اعصار صاحب الامر عليه السلام لقاتلوا معه والله سبحانه يحشر الخلق
على نياتهم كما ورد عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في معنى قول جده
صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله ان المؤمن يخلد في الجنة بنيته وهو انه
لو بقي في الدنيا ما دامت الدنيا باقية كان على الطاعات والكافر نيته انه لو بقي في الدنيا ما دامت الدنيا باقية
كان على كفره فبالنية خلد هؤلاء وبالنية خلد هؤلاء وعنه صلى الله عليه وآله لما خرج في غزوة تبوك
قال ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا
مخمصة الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا قال حبسهم
العذر فشركوا بحسن النية وقال صلى الله عليه وآله اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين
الصفين الله اعلم بنيته وهذا الاجر الالهي بالنيات مما خص الله تعالى به هذه الامة وزاد عليها ان
الحسنة بعشر والسبعمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
ولا يعلم مضاعفته الا هو سبحانه واما حيوة المؤمنين بعد الموت فهي مثل الحياة في هذه بالنسبة
اليها انوم كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذلك ان ارواحهم بعد عذاب القبر تدخل
في قوالب مثالية مثل هذه الابدان لو رايته لقلت فلان الا انها شفافة تطير في الهواء وتاوي
الى الجنة الدنيا دار السلام ومحلها ظهر الكوفة وهذه كلها مما احياه سبحانه نحو جنة الاخرة لكنها
لكنها انقص والمؤمنون يتنعمون فيها بانواع النعيم من الازواج والولدان والقصور والشراب
وكذلك والمؤمن يزور اهله في كل اسبوع ويرى ما هم عليه فان كانوا على حال حسن اظهره الملائكة

للملائكة ليفرح بها وان كانوا على حال سوء ستروه عنهم كيلا يغتم وهذا احد معاني قوله عليه السلام
يا من اظهر الجميل وستر القبيح والمؤمن وان كان في وادي السلام لكن روحه لها اطلاع على احوال قبره
ينظر الى زائريه ويانس بهم ما داموا عنده كما قال عليه السلام ان روح المؤمن كالشمس فانها في السما
وشعاعها ونورها في جميع الدور واذا صنع اهل الميت له صدقة من صلوة وزكاة وحج وصيام
وكذلك اتت به الملائكة اليه كما يهدي بعضكم الى بعض الهدية المحسنة وقد يكون مضيقا عليه
فتاتيه تلك الهدية فيوسع عليه ويقال له هذه هدية فلان اليك واما اذا كان كافرا او [illegible]
غير هذه الطائفة الامامية فيدخل روحه بعد عذاب القبر في قالب مثالي ويعذب به الى نار الدنيا
وهي برهوت واد في حضرموت من بلاد اليمن وهي المراد من قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا والقبر اما روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران اعاذنا الله واياكم بمحمد وآله
الدنيا واهواله وعجائبه واحواله النار الثاني في الطاعون واسبابه اعلم وفقنا الله واياك
ان الاديان والملل قد اختلفت في تحليل بعض وتحريم آخر ولكنها اتفقت على تحريم الزنا
حفظا للانساب من الاختلاط وعلى تحريم السرقة حفظا للاموال وتحريم المسكرات حفظا
للعقل وتحريم القتل ظلما حفظا للنفوس وقد شكر الله سبحانه جعفر بن ابي طالب في الاسلام على ما كان
قد فعله في الجاهلية من الكف عن الزنا وشرب المسكر مع ما كانت الجاهلية عليه من الانهماك
فيهما من ان النسب المحفوظ من دخول الزنا فيه اعز من الكبريت الاحمر وما سلم منه الا بنو هاشم
ومن الصحابة ابو بكر لما علم الله سبحانه من ولادة محمد منه والقاسم بن محمد وكانت بنت القاسم
ام الصادق عليه السلام ولما هو قال النبي صلى الله عليه وآله لجعفر ان الله تعالى لشكرك على هاتين
الخصلتين قال يا رسول الله علمت ان من زنا يزنى به والناس زنى به وان من شرب
المسكر ذهب عقله فاجتنبتهما وورد في الاثر ان رجلا شكره امراة على الزنا فلما كان وقتها
الهاتف قال له انت معرور رجل يزني مع امراتك فبادر مسرعا الى بيته فوجد رجلا

مع امراة فاخذه الى داود عليه السلام وحكى له فاوحى الله سبحانه الى نبيه داود قل له كما تدين تدان
فلم يكلم له مع الرجل بشيء وفي الآثار ان رجلا سقاء في بلدة بخارى كان ياتي بالماء الى دار رجل
صائغ ثلثين سنة وما نظر امراة بسوء فاتى يوما بالماء ثم حمله الشيطان فاخذ يد امراة الصائغ وقبل
يده لسكر الشهوة ولمسها وفعل معها مقدمات الزنا وخرج فلما اتى زوجها من السوق سالته
عما عمل ذلك اليوم وكلفته على الصدق فقال ان امراة كشفت يدها للدهن في الحوار فلما رايت
ساعدها لمستها بسكر الشهوة وقبلتها وفعلت بها دواعي الجماع فكبرت زوجته واخبرته لقصة
السقاء معها وانه اتى اليها مثل ما فعل هو مع امراة حتى كان بين العشر يوما يدان به من زنى
القوم لا يجنيه رحيما وفي الحديث ان الشيطان لما ركب مع نوح عليه السلام في السفينة قال له يا نوح
الا انت معي حقا اريد ان اكافيك عليه فقال نوح عليه السلام وما هو قال انك دعوت على قومك فا
هلكهم الله دفعة ولو بقوا كنت على اجهم الدهر الطويل حتى اضلهم من شيئين فاغتنم نوح فقال
يا نوح اياك والتكبر فان الله سبحانه خلقني وعظم لي سمائه وامرني بالسجود لابيك آدم فاستكبرت
ووقعت في عقوبة التكبر واياك ان تكون حريصا فان الله سبحانه اباح لابيك آدم جنته ونهاه عن
شجرة منها فحمله الطمع على ان ياكل من تلك الشجرة واياك ان تخلو بامراة الا ان يكون معهما ثالث
والا كنت انا الثالث فاوقعكما في شهوة الزنا واياك ان تفاخر ربك عهدا فان من نظر بذنبه
ان لا يضرب راسه في الجدار جعلته يوسوس على ان يضرب راسه في الجدار فاخبرنا فاوحى الله
سبحانه الى نوح عليه السلام اقبلت موعظة الشيطان فانه اجراها على لسانه وكذلك ورد في الاخبار
ان من تاط باولاد الناس فعل مثله به او باولاده وان من اكل مال اليتيم سلط الله اليتيم
على اولاده ويتهبا من كل امواله كما تدين تدان هذا عقوبة الدنيوية واما في الحدود
الشرعية وسنة ايضا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اياكم والزنا فان فيه عشر خصال تنقصان
العقل والدين والرزق والمروة والهجران وغضب الرحمن وتجريم الشيطان ونقص اهل الايمان

اثنا عشر خصال في ٢٧٦

الايمان وذهاب ماء الوجه ورقة الدعاء والعبادة وهو سبب وقوع الوباء والطاعون وذلك ان الارض
لا تقبل عن له الزنا فيرتفع بخاره الى السماء فلا تقبله ايضا فينزل فيقع على جنس الابار
والغدران والعيون والانهار والبحار ونحو ذلك فيتكيف الهواء عند مروره عليها من
بخورها وسمومها ويتكيف المياه ايضا وهذا ما يحتاج اليه الناس في استقامة الامزجة
واكثر ما يحتاجون الخرافة الهواء ثم الماء فيدخل في جو الهواء المسموم فيتنفسون في الهواء
ويشربون من الماء فتحصل المواد الفاسدة في امزجتهم فتنزل وتظهر في بعض الاعضاء ولهذا اكثر
وقوعه على الاطفال الضعيفة الامزجة والغرباء الذين لم يعتادوا اهواء تلك الارض وفي
وفي الاثار ان الزنا اذا كثر في ارض سلط الله على اهلها جنودا من جبابرتهم ويطعنونهم
فتارة يتمثلون بصور الكلاب والذئاب وتارة بصور الطوائف المتبدعة الهائلة الصور
وفي الحديث ان يوشع عليه السلام وصي موسى عليه السلام قاد بني اسرائيل بعد موت موسى الى بلد
الجبابرة وحاصرها فطلب اهلها ان يدعو بلعم على يوشع كما دعى على موسى عليه السلام فقال لهم وما دعاء
الكافرين الا في ضلال ولكن اخرجوا اليهم الزواني والفواحش ففعلوا فاختلط الرجال بالنساء
وكثر الزنا في جنود يوشع وعسكره فاوقع الله بهم الطاعون فمات منهم خلق كثير قيل سبعون الفا
وقيل سبعون الفا فامر يوشع رجلا من خواصه فطعن رجلا وجده مع امراة وانفذ الرمح من الرجل
والمراة فرفعهما على سنان الرمح ونصب الرمح وسط العسكر وهما على السنان فامر مناديا
ينادي في العسكر الا من لا يعمل اليوم فاني اصنع به ما صنعت بهذين فانقطع فعل الزنا
وارتفع الطاعون وفي صحف حزان هذا كله جرى في زمان موسى عليه السلام ولكن يوشع وصيه
كان معه اقول قد تطابق في سبب الطاعون كلام الشرع وكلام الاطباء الا انهم ذكروا ان السبب
تعفن الهواء وتغير الماء ولهذا كان وقوعه في البلاد ذات الهواء اللطيف كالتي مات ونحوها
والعراق وتوابعها اكثر منه في غيرها وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال اعرض عن الانبياء واطرافها

نفعيل لمن يسلط عليهم عدوهم فقال لا نفعيل فالجوع فقال لا فقال ما تريد فقال موت سريع يحزن القلب
ويقل العدد فارسل عليهم الطاعون اقول في حديث آخر ان ذلك النبي موسى عليه السلام ودعاءه
على قومه بسبب مباشرتهم الزنا وكثرته فيهم فان قلت دلت هذه الاخبار على ان الوباء والطاعون
نوع من العذاب يسلطه الله تعالى على مباشري هذه المعصية فما بال المؤمن الطائع يبتلى به ويصيبه منه
ما يصيب العصاة وقال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت روى احمد ابن الحسن الحسيني عن ابي
محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قيل للصادق عليه السلام اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب
الله لقوم ورحمة لآخرين قالوا وكيف يكون العذاب رحمة قال اما تعرفون ان نيران جهنم عذاب
على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم وفي كتاب دعوات الراوندي سئل زين العابدين عليه السلام
عن الطاعون ابرأ ممن يلحقه فانه معذب فقال عليه السلام ان كان عاصيا فابرأ منه طعن ام لم يطعن
وان كان لله عز وجل مطيعا فان الطاعون مما يمحص به ذنوبه ان الله عز وجل عذب به قوما ويرحم به آخرين
واسعة قدرته لما يشاء الا ترون انه جعل الشمس ضياء لعباده ومنضجا لثمارهم ومبلغا لاقواتهم وقد
يعذب قوما يبتليهم بحرها يوم القيامة بذنوبهم وفي الدنيا بسوء اعمالهم وقال النبي صلى الله عليه وآله موت
الفجاءة رحمة للمؤمنين وعذاب للكافرين اقول معنى قوله ابرأ ممن يلحقه البراءة التي يتبرأ بها المؤمن
من الكافر والفاسق كانه توهم انه لما كان مورد الطاعون والطاعون نوع من العذاب كانت هذه البراءة
منه لازمة ولهذا قال ان كان عاصيا فابرأ منه طعن او لم يطعن والزنا كما يكون من اسباب الوباء
والطاعون يكون من اسباب غيره قال عليه السلام اذا ظهر الزنا كثر الزلازل واذا جار الحكام منع القطر
من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين وذلك ان الارض تضج الى الله من غسل
الجنب ومن وقوع الزنا على ظهرها وبقاع الارض تشهد يوم القيامة على من باشر العصيان على ظهرها كما انها
تشهد بالطاعات لصاحبها ومن ثم استحب تفريق العبادات على بقاع الارض لتكثر الشهود
واذا تاب الرجل من الذنب وحى الله تعالى الى بقاع الارض اكتمي عليه ومحاه من صحيفة اعماله ولسانه

ولسانه الكاتبين حتى يأتي يوم القيامة وليس احد يشهد عليه واما جور الحكام فهو ان الحكام الشرع
من القضاة وغيرهم لانهم يحكمون الحكم الباطل وينسبونه الى صاحب الشريعة صلوات الله عليه ويشهر له
لغيرهم ظاهرا واما خفر الذمة فهو نقض العهد الذي يجري بين المسلمين والكفار او بين المسلمين بعضهم
بعضا فان من اعطى عهدا لكافر او لمسلم ثم نقضه سلط الله عليه من يكون الغالب وقولنا
او عزم على نقضه لعلك تقول انه ورد في الحديث ان الله تعالى لا يؤاخذ العباد على ما نووه
بل يؤاخذهم على ما فعلوه فنقول في الجواب الذي حققه المحققون ان الذي لا يؤاخذ عليه هو خطرات
القلوب التي لا يمكن الانفكاك عنها لاحد وكذلك الارادات المنبعثة عن قوة تلك الخطرات
قبل ان تصير عزما قاطعا واما العزم القوي على الذنب فيكتب عليه نعم صرحوا بان الذي يكتب
عليه ذنب العزم لا ذنب الفعل بخلاف العزم على فعل الطاعة فان الذي يكتب له ثواب الطاعة
تفضلا من الله تعالى ويدل على ما قلناه قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وذلك ان للقلب اعمالا كاعمال الجوارح ومن اعماله اقوى لان
من جملة اعماله الكفر والنفاق والغل والحسد والاخلاق الذميمة ونحوها وهي اعظم الذنوب
فكيف لا يكتب عليه فصل ولتعذيب المؤاخذة بمعاصي الغير اسباب منها الكف عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فانهما واجبان عينا او كفائيا على اختلاف القولين روي انه تعالى اوحى الى
نبي من الانبياء واظنه يونس عليه السلام اني معذب من قومك اربعين الفا من شرارهم وثمانين
الفا من خيارهم قال وكيف ذلك قال لان الاخيار كفوا عن نهي الاشرار ومنها الكون معهم وعدم الارتحال
عنهم فان الله سبحانه يعذب الجار بسكناه محلة الظالمين وفي الحديث ان بني اسرائيل الذين اعتدوا
في السبت وانتهكوا المحارم كانوا فرقة واحدة والفرقة الثانية كانوا معهم في المدينة والفرقة الثالثة
خرجوا من المدينة خوفا من المعاشرة للفاسقين فلما نزل عذاب المسخ على الطائفة الفاسقة عم الطائفة
المجاورة ومسخ الفريقان قردة ومنها الرضا بافعالهم فانه ورد في الخبر ان كل من رضي بفعل الظالم كان

كان شريكه فيه وهذه قضية عظيمة البلوى وذلك انك ترى ان الظالم لو قتل رجلاً ظلماً وكان بينه وبين الشخص
نوع من الخصومات الدنيوية وقد لا يكون كيف يظهرون الرضا بقتله ويحمدون الظالم على فعله
ومن ثم ورد في الروايات ان صاحب الامر عليه السلام اذا ظهر وخرج قتل المسيئين واولادهم وذراريهم
وتعيرتهم وذلك ان الابناء شركوا في الدم وذراريهم سمعوا بذلك فرضوا به وقد صرح جماعة من العلماء
بانه يجب المهاجرة من بلاد الكفر لعدم التمكن من اقامة شعائر الاسلام ومن بلاد المخالفين لانه لا يقدر على
اقامة شعائر الايمان ومن مجالس المعاصي كمواضع الغيبة ومجالس الخمور ونحوها من الملاهي لان من جالس قوماً
وكانوا من اهل الفسق اصيب بذنوبهم وان كانوا اهل طاعة شركهم في طاعتهم وان لم يعملها معهم وقالوا
ان مجالسة الفاسق كالجلوس عند الحداد ان لم يصبك ناره اصابك شراره والجلوس الى العالم كالجلوس الى
العطار ان لم ياخذ من طيبه نفحات ريحه فظهر من هذا ان معاشرة الفساق له ذنب يسري الى القلوب
و[illegible] تجرح الابدان فيكون وقوع الوباء والطاعون في بلاد الشيعة والمؤمنين اما لتعذيب الله اياهم من
المجاورة او ثانياً ان الهياكل ربما تكون كفارة للذنوب لان الله سبحانه وتعالى اذا احب عبداً قاصه
بذنوبه في الدنيا اما بالم في بدنه او بفقد حبيب او نقصان في ماله او تسلط امراة او ذرية او حاكم
يظلمه او جار سوء يتبع معايبه مع ما في الديوان بقي عليه من ذنوبه شيء كانت شفاعة الائمة عليهم السلام
مدارا وكل هذا ورد في الاخبار عن سادة الاطهار صلوات الله عليهم وفي الاخبار ان الانسان
اذا اذنب ذنباً فان احبه الله سبحانه ظهر اثاره على صفحات وجهه او على بشرة بدنه حتى يكون داعياً
له الى التوبة فربما يمحوه بعد التوبة وربما يبقى بانقاله عن ارتكاب الذنوب فيما ياتي من الاعصار وان
لم يحبه اخفى الاثار في قلبه حتى يحيط به سواد الخطيئة وربما انتهى به الحال في الانهماك بالمعاصي
حتى يسود جميع قلبه فينتكس عليه حتى يصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويسمى حينئذ القلب المنكوس فيكون
السنة عنده بدعة والبدعة سنة وفي بعض الروايات ان داود عليه السلام لما نعت عليه زلة خرج
الى الصحراء وبقي ساجداً باكياً اربعين يوماً حتى نبت العشب من بكائه فاوحى الله تعالى اليه بعد الاربعين يا داود

يا داود ارفع راسك فقد غفرت خطيئتك فرفع راسه وزفر زفرة احرقت ما حوله من الحشيش فقال يا رب
وان غفرت ذنبي فاكتبه في راحة كفي حتى لا انساه فكتب الله في كفه وكان كلما راها بكى واما زلته عليه السلام
فلا نعلم انها حكاية اوريا وزوجته كما ورد في احاديث المخالفين فانه قد صح عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام تكذيب هذا القول وان من نسب نبي الله داود الى ذلك فهو كافر واما زلته انه لما جعله الله نبياً
قاضياً بين الناس واتاه العلم فظن داود عليه السلام ان الله سبحانه اعطاه من العلم ما لم يعطه غيره
فاراد ان ينبهه على ذلك فارسل الله سبحانه اليه الملكين وتسورا عليه المحراب فقال احدهما لداود عليه السلام
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فاراد ان ياخذها مني حتى يتم له المائة فبادر
داود من قبل ان يسال المدعى عليه الى قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فيكون الذنب
الذي نعى على داود هو تركه السؤال قبل الحكم واما الذي صح من حكاية اوريا فهو انه كان الرجل
عندهم اذا قتل [illegible] في سبيل الله حرمت امراته على الازواج وداود اول من احل الله له التزويج بتلك
النساء داود عليه السلام لما قتل الكفار اوريا الا ان داود عليه السلام ارسله الى الجهاد وامر بتقديمه الى العدو
ليقتل فياخذ امراته فانه افتراء على نبي الله داود ولكن ليس هذا الا قارورة كسرت في الاسلام
فانهم افتروا على نبيهم ووضعوا عليه الاحاديث الكاذبة فكيف لا يكذبون على داود وهذا الكلام
وقع في البين فلنرجع الى ما نحن بصدده الكلام فيه فنقول فللوباء اسباب اخر منها ما ورد عنه صلى الله عليه وآله
انه قال غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء
الا نزل فيه من ذلك الوباء والعلماء يرون ان طائفة من العجم يدخرون ليلاً في بيوت الناس [illegible]
جرة او شربة او سقاء او غيره ليس عليه غطاء بادروا الى الشرب منه وكذلك الى الاكل مما بقي عليه سائر

فصل ذهب قدماء الحكماء ومحققوهم الى ان الوباء والطاعون تعفنه للزمان من اختلاط
وشربه مشهيات يدفع عنه حتى تصح طبيعته ويعتدل مزاجه وتشتد قوته فانه ربما عرض له الفتور والكسل
ان عمر بن عبد العزيز لما انتهت الخلافة اليه وبسط العدل في مشارق الارض ومغاربها ارتجع الملك لم

الى الجهاد كان اول ظلامة ارجعها ظلامة فدك والعوالي ثم على مولانا الامام ابي جعفر محمد ابن علي
الباقر عليه السلام فاعتدل الزمان ونام الناس في مهاد الامان تباحث العلماء في مسجد الكوفة وقال
بعضهم قد روينا عن نبيكم صلى الله عليه وآله ان الزمان لا يزال في تسفل وانحطاط كيف في ا
وقد اضاء بالعدل بعد الظلام بالجور فاتفق الرأي على ان الزمان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
كان قد ران البغي بالظلم والجور وشهد عليه غطاؤه فضج الى الله تعالى من شدة الحرارة فرفع الله عنه
غطاءه في هذا الوقت لكي يتنفس ثم يرجع بعد ذلك الى ما كان عليه وكان ايضا كما قال ان خلافة
ابن عبد العزيز كانت سنتين وستة اشهر ثم رجع ملك الموت اولاد عبد الملك [illegible] ان
عليهم لعاين الله الى يوم القيامة وقد وقع في كلام الحكماء والعلماء تشبيه الزمان بالانسان وتشبيه
الانسان بالزمان فمن ذلك ان الفاضل القلندر سكيرة صنف رسالة في تشبيه العالم برجل من الرجال
وذكر ان الملوك والحكام رأس ذلك الرجل والعلماء قلبه ثم اطرد في تشبيه اهل الحرف وكل من له مدخل
في وجود نظام العالم بعضو بعضو من اعضائه حتى انتهى الى القلندرية واهل البطالة فشبههم بالشعر
النابت على العانة والنابت تحت الابط فانه لا يكمد لبدن الانسان منه الا الضرر والاذى واذا طال
واذا لم يبادر الى ازالته بالحلق والنورة كثر تأذيه به وكذلك اهل البطالة والقلندرية الذين ثقلاء
على الناس فينبغي للناس طردهم وابعادهم عن البلاد فان خيرهم معدوم وشرهم غير مأمون اما
صلوة القلندرية فتضرب فيها الامثال لانه ما رفع الى الهما صلوة من قلندر الى يومنا هذا واما
حرصهم على الاكل فالقلندر حد شبعه ان يموت واما سؤالهم من الخلق فله طراز اخر وهو ان القلندر
يقعد او يقوم في مكان يكون ممر الاقدام ويطلب احتياجا كثيرة من شخص واحد وربما يقرأ الاعلام
الكثيرة عذرا من تسبيع اصحابه عليه واما فسقه وشربه فاكثره من اللواط والجوزا للدوقة في بدنه واما البنج
والكتبة [illegible] فهو من لوازم الخاصة وهولاء من فرق الصوفية وهم اخس فرقهم لانهم لا يصنعون
لا يتصنعون بالعبادات ولا يعرفون احدا في جبالهم بالطاعات واما اهل العبادات والاذكار
فهم

يقال بالفارسية [illegible]

والاذكار واهل الرقص والوجد فهم اهل الضرر على المسلمين لان عوام المذهب يتخذونهم والطبايع
تستحسن بدعهم لان اعظم ما فيها الغناء والرقص وحضور الغلمان الحسان ونهب المال والاطعمة
من غير تكلف كسب ولا ريب ان الطباع تميل الى هذا وقد فصلنا احوالهم في شرحنا على تهذيب
الحديث ثم نقول انه لكل شيء تنقية وتنقية الزمان ما عرف من الوباء والطاعون
لان فيه ازالة الاخلاط الفاسدة فان في قرب عهدهم اقوام اوفق لطبيعة الزمان لشدة حرصهم وقوة
طمعهم وميلهم الى انواع الفساد والتلبس بالمعاصي وقد صح ان كل مكان يكون فيه الوباء والطاعون
فانه بعد ارتفاعه عنهم اشد الناس حرصا وطمعا في الدنيا سعيا ما شاهدوا من موت الاباء
والابناء والاقارب والجيران واما تنقية الانسان فبشرب العقاقير المسهلة واما الحيوانات
فبعضها بعقاقير خاصة وبعضها بنبات الربيع واما الاشجار فتنقيتها بتهذيب اغصانها
وقطع اليابس منها واما الارض فتنقيتها برفع الاحجار عنها وقطع النابت من غير الزرع وزرعها
سنة وسنة لا وبالجملة فاذا تصفحت احوال الموجودات كلها ترى لكل منها تنقية تناسب حاله
فصل قد ذكر الحيوانات والجمادات وادخلناهما في احكام التنقية فهل يدخلون في نظام
ارباب النفوس الناطقة وهل يجدون لهم شعور وعلم وتكليف يناسب حالهم قلت هذه مسئلة يحرم
والبحث عنها اغرب فالجواب ان النطق والكلام للطيور والحيوانات مما وردت الاخبار
متواترة به وكفى بذلك ما حكاه الله سبحانه في الكتاب المجيد عن النملة وكلامها مع سليمان عليه السلام
وسمع سليمان عليه السلام عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك وانا اقدر على ان آخذ
سرير سليمان بمنقاري وارميه في البحر فطلبهما سليمان فقال اتقدر على ذلك فقال يا نبي الله ان الزوج
يعظم نفسه عند زوجته كيلا تطمع فيه ثم قال عليه السلام للانثى لم تمنعيه نفسك وهو يحبك فقالت
يا نبي الله انه محب مدع يزعم انه يحبني وهو يحب غيري فاثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام
ودخل بيته وبقي مدة اربعين يوما يعتبر ان العصفورة لا تريد شريكا في الحب فكيف يكون سليمان يحب الله

تحت ريب الملك والسلطنة وفي الحديث ان القبرة وانثاها كانا قد اتخذا عشهما في جواد الارض
عندما تقع وقت الفراغ فما شعر الا وقد اقبل سليمان وعساكره ونزلا بالقرب منهما فخافا على فراخهما
فقالت الانثى ان سليمان نبي كريم والهدية وكانا قد خبا لافراخهما تمرة وجرادة
فحمل احدهما التمرة والاخر الجرادة فلما اتيا سليمان عليه السلام بسط لهما يده فوقع الذكر على اليمين
والانثى على اليسار فتكلما معه وقبل هديتهما ودعا لهما بخير وامر عساكره ان لا يمروا على طريقهما
ثم انه مسح على رؤوسهما فكان التاج من مسحه سليمان عليه السلام وتسبيحها اللهم العن
مبغض آل محمد ومن ثم ورد النهي في كراهة ذبحها وقال عليه السلام لا تدعوا صبيانكم يلعبون
بالقنابر واما العصفور فورد في الاخبار انه من شيعة عمر بن الخطاب وانه لما عرضت عليه ولاية اهل
البيت عليهم السلام لم يقبلها وكذلك الفاختة والرخمة وفي الحديث انه ما صيد القنبر في بر
او بحر الا في حال ترك التسبيح وائمتنا عليهم سلام الله وخواص اصحابهم عليهم رضوان الله
كانوا يعرفون كلام الطيور والحيوانات ويترجمونها للناس وفي الرواية ان الخطاف دل آدم
على حواء عليهما السلام حين اجتمعا في مكة شرفها الله تعالى فعاتبه الله على جمعه بين من فرقه الله تعالى
فقال الخطاف الهي انك قد خلقت من كل شيء خلقا زوجين لعلكم تذكرون او تعرفون التوحيد
فاني لما رأيت كل صنف من مخلوقاتك زوجين ورأيت آدم منفردا اردت ايضا
ان يكون مع حواء زوجين غيرة مني على وحدانيتك فقال سبحانه عفوت عنك قبح فعلك
بحسن عذرك وجعلتك في جوار ذريته امانهم وفي الحديث ان صوته قراءة سورة
الفاتحة اذ مد صوته الاخير يقول فيه ولا الضالين وبالجملة فكلام الحيوانات ولغاتها مما
لا ينبغي انكاره وعدم فهمنا له لا يدل على عدمه فانا نرى بعض الهنود يتكلمون بلغة يقع في الاسماع
مثل اسماع الخطاطيف من غير حروف ولا تمييز كلمات مع انها لغة عندهم يتعارفونها واما انها
لها نفوس ناطقة بمعنى الشعور والعلم بمصالحها ومضارها وكون ذلك فذهب اليه قدماء الحكماء

الحكماء والمحققون منهم وصرح به ابن سينا في جواب مسائل بهمنيار وقال القيصري في شرح فصوص
الحكم لا تفاوت بين الانسان والحيوانات في النفوس الناطقة ولا دليل على نفيه بل هو مدرك
للكليات والمحجوب البشر لا ينافي وجوده وامعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب يوجب لنفس
يكون لها ادراك الكليات اقول والاخبار ظاهرة فيه ودالة على ان لها كلمات من التسبيح
والتقديس والطاعة لكن لفهماء القيام بولاية آل محمد ومحبتهم وامتثال اوامرهم ونواهيهم
روي ان رجلا من الصحابة مر بطريق نفسه كلب ومزق ثيابه فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله يشكو صاحب
الكلب فقام صلى الله عليه وآله مع جماعة من الصحابة واتوا الى منزل صاحب الكلب فخرج فقال له ان كلبك جرح فلانا
ومزق ثيابه فاخرجه حتى نقتله فدخل ووضع في عنقه حبلا فخرج به فلما رآه الكلب سلم عليه فقال
له النبي صلى الله عليه وآله لم جرحت هذا الرجل ومزقت ثيابه فقال يا رسول الله هذا يبغض اهل
بيتك ويبغض العداوة لوصيك علي ابن ابي طالب كي يعاشر الكلاب الزنابات من حيث
العداوة لاهل بيتك فعلت به هذا الفعل فخجل ذلك المنافق وحسن النبي صلى الله عليه وآله ما فعله
الكلب وفي الحديث ان حيوانا تنكرت له انه قبر عليها وما افرخ فرخها فعمد الى ذكره
وقطعه باضراسه وينبغي ان تعلم ان غاية الادراك هو الافراط في المحبة الذي يسمى في عرف
الناس عشقا وصرح الحكماء بان من بلغ درجة العاشقين كان من اهل العلم والادراك
وذكروا ان الطيور اعشق من الناس حتى ان القماري كونها اذا مات الذكر تعشقه الانثى وبكت
عليه حتى تموت وكذلك اذا ماتت الانثى وهذا شيء في الحيوان والفيل وجرابها فانها اكثر المحبين
الى ما الفته صاحبها حتى تلقاه وذكروا ان صاحب قندهار تحارب مع حاكم بخارى ولما اصطف
الناس كان مع كل عسكر فيل فانظر فيل من احد العسكرين الى فيل العسكر الاخر فعدا وركضه
وعدا الآخر اليه فتلاقيا في الميدان ووضع كل واحد منهما خرطومه على خرطوم الاخر وتعانقا طويلا
وسالت الدموع من عيونهما ثم وقعا على الارض فوجدا ميتين واما النبات فذكر الشيخ ابو علي انه

صنفها في العشق ان العشق لا يختص بالانسان بل هو موجود في الحيوانات والنباتات والمعادن
وفي كتب الفلاحة ان النخل يخاف تارة ويعشق اخرى قالوا وصح ان النخلة اذا لم تحمل ضرب في اصلها بفأس
ويقول شخص لا تضربها فانها تحمل فيقول الضارب دعني اقطعها فانها لم تحمل فيقول دعها في هذا العام
فان لم تحمل وفي كتاب المنافع انه زرع شخص اربع نخلات متقابلات فحسن ثمرهن سنين ثم نبت واحدة فلم تحمل لمقابلتها وفيه ايضا ان شخصا كان له نخل وكانت واحدة منهن تثمر وتسقط قبل
الانعقاد او قبل البلوغ فشكى الى حاذق في الفلاحة حتى نظر فقال انها عاشقة ثم دعى برجل فصنع
شريطا وربط منها الى نخلة هناك فحسن ثمرها تلك السنة ودامت كذلك وان صاحب البستان قطع
الشريط لينظر فاسقطت الزهر فاعاده فصلحت وذكروا من هذا الباب اشياء كثيرة واما المقابل
فورد في الحديث ان نبيا من الانبياء مر على حجر فراه يبكي فسأله عن بكائه فقال اني سمعت قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فاخاف ان اكون من تلك الحجارة التي تكون
وقود النار فقال النبي ادعو الله ان لا تكون من تلك الحجارة فسكن بكاءه ثم ان ذلك النبي مر به
بعد مدة فوجده يبكي فسأله ما هذا البكاء وقد امنت ان تكون من حجارة جهنم فقال هذا بكاء
الشكر وذاك بكاء الخوف والدال على هذا كله قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم حتى ان بعضهم قالوا ان تسبيح الحصى في يده صلى الله عليه وآله وكذلك الجذع الا مجازا انما هو
في اسماع الحاضرين والا فكل شيء يسبح الله وكل مخلوق يحن الى المقربين صلوات الله عليهم

الباب الثالث في حكم الفرار من الطاعون اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى جل جلاله قدم الاهتمام
بالابدان وحفظ النفوس على الاهتمام بالاديان الا ترى ان من سب نبيا او اماما من غير ضرورة
داعية اليه كان مرتدا يجب قتله على من سمعه ومع هذا فقد اباح السب محافظة على النفوس قال مولانا
امير المؤمنين عليه سلام الله اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد
فاقتلوه ولن تقتلوه وانه سيأمركم بسبي والبراءة مني اما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما

نجاة واما البراءة فلا تبرؤوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام اقول اراد عليه السلام بذلك
الرجل معاوية بن ابي سفيان عليه لعاين الله واما الفرق بين السب والبراءة فهو ان السب راجع الى اللسان
والبراءة مورده القلب وكذلك شرع التيمم عند خوف استعمال الماء واما الكلام في بلاد الطاعون
فلما كان فيه الخوف على النفس جوزنا الفرار عن ارض الطاعون روى الصدوق طاب ثراه باسناده
الى علي بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت الهم ان
يتحولوا عنها الى غيرها قال نعم قلت بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوما بذلك
فقال اولئك كانوا ربيئة بازاء العدو فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يثبتوا في موضعهم
ولا يتحولوا عنه الى غيره فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان الى غيره فكان تحويلهم من ذلك
المكان الى غيره كالفرار من الزحف وفي روضة الكافي بسند حسن عن الحلبي قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية المصر فيتحول الرجل الى ناحية اخرى او يكون في مصر فيخرج منه الى
غيره قال لا بأس انما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك لمكان ربيئة كانت بحيال العدو
فوقع فيهم الوباء فهربوا منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الفار منه كالفار من الزحف كراهية
ان تخلو مراكزهم والربيئة على وزن فعيلة بالهمز هي العين الطليعة الذي ينظر للقوم لئلا
يدهمهم عدو وروى ايضا باسناده الى ابان الاحمر قال سأل بعض اصحابنا ابا الحسن عليه السلام عن
الطاعون يقع في بلدة وانا فيها اتحول عنها قال نعم قال ففي القرية وانا فيها اتحول عنها قال
نعم قال ففي الدار وانا فيها اتحول عنها قال نعم قلت فانا نتحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الفار من الطاعون كالفار من الزحف قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما قال هذا في قوم
كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو فيقع الطاعون فيخلون اماكنهم ويفرون فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ذلك فيهم وروي انه اذا وقع الطاعون في اهل مسجد فليس لهم الفرار منه الى غيره
وروى علي بن جعفر في كتابه عن اخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الوباء يقع في الارض هل يصلح

لا تجب البراءة ايضا الا لما علم القلب
ويمكن ان يجاب ايضا بان البراءة بالقلب
ولا يعلم الفرق بينهما

للرجل ان يهرب منه قال يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه فاذا وقع في اهل مسجده الذي يصلي
فيه فلا يصلح الهرب منه اقول تضمنت هذه الاخبار الامر بالفرار من الطاعون والامر للوجوب عند
المحققين على ان القرائن ظاهرة في الدلالة عليه لم نقل به لدلالة الاخبار عليه واما النهي فلا كلام
في الدلالة عليه الزحف الجيش والمراد بهما جيش النبي او الامام صلوات الله عليهم والذي كتب الثبات فيه
ولبعض العلماء اطلع على اول الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله الفار من الطاعون كالفار من الزحف
من روايات العامة لانهم رووه عن عايشة ومن جملة من رواه عنها الغزالي في كتاب الاحياء ولعل
عدم اطلاعهم على تفسير الحديث والجزء الاخير منه ذهبوا الى تحريم الفرار من الطاعون وحكى ان بعضهم
ما كان يصلي على من مات فارا من الطاعون وهذا غريب جدا لانه على تقدير التحريم يكون فعل حراما صغيرة
او كبيرة والاجماع منعقد على وجوب الصلاة على كل مؤمن عادلا كان او فاسقا والغزالي وغيره من علماء
العامة مع روايتهم لذلك الخبر ذهبوا الى كراهة الفرار من الطاعون ولا نعلم من ذهب الى التحريم ولعلهم
استند فيه الى الآية وهي قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الآية روي في الكافي عن الامامين ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام في قول الله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال ان هؤلاء اهل مدينة من مداين الشام وكانوا سبعين الف بيت
وكان الطاعون يقع فيهم في كل اوان فكانوا اذا احسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقي
فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا
لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجمع رايهم جميعا
انه اذا وقع الطاعون واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن
الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها
وافناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم
وصاروا رميما عظاما تلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع

فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب
لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من
خلقك فاوحى الله تعالى اليه افتحب ذلك فقال نعم يا رب فاحيهم قال فاوحى الله عز وجل اليه
قل كذا وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله هو الاسم الاعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام
نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند
ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير وروي في حديث آخر عن الصادق عليه السلام ان اليوم الذي
احيا الله فيه تلك العظام كان يوم النيروز وصب الماء على العظام فاحياها الله تعالى قال عليه السلام
فلذلك صار صب الماء في يوم النيروز سنة لا يعلمها الا الراسخون في العلم لعزته يستحب صب الماء
ورشه يوم النيروز في ابواب البيوت والدور وفناء المنازل ليطرد الله الموت في ذلك المقام
عن اهل ذلك المنزل اقول هذا الحديث حجة لنا لا علينا وذلك ان احياءهم صار معجزة لنبي من
انبياء الله صلى الله عليه السلام وحياتهم بعد الموت بعبادة الله تعالى وقارنوا حياتهم بالتكبير والتهليل
والتقديس وليس هذا حال من مات مصرا على الكبائر فدل على ان فرارهم من ذلك الطاعون كان
مقارنا لطاعة الله تعالى ولكن لما فروا من الطاعون وافقوا آجالهم وانقضاء اعمارهم فماتوا
ونحن ما نقول ان الفرار من الطاعون يرفع الموت بالكلية واما انه يزيد في الحياة ام لا فيأتي
تحقيقه في باب الاجل ان شاء الله تعالى وفي الرواية عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام انه اصاب الناس في زمن داود عليه السلام طاعون فخرج بهم الى موضع بيت المقدس وكان يرى
الملائكة تعرج منه الى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف
الطاعون عنهم فاستجاب الله ورفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع
في بنائه لاحدى عشر سنة مضت من ملكه وتوفي قبل ان يستتم بناءه واوصى الى سليمان باتمامه
اقول في هذا الحديث دلالة على استحباب الخروج من الطاعون لقصد موضع شريف تجنبا

عن الطاعون ودعاء الله سبحانه في رفعه وروي ان الصادق عليه السلام كان في المدينة فاصابه
مرض طال معه فقال للخادم له اطلب لي رجلا من الشيعة واستاجره ان يمضي الى مشهد الحسين
عليه السلام ويدعو لي تحت قبته فطلبت له رجلا واعطيته دراهم فقال لي ذلك الرجل سله عن هذا
الامر اذا كان هو امام مفترض الطاعة والحسين عليه السلام امام مفترض الطاعة ايضا فكيف اصير
من هنا الى قبر الحسين ثم ادعو له فاخبر الخادم عن ذلك فقال عليه السلام قل له ان الله تعالى
بقاعا يستجاب فيها الدعاء اما ترى ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله باستلام الحجر وهو
افضل من الحجر وامره بالطواف حول الكعبة وهو افضل من الكعبة وامره بالوقوف في عرفات والمشعر
ومنى والدعاء فيها وهو صلى الله عليه وآله اشرف من هذه المواضع وقبر الحسين عليه السلام مع شرفه
وفضله محل فيه استجابة الدعاء اقول وذلك ان الله سبحانه عوضه عن شهادته ان يكون
الشفاء في تربته والائمة من ذريته والدعاء مستجاب تحت قبته وقد اصابني ضعف في البصر
لما كنت مشغولا بتحصيل العلم في اصفهان وعجزت الاطباء عنه فقصدت اولا سر من راى
واخذت ترابا من الضريح وكذلك اخذت ترابا من راس قبر امير المؤمنين عليه السلام ومن عند
رجل الحسين عليه السلام من تحت قبته واكتحلت به فرجعت الى الحالة التي قد مر حسن في ذلك اليوم
ببركة ترابهم عليهم السلام وصرت استعمل هذا الدواء اذا اصابني ذلك الداء وربما استعملت
دواء آخر ايضا عند عروض اوجاع العين بان ارق قبل القراءة من مقتل الحسين عليه السلام
نثرا او نظما فاذا خرجت الدموع غسلت عيني بها وكذلك اذا ذكرت عظائم ذنوبي وبكيت
وكانت الدموع شفاء للعين وطهارة لما فيه من الذنوب وورد مستفيضا عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال فر من المجذوم فرارك من الاسد والعلة في الفرار خوف السراية فاذا حذر من سراية
الالم الذي لم يستحق الردى فالفرار مما يا في علينا بالطريق الاولى وقوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة يشمله ايضا وذلك ان ظاهر الآية يتناول ما هو مظنة الضرر والهلاك وان

الهلاك وان لم يعلم جزما وقطعا حصوله ومن الامراض عنده كان اللازم عليه الاحتراز عنه وروي
في المتفق عليه بين العامة والخاصة قوله صلى الله عليه وآله لا يورد ممرض على مصح وصحح شيخنا الشهيد
الثاني طاب ثراه في شرح الدراية بان يورد بكسر الراء ومصح وممرض بكسر الصاد ومفعول يورد محذوف
اي لا يورد ذو الابل المراض فالممرض صاحب الابل المراض من امرض الرجل اذا وقع في ماله المرض والمصح صاحب الابل
الصحاح وهذا النهي ليس الا لمكان السراية ايضا في الطيرة والتوكل ومن الضد وفي الطب
ثراه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رفع عن امتي تسعة الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه
وما لا يطيقون وما لا يعلمون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق
ما لم ينطق بشفة والمراد رفع المؤاخذة عليها وعدها ذنبا عليهم واما الطيرة فالمراد اما رفع الاثم
بها وعدم جوازه او كراهته ويجوز ان يراد رفع شدة تاثيرها كما كان في الامم السالفة وروي
ان الطيرة على ما تطيرت به يعني ان حصل التوهم من الامر المتطير منه وقع الضرر والا فلا كما قال
عليه السلام الباذنجان لما اكل له اما نفعا واما ضررا يعني اذا وقع التوهم من اكله حصل الضرر والا
فلا وعنه صلى الله عليه وآله ثلاث لا ينجو منهن احد الطيرة والحسد والظن قيل يا رسول الله فما
نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق وقال صلى الله
عليه وآله كفارة الطيرة التوكل وفي حديث آخر الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل اي وما منا
احد الا ويعتريه الطيرة ويسبق الكراهة الى قلبه فحذف اختصارا او اعتمادا على فهم السامع وانما جعل
الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه
فكانهم جعلوه شريكا لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذنب لمن اصابه عرض في
التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته وروي عن الامام ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال الشؤم للمسافر
في طريقه في سبعة الغراب الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوي الذي يعوي في وجه
الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثا والظبي السانح من يمين الى شمال

على الراس والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء تتزوجها العنز تكون مقابلة كذلك والشمط بياض شعر
الراس يخالطه سواده والاتان العضباء يعني المجدوعة الاذن او وجد في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت
بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فاعصمني في ذلك فيعصم من ذلك والجمع بين هذه الاخبار يكون بوجوه
منها ان حصول الضرر للتطير وعدمه للمتوكل كما روي انه اوحى الى داود يا داود كما لا تضر الطيرة من ما تقدم
تطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون وعن الصادق عليه السلام الطيرة على ما تجعلها ان هونتها
تهونت وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا فان قلت كيف جاز
ترتب وقوع الضرر على التوهم قلت يمكن الجواب عنه من جهة العقل ومن جهة الشرع اما الاول فذكر بعض
محققي الحكماء انه لو لدغت حية رجلا فلم يره واخبر انها لسعة زنبور حتى صح عنده ذلك ربما لم يمت
ولو انعكس عنده الحال لربما مات وقالوا الوجه فيه انه اذا اخبر بان لسعه الذي ضرب الزنبور وانها الذي حية
خاف القلب وانقبض وفتر البدن وتفتحت المسام الى القلب حتى تكون العلة في سرعة وصول السم
الى القلب وسم الزنبور اذا توجه الى القلب يكفي في موت ذلك الانسان واما اذا صح عنده انها
لسعة زنبور قوي القلب والقوة تقوي البدن فتنصلب العظام وتشتد اللحم وتنسد الفرج والمسام
فيمنع السم في كل البدن ولا يصل منه الى القلب ما يقتله وهذا الجواب لبيان ما يحصل للمتوهمين
في ابدانهم وقلوبهم من التاثر والالم واما الثاني فقد ورد في الاحاديث نظير هذا كما وقع في شان
الاحلام والمنامات قال عليه السلام المنام طائر فاذا قص وقع وفي الحديث لا تقص المنام الا على رجل
محب عارف فان الطيف على ما عبر وحديث المراة مشهور وهو ان امراة غاب زوجها فرات
في المنام كان عمود بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فحكت له فقال زوجك غائب وسياتي
سالما فكان كما قال عليه السلام ثم غاب مرة اخرى ورات ذلك الطيف وعبره صلى الله عليه وآله
مثل الاول ثم غاب ثالثا ورات ذلك الطيف فاتت الى النبي صلى الله عليه وآله فرات في طريقها رجلا
اشا حكت له المنام فقال له يموت زوجك ثم اتت الى النبي صلى الله عليه وآله فحكت ذلك الطيف

الطيف ونقلت له ما عبره ذلك الرجل فقال عليه السلام قد وقع ما قال في المنام على ما عبر ثم انه عليه السلام
غضب على ذلك الرجل وقال لو لم يفسره لم يمت الرجل زوج المراة وامثال هذا في الاخبار
كثيرة فاذا صح ان تعبير المنام يؤثر في الموت والحياة كان تاثير الاوهام غير غريب فيه
فيكون اهل النفوس القوية على معاشرة اهل الوباء والطاعون مما يقل الموت فيهم ويجري فيه القول
الاول لفضلاء الاطباء ذكروا ان الطاعون من الهواء فيكون نفوذه في ابدانهم اقل من نفوذه
في ابدان اهل القلوب الضعيفة فالموت فيهم اقل من الموت في اولئك ولعله يوافق للحكمة الالهية
ومكتوب في اللوح المحفوظ ومنها ما قاله شيخنا الشهيد نور الله مرقده من ان معنى قوله لا طيرة
ان الطيرة ليس لها تاثير من نفسها [illegible] بل المؤثر هو مشية سبحانه المقارنة لوقوعها فيكون
ردا على ما كانوا يعتقدونه من تاثير الطيرة ومنها ان النفي مصروف الى الكمال اي لا طيرة كاملة
او شديدة في الاسلام كما كانت قبله وذلك ببركة النبي صلى الله عليه وآله ودين الاسلام وقال
الدقاق كتبت الى ابي محمد عليه السلام اسأله عن الحجامة يوم الاربعاء لا تدور فكتب عليه السلام
من احتجم يوم الاربعاء لا تدور خلافا على اهل الطيرة عوفي من كل آفة ووقي من كل عاهة واما حديث
التطير بالسبعة فيجوز ان يكون اشارة الى ما كان الناس يتطيرون به ويتشاءمون [illegible]
في كل الاعصار تطيرات خاصة وتشاؤمات معلومة فمنهم من يتطير برؤية الاعور سيما اول رؤيته
يكون في النهار خصوصا اذا كان على حاجة يريد السعي فيها ومنهم من يتطير بالاسماء المستقبحة
ويتفاءل باهل الصور الحسان ومن الناس من اذا اسرع في حاجته وقيل له الى اين تمضي او الى اين تروح
يرجع عن السعي في تلك الحاجة حتى اذا امضى في قضائها لم تقض له ومنهم من يتطير من اهل الثياب السود
ويتفاءل بذوي الثياب البيض اما الغراب الناعق فكل الناس يتشاءمون منه والتشاؤم منه كان في الا[illegible]
لبقية ايضا كما روي ان جميلا صاحب بثينة ارسل اليه حاكم الشام ليستحضره فسر الى المسير الى الشام
ليزوجه بها وكان في سفره [illegible] فتشاءم به فلما دخل الشام راى الناس يصلون على جنازة

نصح معهم فلما رجعوا قال له واحد اتقرب يا حبيب هذه الجنازة هذه بعينه فدعى على الغراب شهق شهقة
خرجت روحه معها فدفنا في ساعة واحدة وكذلك الكسر ثلث بحري تشأمون من البوم ويوصلانه يسكن
الخراب وفي الحديث ان البوم كان لا يسكن البوم كان يسكن الدور ويأكل مع الناس على خوانهم فلما
قتل الحسين عليه السلام زهد في الناس وسكن الخراب ونوح على الحسين عليه السلام ومنهم من يتطير من اصوات
الفواخت ونحوها ومنهم من يتطير من رؤية الهلال حتى يمضي ثلث ليال واكثروا اهل النجوم وتابعوهم
فلهم طرائق مخصوصة في الاسفار ولبس الثياب وبناء المنازل ونحو ذلك وكان شيخ من شيوخنا
اذا اتى بثوب جديد ليلبسه يقول انظروا الساعة المنحوسة عند المنجمين فاتوني بالثوب الجديد
خلافا لهم وكان يرجح لبس ذلك الثوب الفرح والسرور وبالجملة الذي يتطير من شيء يقع في التطير فيه
فصل في ان اهل الوباء والطاعون اذا ارادوا الدخول على بلدة ما ينبغي لاهل تلك البلدة
في دخولهم ومنعهم فنقول ان كان الفارون من بلاد الطاعون متلبسين بذلك الالم او
بالحمى الوبائية كان لهم منعهم لقوله عليه السلام لا يورد ممرض على مصح ولان قدماء الحكماء من الاطباء
امروا بالتحرز عن مصاحبة اهل الامراض المعدية وعدوا منها الجرب والجذام والسل والجدري والحصبة
والبثور والبهق والطاعون والحميات الوبائية والقروح الكثيرة الاوساخ وكما يرجح الدم في الادوية
ومعرفة العقاقير فكذلك يرجح البعد في هذه واشباهها الا انه كان قد ورد في الحديث
ان الحسن عليه السلام كان يطلب المجذومين الى احوانه ويجلس معهم ويأكل معهم وكذلك علي ابن الحسين
صلوات الله عليه اما اذا كانوا اصحاء الابدان فلا يجوز منعهم عن الدخول الا اذا غلبت القوة الوهمية
على اهل البلاد وظنوا التضرر منهم كما تقدم من وقوع الضرر عند شدة التوهم وروي ان مولانا امير المؤمنين
عليه السلام كان اذا دخل المعركة ذا هو بسيفه ربما مات الرجل قبل وقوع السيف عليه فقيل له في ذلك
فقال عليه السلام خوفه يقتله وتوهم ان سيفي كلاهما يجهزان على قتله وحكى الشيخ المفيد ره انه كان اذا
جرح جريح من اصحاب المشركين فقيل له جرحك علي ابن ابي طالب فاذا سمع ذلك مات

من سابقه وقد ذكر جماعة منهم الغزالي ان الطاعون انما يحصل من الهواء والهواء لا يضر من حيث
ملاقاته ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الرئة
والقلب وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء والطاعون على الظاهر
الا بعد ان يؤثر في الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالبا من الاثر الذي استحكم من قبل لكنه يتوهم الخلاص
فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطيرة وغيرهما وبالجملة فالذي يلوح من كلامهم ان
خروج جمهم من بلد الوباء اصحاء الابدان لا يقطع بعدم صحتهم لاحتمال الكمون كامنا
في الباطن وسيبرز في الظاهر من الاعضاء نعم اذا مضى عليهم ايام لم يظهر اثره عليهم كان
دليلا على سلامة الباطن وح فلا معنى للمنع عن الدخول وقد وقع في هذه السنة وهي سنة
الثالثة بعد المائة والالف وباء وطاعون وسيع فاش في بلاد الروم من استنبول وقد مات
وجاء لا تعد دولتها هذه العظيمة ثم اتى سكان الفرات من اهل الحلة الى بلاد الجزائر ثم وقع في البصرة
ثم سرى منها الى الحويزة والدورق وقد فقد منها خصوصا من الحويزة والدورق طوائف كثيرة
من العلماء والصلحاء واهل الزهادة والعبادة فتعطلت لعدمهم المدارس وخلت منهم المساجد
فالعلم يبكي عليهم والصلاة تبكي لفقدهم فكأنها برق تألق بالحمى ثم انثنى فكأنه
لم يطلع سوى حولنا ان نسمي هذا العام عام الحزن وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله
او خديجة حين ماتت خديجة وابو طالب في عام واحد فسماه عام الحزن او نسميه سنة تناثر النجوم
وهي سنة الثمانين فيها محمد ابن يعقوب الكليني وجماعة من علماء الامامية فسموه سنة تناثر
النجوم ولا تخرب الدنيا بموت شرارها ولكن بموت خيارها خرابها قال الله تعالى الم تروا انا
نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال عليه السلام هو موت العلماء وقال عليه السلام اذا مات العالم ثلم
في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيامة وذلك ان العلماء حصون الاسلام وهم مرابطون
في ثغور الشياطين يمنعونهم من الدخول في دين الاسلام فهم دائما في الجهاد فيكونون اعظم اجرا من

الذين
المجاهدين يحفظون المسلمين من قتل الكفار لهم مع ان ذلك الجهات شهادة يستعقبها دخول
الجنة واما العلماء فهم يحرسونهم من اغواء الشياطين وهو قتل عاقبته الخلود في النار وقال عليه السلام
يوزن دماء الشهداء ومداد العلماء يوم القيامة فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء اقول كان
مداد العلماء لم يزل نفعه على صفحات الدهر ودماء الشهداء مقتصر نفعه عليهم وهو السر
في قوله عليه السلام نوم العالم افضل من عبادة العابد لانه بذلك النوم يستعد للنشاط
في مطالعة العلوم وبذلها لاهله وارشاد الجهال وموعظة العوام بخلاف عبادة العابد فان نفعها
انما يعود عليه لا يتعداه وهؤلاء هم المراد من قوله صلى الله عليه وآله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل والا
فالعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فصل قد عرفت ان الطاعون عذاب القوم
وهم الكفار والفساق ورحمة لآخرين وهم المؤمنين ولذلك اكثر ما يقع الطاعون في البلدان
وما والاها لان سببه كان الهواء وتغيره عن حاله فان نظر الى ذلك للطافة هواها
والهواء اللطيف يسرع اليه التعفن والصرف عن حاله وان قلنا انه الفتوق والجرح فالبلدان
الشام محل اجتماع ما فيها من مقابر بني امية وعظامهم الخبيثة وترابهم النجس وان اهلها قد تمادوا في بغضنا
اعداء اهل البيت عليهم السلام واما بغداد فكثرة الوباء والطاعون فيها فلم يكن السبب فيه سوى قبري
ابي حنيفة وعبد القادر لكثرة فيه اما ابو حنيفة فكان شريكا لله تعالى في احكامه كان يقول ان جاء الحكم من الله
فعلى الرأس وان جاء من الرسول فعلى العينين وان جاء من الصحابة فهم رجال ونحن رجال وعنى بذلك امير المؤمنين
عليه السلام والحسنين واهل البيت عليهم السلام واما غيرهم كالشعبي وعائشة فهو منقاد للعمل باخبارهم
وآرائهم وقال الصادق عليه السلام لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وانا اقول بعض خلافا
لقوله ولكنك ان قول علي عليه السلام هو قول الله تعالى فقال بخلافه مع العلم به كان شريكا لله تعالى
في الاحكام ومن تتبع اقوال ابي حنيفة وفتاواه يظهر له ان كل ظلم يفعله الان وقبله سلاطين آل
عثمان وعمالهم لا يخلو من الاستناد الى قول من اقواله ومذهب من مذاهبه لانه كان كثير التلون في

والظاهر ان المراد بالعلماء في هذه الرواية هم الائمة الطاهرون لا غير كما فسره بعض العلماء

في المذاهب ولهذا اقبلت فيه ان قوله وقوله واحد ظريفة حكى لي رجل من اصحابنا ابن ابو تقي لتشيعه قال كنت
الوضوء في بعض بساتين بغداد فلما مسحت رجلي واذا رجل من شرار اهل الخلاف على راسي فبادرت
الى رجلي وغسلتهما فقال لي كيف هذا مسحت ثم غسلت فقلت نعم هذه المسألة قد وقع
الخلاف فيها بين الله تعالى وابي حنيفة قال الله تعالى فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
وقال ابو حنيفة يجب غسل الرجلين فمسحت خوفا من الله وغسلت خوفا منكم فضحك وانصرف
عنه ظريفة اخرى نزلت قافلة الزوار مرة خارج سور بغداد من باب الذي يتحول منه
الى ابي حنيفة فمر رجال بغداد من اهل السنة وكان عند كيس فيه حبات تحركت فقال
لرجل بحراني بالله بحق ابي بكر الصديق عليك ان تحفظ لي هذا الكيس حتى امضي الى زيارة الشيخ الاعظم
ابي حنيفة ولك علي ان ادعو لك عند قبره ان يحشرك الله يوم القيامة معه فصاح ذلك الرجل
البحراني من غير مبالاة وقال اسمعوا يا عباد الله بان قسم جعفر واي امانة يستودعني
والى زيارة اي امام يمضي وكيف يدعو لصاحبه الى ضرون واما عبد القادر فزوده في كتبهم وذووه
في نقلهم انه كان من سادة جيلان ثم قصد بغداد وانقل ان الصادق عليه السلام كان في مجلس الخليفة
فقال له يا جعفر بن محمد انت تدعي انك تعلم ما يكون غدا فاخبرني من يقدم غدا الى بغداد فقال
انه من جملة من يدخلها رجل درويش من سادة جيلان اسمه عبد القادر فلما رجع عليه السلام الى
[illegible] لم ارسل الخليفة رجلا يستقبل عبد القادر من الطريق ويقول له اذا حضرت غدا بين يدي الخليفة
فقل انا شيخ من شيوخ جيلان ولست من السادة وحلفه في ذلك والا فلا احضر وكان الامام عليه السلام
في المجلس فسأله الخليفة فقال انا شيخ وعزل نفسه من السيادة تكذيبا للامام عليه السلام فقال عليه السلام
اذا رضي ان ينتفي من السيادة لاصلاح الدنيا فهي منتفية عنه وبعيدة منه وفي هذه الاعصار اولاده
ينتسبون الى السيادة التي انتفى عنها ابوهم وبالجملة فقد جمع بين القبرين عذاب في الدنيا
وعذاب في الآخرة وقد حكى صاحب احقاق الحق انه نزلت صاعقة في بعض السنين على

من صريح النبي صلى الله عليه وآله وانتم من سدنتها لعل في تلك الارض لسنة فان ذلك كله في تحقيق علم
بالبديهة ان هذه الصاعقة انما نزلت لاحراق الشيخين واخراجهما من البين ومن جملة
ما اصابه الوباء والطاعون هذه السنة بلاد الجزائر وهي ما بين البصرة وبغداد المذكورة في الاخبار بالجزيرة لانه
يكتنفها دجلة والفرات واما جزيرة العرب فهي من اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وساحل
البحر الى اطراف الشام عرضا وهذه البلاد الى الآن ما سمعنا وقوع الوباء والطاعون بها وهي مولدي ومحل
نشوي وما يسكنها الا الشيعة من ابن ابي طالب سلام الله عليه مع تقلب الدول واستيلاء [illegible] والغالب
على اهلها العبادة والزهادة والطهارة واكل الحلال من مزارعهم وبساتينهم واجتناب الشبهات
ومع ذلك فلهم حظ وافر من الفتوة والشجاعة ولهم وقائع مشهورة مع عسكر السلطان وجنود آل
عثمان والغلبة لهم في تلك الوقائع مع قلة عددهم بالنسبة الى جنود الروم وانقيادهم لعلمائهم وسماع
كلامهم مما لا يوصف ووقوع الطاعون في مثل هذه البلدان التي لم يعهد وقوعه فيها من الملاحم التي وردت
الاخبار بها من جملة علامات ظهور صاحب الامر عليه السلام فنسأل الله سبحانه ان يعجل لنا ظهوره
وان لم نكن نحضر ذلك العصر يرزقنا الشهادة فيه انه على كل شيء قدير فصل قد وقع
الطاعون ايضا في البصرة وهو ليس بغريب فانه كان وقوعه بها في الاعصار السابقة نقل الفاضل ابن الجوزي
ان الطاعون الجارف في العام [illegible] كان بالبصرة اربعة ايام ففي اليوم الاول مات منها سبعون الفا
وفي الثاني احد وسبعون الفا وفي الثالث اثنان وسبعون الفا وفي اليوم الرابع مات الخلق الا الاقل
القليل والملاحم المنقولة عن امير المؤمنين عليه السلام في خراب البصرة واصابة الغرق لها
وانها خسفت مرتين وهي تنتظر الثالثة واردة في الاخبار الصحيحة وقد شاهدنا خرابها واحتراق
دورها وهلاك جميع اهلها قبل هذا بما يزيد على عشرين سنة وفي هذه السنة وقع بها الطاعون الجارف
ولعله يقف عليها الفتى ويجري على حالها الى هذا الوقت ولا بد من بعد هذا مما يؤول اليه حالها وقد قال عليه السلام
في شأنها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق

شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك
برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق
من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او
نعامة جاثمة وشرح هذه الكلمات ان المراد من المرأة عائشة والبهيمة جملها واسمه عسكر وروي
ان سلمان رضي الله عنه اذار (?) الجمل الذي يقال له عسكر ليشتريه فقال له يا ابا عبد الله ما تريد من هذه
البهيمة فيقول ما هذه بهيمة ولكن هذا عسكر ابن كنعان الجني يا اعرابي لا ينفق جملك ههنا ولكن
اذهب به الى الحوأب فانك تعطى به ما تريد فذهب به الى الحوأب وهو المكان الذي نبحت
الكلاب على عائشة حال خروجها الى البصرة فاشتروه بسبعمائة درهم والدقاق جمع دقيق
وهو الحقير القليل والشقاق هنا نكث العهد والزعاق المالح لانه قريب من البحر والماء المالح
تتولد منه الامراض كسوء المزاج والبلادة وفساد الطحال وغير ذلك وجؤجؤ السفينة صدرها
شبه عليه السلام ما يخرج من شرفات المسجد لابد (?) السفينة فاما وقوع ذلك الغرق الذي اخبر عنه عليه السلام
فالمنقول انها غرقت مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها وغرق
من في ضمنها وخربت دورها ولم يبق منها الا علو مسجدها وهي مع ما اخبر به عليه السلام وكان
غرقها من بحر فارس لقربه منها وقيل نقع الماء منها ومن كلامه عليه السلام في مثل ذلك ارضكم قريبة
من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت احلامكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة
لصائل ومعنى قوله قريبة من الماء انها موضع مستفل من الارض قريب من البحر فهو يصعد
ان يعلوها بالاضافة دجلة وذلك شيء يشهد به الحال لاحد القوم وبيتيهم في كل يوم مرة
او مرتين وقال ابن ابي الحديد معناه انها قريبة من الغرق بالماء وقوله بعيدة من السماء قال العالم
الرباني الشيخ ميثم البحراني عطر الله مرقده معناه انها مستفلة عن غيرها من الارض وقال بعضهم ان
كونه في سوقي (?) الذي يعرفه غير ظاهره وانما الاشارة به الا انهم لما كانوا ابتلاك الاوصاف كانوا اعداء

عن نزول الرحمة عليهم من سماء الجود الا انهم مستعدين لنزول العذاب ويصدق في العرفان يقال فلان
بعيد من السماء اذا كان كما ذكرناه انتهى وقال الفاضل ابن ابي الحديد معنى البعد هنا هو بعد تلك
الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد
والآلات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هي البصرة وهذا الموضع من
خصائص امير المؤمنين عليه السلام لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا هو مخصوص بالمدققين
من الحكماء هذا كلامه وفي كتاب كتبه عليه السلام الى عبد الله ابن عباس لما كان عامله على البصرة فاعلم
ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن الى آخره اقول كون هذا موطن الفتن من جملة ملاحمه عليه السلام
لان مستمرة فيها الى الآن وبالجملة وقوع الطاعون فيها ليس ببعيد فصل في الحويزة ولكن
من جملة المصاب بهذه الآفة وما سمعنا قبل هذا بوقوعه فيها لكنه تعدى اليها من البصرة لورود
جماعة من اهل هذا المرض اليها وهذه البلاد الغالب على اهلها التشيع ومحبة مولانا امير المؤمنين
واهل بيته الائمة المعصومين سلام الله عليهم وهم في محبته عليه السلام ارسخ من غيرهم لانهم كانوا
قبل هذه الاعصار من اهل الغلو فيه عليه السلام فهداهم الله تعالى بسبب ولاتهم السادة العظام والعلماء
الكرام حتى نزلوا عن ذلك الغلو واعتدلوا في المحبة والتشيع وربما بقيت بينهم كلمات يتعاطونها
الى الآن وهي بالفطانة على الحالة الاولى ان يتشر دعاء بعضهم لبعض على يطول عمرك وعلي
يتفقد في على يرزقك ونحو ذلك وفي الدعاء عليه عليك [illegible] وهذه كلمات صحيحة عند الناس [illegible]
ولهم فهم وذكاء وميل الى الشعر [illegible] وتدوينه وكذلك الى علم النحو والصرف وعلوم
الادب وقد جمعت من العلماء جماعة عظيمة [illegible] اهل فنون في العلم ولهم حظ وافر من العبادة والزهادة
ومع ذلك [illegible] الغالب على اهلها الفتوة والشجاعة واكثرهم ارباب لهم اسماء مشهورة في الوقائع
والحروب [illegible] فيها كثيرة لان اكثر رعيتها اعراب من اهل البوادي ومن سكنى البادية يغلب
على طبعه طلب العز وان لا ينقاد للولاة فلهذا يخرجون عن طاعة ولاتهم ولا يدخلون الا بعد الحروب

[illegible]

والحروب والفتن فكم من مرة شاهدناهم كذلك ثم اذا خمدت الفتنة انتج لها من يشعل نارها واكثر فتنهم
لا يوقعونها الا في وقت حاصل الزراعات لاجل النهب والغارات واعوامها كان الغالب عليهم [illegible]
والتسنن لكن ببركة واليها المرحوم السيد علي خان ووالده واولاده الامجاد دخلوا في ولاية امير المؤمنين
عليه السلام فلم يبق فيهم من يقطع على السنة الا القليل واما الحسد فقد ورد في الحديث انه عشرة اجزاء تسعة
منها بين الفقهاء وواحد بين الناس كلهم ولهم منه الحظ الاوفى ولو اردت لقلت صادقا ان اكثر اجزاء
الحسد بقسم بين اهل الحويزة شايع عندهم ومن ثم ترى اهلها لا ينقاد بعضهم لبعض ولا يتفقون على جمعة
ولا على جماعة [illegible] الا بعد ولا تهادا اظلهم المرحوم السيد علي خان حشره الله تعالى مع ائمته وافاض
على قبره سجال مغفرته كان عالما فاضلا شاعرا اديبا عابدا داعيا شجاعا بارعا له قدم راسخ في معالي
الاخلاق ومحاسن الشيم وكنا ساكنين في مدينة تستر بعد واقعة عسكر السلطان مع محمد باشا اهل
الجزيرة التي هي بلادنا وكان السيد المذكور سلطان الحويزة واكثر بلاد العرب وله مفاتحة ومودة
واحترام لا يوصف وكان له مضاربات ومكاتبات في كل سنة يستحثنا على الوصول اليه وكتب لنا
من التلطف والترغيب ابياتا كثيرة وكتب الينا كتابا ذكر فيه ما كتبه الصاحب بن عباد الى بعض اصحابه
يا ابا بشر تأخرت عنا فدسا بعد عهد لقائنا كم تمنيت لي صديقا صدوقا فاذا انت
ذلك المتمنى فبقيت الصبا الماثلة وبعهد الصبا وان بان عنا كن جوابي لكي تروضنا
لا تقل للرسول كان وكانا وفي كتاب آخر كتب الينا من اشعار ديوانه وجودة ديوانه وهو ديوان حسن
شعره يباري اشعار الشريف المرتضى رحمه الله سل فؤادك عن فؤادي تعرف ما ذا لقيه فيك
قلبي المدنف وفي مكاتبة اخرى [illegible] حجبت عنا وجوها كتبها تحاملت الا بد من الذكر وهذا
كان حاله معنا وما كان يعرف في مجلسه غير علم الحديث والتفسير وعلوم الادب ومجالس اكابر
وما كان يدخل في امر سلطانه الا في القليل لان له اولادا امجادا يكفونه مهمات امره وقد صنف
كتبا جليلة مفيدة منها كتاب النور المبين وكتاب خير المقال وكتاب منتخب التفاسير وهو آخر مصنفاته

ولما اراد الشروع فيه وكنا معه في قرية يقال لها المنافية اشار الي بان استخير الله تعالى ففتحت القرآن في
الاستخارة وان له عندنا لزلفى وحسن مآب فلما قرأت الآية عليه شرع في تأليف الكتاب لكنه حركت
رئيسه وقال هذا آخر تأليفاتنا واستنبط من الآية قرب الرحيل من هذه الدار ووقع الامر كما ظن وكان يخضب
بالسواد فتركه ذلك العام وقال الفقير الى الله سبحانه لشيبته بيضاء ان لم يكن وصل ابيض لسليقة
مستقيمة في حل الاحاديث المشكلة والكلام على ما يرد على ظواهر الآيات والاخبار من الاشعار

الباب الرابع

في تحقيق الاجل ومعناه وانه هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا اعلم ان الآيات
والاخبار لا تخلو من التعارض بحسب الظاهر ومن اجله وقع الخلاف بين علمائنا الاسلاميين قال الله سبحانه في سورة
آل عمران وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال عز شأنه يقولون لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال في سورة الانعام
هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وفي سورة الاعراف ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم
فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وفي سورة فاطر وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
قال شيخنا الطبرسي نور الله مرقده في قوله لبرز الذين كتب عليهم القتل فيه قولان احدهما لو لزمتم منازلكم
ايها المنافقون لخرج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين ولا تخلفوا بتخلفكم الثاني
لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب آجالهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مصارعهم لان ما علم
كونه فانه يكون لا محالة وليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم الله ذلك
منهم لانهم كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون عليه على الترك وذكر في قوله تعالى ثم قضى اجلا
الآية قوله واجل مسمى اقوالا احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقال ابن
عباس فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة من اجل الممات الى البعث واذا كان
غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب وثانيها انه الاجل الذي يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الآخرة لانها

لا نهاية لها ولا آخر له وثالثها ان اجلا يعني به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني آجال
الباقين وعن ابي عبد الله عليه السلام الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي
في البداء يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين فيمده الله تعالى الى ثلاث
وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلثون سنة فيصيره الله الى ثلاث
سنين او ادنى وكان ابو جعفر عليه السلام يتلو هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اقول
وقال الفاضل خواجه نصير الدين الطوسي ره اجل الحيوان الوقت الذي علم الله بطلان حياته
فيه والمقتول يجوز فيه الامران لولاه وقال العلامة الحلي نور الله ضريحه رضوانه اختلف الناس في المقتول
لو لم يقتل فقالت الاشاعرة انه كان يموت قطعا وقالت طائفة من المعتزلة انه كان يعيش قطعا
وقال اكثر المحققين انه كان يجوز ان يعيش ويجوز ان يموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم ان كان المعلوم
منه البقاء لو لم يقتل له اجلان وقال الشيخان والاصحاب ان اجله هو الوقت الذي قتل فيه ليس
له اجل آخر لو لم يقتل فما كان يعيش اليه باجله الآن حقيقي وبتقديري واحتج الموجبون
لموته بانه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالى وهو محال واحتج الموجبون لحياته بانه لو مات لكان الذابح
غنما لغيره محسنا ولما وجب القود لانه لم يفوت حياته والجواب عن الاول ان العلم لا يؤثر في المعلوم
وليس علة له وعن الثاني بمنع الملازمة اذ لو مات لغنم استحق صاحبها عوضا زائدا على الله تعالى
فبذبحه فوت الاعواض الزائدة والقود من حيث مخالفة الشارع اذ فعله حرام عليه وان علم موته
ولهذا لو اخبر الصادق بموت زيد لم يجز لاحد قتله انتهى اقول قد عرفت الخلاف الواقع بين علماء
الاسلام حتى علمائنا رضوان الله عليهم فان الذي يلوح من كلام الصدوق ابن بابويه طاب ثراه
ان الاجل واحد ويظهر من غيره من متكلمي اصحابنا رضوان الله عليهم التعدد وهذا هو الاقوى

والدليل عليه امور الاول ان الآيات التي ظاهرها الاتحاد فقد عرفت تاويلها وحملها على ما لا ينافي القول
بالتقدم ويعني الآيات الدالة عليه بظاهرها سالمة عن المعارض ان شاء الله ما تقدم من الاخبار وقول ابن
عباس الصريحة في قبوله الزيادة والنقصان الثالث قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب فانه ورد في الاخبار المستفيضة ان الله سبحانه خلق لوحا سماه لوح المحو والاثبات
ونقش فيه بقلم التقدير موجودات عالم الامكان معلقة على الاسباب والشروط مثلا كتب فيه
ان عمر زيد مثلا خمسون سنة ان لم يصل رحمه او لم يصدر منه ما يقتله وكذلك فاذا وقع اصله
او انقطع زيد في عمر الواحد ونقص من عمر المقتول فيدخله المحو والاثبات وكذلك ما ورد من زيادة
الاطهار في الادعية التي تزيد في الاعمار وتؤخر الآجال فيكون الآجال المكتوبة في ذلك اللوح على
قبول الزيادة لمن يصدر منه ذلك الدعاء والنقصان ان لم يصدر وهكذا الحال في جميع المكتوبات
على وجه ذلك اللوح واما قول الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في الصحيفة يا من لا يبدل
حكمته الوسائل فغير مناف لما توهمه بعضهم حيث حملوا عليه فائدة الدعاء التعبد
ونفى فوائد الدعاء وبيان عدم المنافاة ان الحكمة اذا اقتضت كون ذلك الامر معلقا على
الدعاء فيكون ذلك التعليق من جملة الحكمة التي لا تبدلها الوسائل والى ما كتب في ذلك اللوح اشار
مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم
القيامة وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الرابع الاحاديث الدالة
على تاثير الذنوب في الآجال والارزاق وفي الحديث ان اكثر اهل المقابر ماتوا بالذنوب وفي
حديث آخر ماتوا بالتخمة وهي عند التامل راجعة الى الاول وفي الروايات ان الله سبحانه يبقي
المؤمن في الدنيا ما دام يعلم ان الحياة خير له فاذا اشرف على مفارقة الذنوب قبضه
اليه كما سمعت الاحاديث المتضمنة لكون الصدقة تدفع البلاء وقد ابرم وفي الروايات ان الله
سبحانه اوحى الى نبي من انبيائه واظنه داود عليه السلام ان يخبر سلطانا من سلاطين ذلك
انبيائه

ذلك الوقت ان اجله في عام كذا فلما اخبره بكى وتضرع الى الله في ان يؤخر اجله حتى يكبر ولده فاوحى الله
تعالى واوحى الى داود ان يخبره ذلك فبعث السلطان ان الله سبحانه اخر اجله حتى يكبر ولده وفي
الحديث ان يزيد بن معاوية لعنه الله لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لما فرغ من الحج قال
ان تركنا جبالا كثيرة خلف ظهورنا فلن نعود الى الحج ولا الى العمرة ما دمنا في الحياة وكان قد بقي
من اجله ثلاث سنين فبتر الله سبحانه عمره في تلك السنة لما اضمر واظهر كراهة الرجوع الى مكة وعن الامام
ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالآجال ومن
يعيش بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاعمار الخامس الاخبار الواردة في ان الجنين في بطن امه
اذا اتى عليه اربعة اشهر اوحى الله سبحانه الى ملك من الملائكة ان يقتحم بطن المراة ويكتب اجله
ورزقه وموضع قبره في جبهته ويكتب بخته ولله فيه المشية وهذه المشية راجعة الى المحو والاثبات
والزيادة والنقصان واستقصاء الاخبار الدالة على ان الآجال يدخل فيها الزيادة
والنقصان يفضي الى التطويل فقد عرفت ان طائفة من العلماء ذهبوا الى ان الاعمار
والآجال لا تقبل الزيادة والنقصان واستدلوا عليه تارة بان معلومات الله سبحانه في الازل
لا يدخلها الزيادة والنقصان والا لزم خلاف علمه تعالى واخرى بقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون واجابوا عن الدلائل والاخبار الدالة على مذهب غيرهم بوجوه الاول
ان الاخبار التي دلت على الزيادة والنقصان حتى تفيد الحث على الطاعات كبر الوالدين
وصلة الارحام الثاني ان المراد بزيادة العمر الثناء الجميل بعد الموت كما قال الشاعر ذكر
الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ما ماتوا فاتوا الذكر بعدهم
وهي في صورة الاحياء اموات وقال كم مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم
في الناس اموات الثالث ان المراد زيادة البركة في الاجل اما في نفس الاجل فلا والجواب
عن هذه التاويلات ظاهر لمخالفتها الاخبار والادلة فانها لا تقبل هذه التاويلات البعيدة واما

سنة لا الهم فقد اجاب عنه اهل القول الآخر اما عن آية لا يستأخرون ساعة وما في معناها فبوجهين
أولهما ان الاجل صادق على كل ما يسمى اجلاً موهبياً كان او مسببياً فتحمل الآية على الاجل الموهبي ويكون
وقته الذي لا يقبل التقدم والتأخر وثانيهما ان الاجل عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة سواء كان
بعد العمر الموهبي او المسببي ونحن نقول كذلك لانه عند حصول الاجل الموت لا يقع التأخير وليس المراد
به العمر اذ الاجل مجرد الوقت واما الجواب عن دليلهم العقلي وهو كونه الزاماً على العلم القديم فبانه
وارد في كل ما ورد من الوعد والوعيد مذكور في القرآن والسنة حتى الوعد بالجنة والنعيم على الايمان وكذلك التوعد بالنيران
وكيفية العذاب وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسببات في الازل وكتبه في اللوح
المحفوظ فمن علمه مؤمناً فهو مؤمن ومن علمه كافراً فهو كافر وهذا اللازم مبطل الحكمة في بعثة الانبياء والدعاء واجراء
المناهي وفي ذلك هدم الاديان وقد اجاب شيخنا الشهيد عطر الله مرقده جواباً بانياً على كلا القولين
وهو ان الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطاً بأسبابه
المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب
الشرع فالواجب على كل مكلف الاتيان بما امر به ولا يتكل على العلم فانه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه
فاذا قال الصادق ان زيداً اذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلثين سنة ففعل كان ذلك اخباراً بان الله
تعالى علم ان زيداً يفعل ما يصير به عمره زائداً ثلثين سنة كما انه اذا اخبر ان زيداً اذا قال لا اله الا الله
دخل الجنة ففعل تبينا ان الله تعالى علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله وبالجملة جميع ما يحدث في العالم
معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او سبب وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الا كنصب الايمان
سبباً في دخول الجنة والعمل بالصالحات في رفع الدرجة والدعوات في تحصيل المدعو به وقد جاء في الحديث
لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفيه مع ذلك سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد
في كل ذرة من الاجتهاد امكان سببيته لخير علم الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا انتهى وقد يستدل لهذه القضية على ما صار اليه ان الاجل واحد بقول الحسين عليه السلام في ادعية صلوات الليل

كلام انيق من شيخنا الشهيد

عليه انه عاش بقية عمره بالصلة وسيأتي الجواب عنه ان شاء الله تعالى ان شئت الجمع بين الاقوال
والاخبار حتى يرتفع النزاع ويكون الخلاف في اللفظ لا معنوياً فاستمع لما يتلى عليك فنقول قال الله عز وجل
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي كتب الله سبحانه فيه
جميع الكائنات على موافقة العلم القديم من غير شرط وسبب لعلمه بوقوع الاسباب وعدم وقوعها مثلاً
علم ان زيداً يصل الرحم فكتب عمره ثمانين سنة وان عمراً يقطعه فكتب في عمره ثلاث سنين
من غير تعليق على شرط ولا سبب كما في لوح المحو والاثبات فاذا ورد في الاخبار والآيات من الله تعالى كتب الحوادث
والكائنات فهي على ما كتب اشارة الى هذا اللوح الذي هو ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ وما ورد من قبوله
التغيير والتبديل يكون اشارة الى ما نقش في لوح المحو والاثبات ومن هذا التحقيق يظهر لك رفع التنافي
بين قوله عز شأنه هو كل يوم في شأن وبين ما ورد في صحيح الاخبار من قوله صلى الله عليه وآله جف القلم
بما فيه وفي ذلك كلام انه سئل بعض العلماء عن رفع التعارض بينهما فقال انها شؤون يبديها لا شؤون
يبتديها وهو معنى ما قلناه وتحقيقه ان تلك الاحوال والشؤون كتبها ونقشها في اللوح المحفوظ على وفق
علمه الازلي كما يقع منه تعالى سبحانه ومن افعال عباده لكن بالاختيار منهم لا بالجبر والاضطرار كما يقوله الاشاعرة
ثم انه تعالى في كل يوم يظهر من تلك الشؤون ويجريها في عالم ملكه وسلطانه وحينئذ فقد وضح لك معنى
قوله جف القلم بما فيه ومعنى قوله جل جلاله هو كل يوم في شأن واياك ثم اياك ان تحمل على
علمه القديم وتجعل علة لما يوجد في عالم الحوادث كما سمعته من الاشاعرة وذلك ان جماعة منهم تعاطوا
اللذات المحرمة كاللواط والزنا ويقولون ان الله سبحانه علم وقوع هذا منا فلو لم نفعله لانقلب علمه تعالى
جهلاً فهم كما قال عليه السلام يذنبون ويطرحون ذنوبهم على ربهم وكأنهم نزهوا انفسهم عن الذنوب
والقبائح ورأوا ربهم اهلاً لها قاتلهم الله واخزاهم وهذا هو مذهب المجوس كما قال عليه السلام القدرية
مجوس هذه الامة والمراد من القدرية الاشاعرة لانهم يقولون كل ما يقع من العباد من تقدير الله وقضائه
المحتوم وقال صلى الله عليه وآله لعن الله القدرية على لسان سبعين نبياً وهذا الحديث مستفيض

فان قلت اذا كان في اللوح المحفوظ جميع
الكائنات على موافقة العلم القديم فاي فائدة في اللوح
والاثبات قلنا الظاهر ان فائدته ترغيب المكلفين
في الاحسان كما اخبر الائمة الصادقين ان زيداً
ان قطع رحمه نقص من عمره كذا وكذا وان
وصل الرحم زاد كذا وكذا والا فلا فائدة في
... والعلم عند الله تعالى
منه سلمه الله

بين علماء المسلمين ولا خلاف ان الاشاعرة القدرية اي المعتزلة لانهم يقولون بالتفويض وينفون
القضاء والقدر والمعتزلة نسبوها الى الاشاعرة لما عرفت وفي اخبارنا اطلاقها على المفوضة الا انه
على الاشاعرة اكثر ووجهه انه لانه مذهب المجوس وذكر فخر الدين الرازي ان القول بالجبر والتفويض كان
شايعا في جميع الملل بعضهم كان منهم من يقول بالجبر ومنهم من يقول بالتفويض وكلاهما باطلان ومنهم من يقول
لان الجبر والتفويض كلاهما متضادان [illegible]
بالامر بين الامرين وهو مذهب الامامية نقلوه عن امامهم ابي عبد الله عليه السلام فهو قوله لا جبر
ولا تفويض ولكن امر بين الامرين وقد حققنا معنى هذا الحديث في شرحنا على توحيد الصدوق ره
مفصلا وحيث عرفت ان الآجال والاعمار والارزاق وجميع الكائنات مكتوبة في اللوح على
طريق التعليق بالاسباب والشروط فاذا وقع الوباء والطاعون بارض فلا ينبغي لاهله الفرار من تلك الارض
لما تقدم من الامر الوارد به ولانه يجوز ان يكون مما هو سبب له ذلك النقش في اللوح ان الفار من الطاعون والوباء
يؤخر له في الاجل كما هو مشاهد من الناس فلا ينبغي ان يقال ان الموت لا يجوز عنه الفرار فان هذا فرار
من قضاء الى قدر كما روي ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام مر تحت جدار مايل فاسرع في المشي فقال له
عمر اتفر من قضاء الله فقال افر من قضاء الله الى قدره على انه سبحانه امر بالاحتراز عن المخاوف وكان النبي
صلى الله عليه وآله في الاسفار اذا نام بالليل يجلس عند خيمته يحرسه الى الصباح وكان اصحابه يتناوبون
حراسته في الليالي حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
رأسه من الخيمة وقال من يحرسنا هذه الليلة فقال حذيفة انا يا رسول الله فقال قم الى موضعك ولا تحرسنا
بعد هذا الحد وعن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء ابليس الى عيسى صلوات الله عليه فقال اليس تزعم انك
تحيي الموتى فقال عيسى بلى قال ابليس فاطرح نفسك من فوق الحائط فقال عيسى ويلك ان العبد لا يجرب
ربه وفي حديث آخر ان ذلك اذن لي فيه وهذا لم يؤذن لي فيه اقول فاللازم على العبد ان لا يفعل الا
ما اذن له فيه لانه عبد مملوك ولا يترك ما اذن له فيه الى غيره

الباب الخامس فيما ينبغي للولاة والعلماء

فعله عند عروض الحوادث العظيمة على الرعية كالوباء والطاعون وامثالهما من الدواهي العامة اعلم ان مناط اصلاح

جعفر بن محمد الصادق ع

[illegible]

اصلاح الامة موقوف ودائر على الولاة والعلماء وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله صنفان اذا صلحا صلحت امتي
واذا فسدا فسدت امتي الامراء والعلماء اقول وذلك ان العلماء يجب عليهم القول والامراء يجب عليهم
اجراء احكامهم وبيان هذا الكلام ان السقم والالم كما يعرض للابدان يعرض للقلوب بل عروضه لها اكثر واشد
الما واقوى اضرارا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واعظم امراضها هو حب هذه العجوز الشمطاء اللابسة ثياب
العروس بحيث تزجر ان تكون فتنة وقد جمع لحضانها واحدودب الظهر تروح الى العطار يصلح شبابها
وهل يصلح العطار ما افسد الدهر وما في الاخضاب بكفها وكحل بعينيها واثوابها الصفر
كما بنيت بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر وهي التي طلقها امير المؤمنين عليه السلام
ثلاثا وحرمها على نفسه ومن اجل هذا ابدت العداوة لاهل بيته وذريته الى يوم القيامة وقال بعض رجال العلويين ع
الى علي بن الحسين عليهما السلام عتبت على الدنيا فقلت الى متى اكابد غيرا ضره ليس ينجلي اكل شريف
قد علا بجدوده حرام عليه الرزق غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهام غدار حين
طلقني علي فالكسر هذا مرض والمريض اذا استولى عليه الالم يجد في ذوقه الحلو مرا والطيب خبيثا ولا يجد
الشر ما بحاله حاله الا اذا صح فمن ذلك المرض ومن امراض القلب انواع كمرض الابدان وكل مرض يحتاج الى دواء
خاص اذ ليس كل عبد يبتلى بكل شهوة ويرتكب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص فيحتاج المريض
الى العلم بكون الذنب ذنبا وذلك ان كثيرا من عوام المذهب يتوهمون ان كثيرا من المباحات وجملة
من السنن مكروهات لانها خلاف ما عودهم ويعيبون على فاعلها ثم يحتاج في ذلك المريض الى العلم [illegible]
[illegible]
بآفاتها ومبلغ ضررها في الدين فان بعض الناس يستسهل كثيرا من الذنوب
الاعور وقال عليه السلام اتقوا محقرات الذنوب فقيل له وما محقرات الذنوب قال الرجل يذنب
الذنب فيقول طوبى لي لم يكن لي غيره وقال عليه السلام لا تنظر الى صغر معصيتك ولكن انظر الى
من عصيت ثم يحتاج الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها والى العلم بكيفية التكفير بما مضى منها كما
هو محقق في معنى التوبة فهذه علوم مخصوصة تختص بمعرفتها اطباء الدين وهم العلماء لانهم ورثة الانبياء

في مرض القلب من الذنوب ان علم سقم قلبه من اي مرض اي شهوة او خصلة عن حد الاعتدال وقد ثبت علاجه المزاج
فعليه ان يقصد الى الطبيب لطلب المعالجة وروي انه جاء رجل الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام فقال
اني فقير الحال مريض البدن سقيم القلب جئتك تعالج امراضي فقال عليه السلام اما مرض الحال فيعرض
على الكريم واما مرض البدن فيعرض على الطبيب واما مرض القلب فيعرض على العالم فقال يا امير المؤمنين انت
الكريم وانت الطبيب وانت العالم فقال اعطوه ثلاثة آلاف درهم يداوي بكل الف درهم مرضا من
امراضه فهؤلاء علماء الذين يداوون امراض القلوب كما ان الاطباء اطباء الابدان فيكون
الالف درهم التي اعطاه الدواء لمرض القلب يصرفها على حاله ليتفرغ لطلب العلوم ومعرفة الاحكام هذا
اذا علم الذنوب مجملا **فصل** واذا لم يعلم المريض مرضه فعلى العالم الطبيب ان يعرفه ذلك فلذا
وجب في الشريعة ان يتكفل كل عالم باقليم وبلدة او محلة فيعلم اهلها دينهم ويميز لهم ما ينفعهم
عما يضرهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسأل منه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم
ورثة الانبياء والانبياء صلوات الله عليهم ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم
ويدورون في ابوابهم في الاسواق ويطلبون واحدا واحدا للارشاد فان مرضى القلوب لا يعرفون
مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض على العلماء
كافة كما روي ان المسيح عليه السلام رآه اصحابه في محل لم يعهدوه له فقالوا له يا روح الله ما شأنك
تكون في هذا المكان فقال انما يأتي الطبيب المرضى لانه عليه السلام كان من اطباء القلوب يعالجها بموعظه
واما مقالته في هذه الآية ويزيد عليه في حق فقراء الدواء وهو مولانا امير المؤمنين عليه السلام روي انه
عليه السلام قال في وصف حاله طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك
حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن
الحيرة وشرح هذه الكلمات العالية ان دواره انه عليه السلام كناية عن تعرضه لعلاج الجهال في دارهم
وهو حقيقة اضافته عليه السلام كان عادته اذا صلى الصبح في مسجد الكوفة وفرغ من دعائه عند طلوع

طلوع الشمس جلس على دكة القضاء وحكم بين الناس الى وقت الضحى ثم قام وصعد درته على كتفه وجال
الاسواق سوقا سوقا ومحلة محلة يعلم الناس ما يحتاجون اليه في معاملاتهم وتجاراتهم ويحكم بينهم
ومن ابى عليه ضربه بالدرة واوجعه ضربا فيكون المراهم استعارة لما عنده من العلوم ومكارم الاخلاق
ولفظ المواسم لما يتمكن منه من صلاح من لا ينفع فيه الموعظة والتعليم بالجلد والحد فهو اسمه عليه السلام
سيفه وسوطه ودرته وقوله عليه السلام من قلوب عمي الى آخره تقسيم صحيح حاصر لبيان الضلال و
حتى يكون بثلاثة امور اما بجهل القلب وبعدم سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة
التوحيد وتلاوة الذكر فهذه هي اصول الضلال واما افعال المعاصي فتتفرع عليها وقوله قلوب
عمي اي يفتح عماها باعدادها لقبول نور العلم وقوله والسنة بكم اي يطلقها بذكر الله والحكمة
ولفظ العمي والبكم والصم كناية عن عدم انتفاعها بما خلقت له وقوله متتبع صفة الطبيب ومواضع
الغفلة ومواطن الحيرة كناية عن قلوب الجهال علومكم لسقام الجهال شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
يعني ان علوم اهل البيت عليهم السلام تشفي القلوب من سقام الجهالة كما ان دماءهم تشفي من الكلب
يعني انهم ملوك وسلاطين لانه لا ينفع لداء الكلب سوى دم الملوك فهم جامعون بين العلم والملك
ويجب على السلاطين ان يرتبوا في كل قرية ومحلة فقيها ساكنا بها يعلم الناس دينهم فان
الخلق لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع قال عليه السلام ان الله لم يأخذ
على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموهم فالدنيا دار المرضى اذ ليس في بطن الارض
الا ميت ولا على ظهرها الا سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين
قوام دار المرضى وكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم يسلم الى السلطان ليكف شره كما يسلم
الطبيب المريض الذي لا يحتمي او الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده في السلاسل والاغلال ويكف
شره عن الناس وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لوجوه الاول ان المريض بهذا المرض
لا يدري انه مريض اذ هو مرض معنوي لا يرى وكفى على صاحبه لان ابليس تجبر كما ان نوما المحجوب بعض

الامراض المخفية لا يعلمها صاحبها وانما يعرفها الطبيب الحاذق بحركات النبض الثاني ان امراض
الابدان عاقبتها موت ساهر تنفر منه الطباع وما بعد الموت الذي هو عاقبة امراض القلب
ساهر نفلت النفرة عن الذنوب وان علمها انهم كبها ولذلك تراه يتكل على الله في مرض القلب
ويجتهد في علاج مرض البدن من غير اتكال وكذلك يسعى في تحصيل الرزق مع انه مضمون له
بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا يسعى في تحصيل التوبة مع ان غفران الذنب
غير مضمون ثم يقول مع الاصرار على العصيان ربي غافر ۞ صدقت ولكن غافر بالمشيئة ۞ وربك
رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالتوبة ۞ فكيف ترجو العفو من غير توبة ۞ ولا ترجو
الرزق الا بحيلة ۞ وما هو بالارزاق كفل لنفسه ۞ ولم يتكفل للانام بجنة ۞ وما زلت تسعى
بالذي قد كفيته ۞ وتهمل ما كلفته من وظيفة ۞ تسيء به ظنا وتحسن تارة ۞ على حسب التقصير
الذي خصصه بالقضية ۞ وقد ظهر من هذا كله ان مرض القلب واشتهاها مستول على اكثر الناس
والدنيا دار المرض وبيمارستان اهل السقم والعلماء اطباء هذا الداء الدفني والملوك والولاة
قيموا هذه الدار فاذا عالج العالم سقيما فان صبر على الدواء وقبل قول الطبيب فذاك والا
اخبر عنه القيم حتى يعقله في السلاسل تاديبا ورجاء لرجوعه وكف شره عن الناس ولذلك كان
مولانا امير المؤمنين عليه السلام يحبس الفساق والذين يحتالون على الناس في اموالهم حفظا
على اديان الناس واموالهم لان العالم الفاسق ضرره على الخلق اشد من الشيطان لانه يقول
القول ويصدق فيه الثالث مرض الاطباء فان الطبيب اذا استولى عليه ذلك المرض ابعد
في المرض اقلع عن المداواة لانه يجب ان يكون كل الناس مثله حتى لا يعاب عليه الاثر طبيب الابدان
اذا كان ابرص مثلا لا يحب مداواة البرصاء لانه مرضه ولانه اذا قام بالدواء قيل له لو كنت
حاذقا لداويت نفسك لانها اعز عليك من كل احد ومن ثم ورد في الرواية انه اذا مات
العالم الفاسق حزن الشيطان لموته واقام له العزاء فنقول له اولاده لم تبكي عليه وهو من العلماء فيقول

فيقول ان هذا كان شريكي في ضلال المسلمين فصل فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الملوك
والولاة رعاة الامة والعلماء دليلهم ورعاة الغنم يجب حفظها من الذئاب الضواري
فاللازم على العلماء اذا وقع مثل الوباء والطاعون على البلدان ان يبادروا عند احساس
ظهوره الى موعظة الخلق وترغيبهم وترهيبهم بالتوبة والاستغفار والكف عن المعاصي والخروج
عن مظالم العباد والصدقة ثم يامرونهم بالصوم ثلاثة ايام ويخرجون عامة حتى العجائز والشيوخ
والاطفال وحيوانات الى مكان شريف خارج البلدان كان والا الى الصحراء حفاة الاقدام
مكشفي الرؤوس يضجون الى الله تعالى بالبكاء والعويل والعلماء والصلحاء امامهم وقدام العلماء
المؤذنون يحمل كل واحد منهم مصحفا الكريم شفيعا لهم الى الله تعالى كما في ذلك الخطب
المجلسي وان جاءهم الطاعون من ناحية من النواحي برزوا الى جهة تلك الناحية ويكون
معهم في الخروج حاكم البلد وجنوده واهل النخوة والكبر وارباب الاموال لان الله تعالى يحب
ان يذل الجبابرة حتى يتواضعوا للعظمة ويظهر للناس تحقير شانهم بالنسبة الى جلاله
عز شانه كما ورد في الحديث القدسي العزة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخلته ناري
فاذا فعلوا هذا فان اقتضت الحكمة الالهية رفع ذلك البلاء فمرحبا بالرحمة وان اقتضت غيره
وتظاهر البلاء فالذي ينبغي للعلماء ان يخرجوا بالناس من تلك البلاد الى اعاليها والى المياه حتى لا يشربوا
من الماء الذي يمر على ارض الطاعون كما خرج سليمان عليه السلام باهل بيت المقدس وقت الطاعون
الى بيت المقدس فان كان في خروجهم واجتماعهم رفع ذلك البلاء والا فليامر العلماء
والولاة رعيتهم بالتفرق لان الاجتماع مظنة وجود اهل الامراض بينهم واذا كان عالم البلد
قوي القلب لا يتوهم من ذلك المرض او كان يعتقد عدم الرجحان بالخروج فلا ينبغي له ان يحول بين
الناس والخروج من تلك الارض بقوله ان من خرج كان اثما ويتلو عليهم الآيات الواردة في ذم
الفرار من الموت ويخوفهم الخروج بناء على معتقده فان علماءنا رضوان الله عليهم اتفقوا على رجحان

فيه ادب الخروج مع الصحراء عند ظهور الطاعون

فيه اتفاق العلماء في رجحان الفرار من ارض الطاعون

الفرار من ذلك المكان لكنهم بين قائل بالوجوب ومن قائل بالاستحباب نعم ذهب جماعة من علماء
السنة الى كراهة الخروج كما تقدم فصل وحيث انجر الكلام الى ذكر الملوك والولاة فلنذكر
نبذة من احوالهم وكيفية سلوكهم في انفسهم ومع رعيتهم فنقول ينبغي للولاة اذا نظروا
الى قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية فان كان سيرتهم العدل
فليعلموا انه ملك آتاهم الله وان كان ديدنهم الظلم فهو ملك مغصوب اخذوه بقهرهم
او من الذي ولاهم عليه كما روي عن الصادق عليه السلام وقد قال عنده رجل ان الله اعطى بني امية
ملكا عظيما فقال عليه السلام انه ملك اعطاه الله لنا ولكن بنو امية وثبوا عليه قهرا فهم مثل
رجل كان له ثوب فغصبه غاصب ولبسه واما قول سليمان عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي فقد روي عن الصادق عليه السلام انه لا ينبغي لاحد من بعدي ان يقول انه ملك ماخوذ
بالغلبة والجنود وسائر سلطان الملوك فلم اجد ذلك سخر الله الجن والانس والطير والوحش والهوى
ليعلم الناس انه ملك الهي لا سلطان بشري واما قوله صلى الله عليه وآله رحم الله اخي سليمان
ما ابخله فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام ما كان ابخله بعرضه او ما كان ابخله لو كان ابخل كما يقول
الجهال ينبغي للحكام ان يستشعروا الخوف والذلة لله في انفسهم وان اظهروا الكبر والجبروت
في مجالسهم نظاما لملكهم وسلطانهم وفي الحديث ان سليمان عليه السلام مع ما كان فيه من الملك
كان يلبس نفائف الخوص ويبيعها ويشتري بقوته شعيرا ويجعل بين صخرتين فاذا صار جريشا وضعه
في الشمس حتى يجف فيأكله وما اكل طعاما لاسته النار واذا جنه الليل نزع ثياب السلطان ولبس ثيابا
خشنة وغل يديه الى عنقه يبكي طول ليلة وهو مع هذا فلم يدخل الجنة الا بعد اربعين عاما الملك
من دخول الانبياء صلوات الله عليهم ولما مات عمر بن عبد العزيز وتخلف بعده ابي عبد
قال لوزرائه دلوني على خزائن ابي عبد العزيز فدلوه على حجرة كان يختلي فيها ابي عبد العزيز
فلما فتحوا قفلها راوا فيها غابرا بيضاء وفي وسطها تراب مجمع مكان الكنه وفيها ثياب خشنة وغل من

فيه احوال عمر بن عبد العزيز

وغل من حديد كان يضعه في عنقه ويبكي اذا انفرد بنفسه وحكي في تواريخ ملكه ان اهل خراسان علموا بموته
بان قالوا ان في ذلك اليوم قالوا كنا نرى الذئب مع الغنم والسباع مع الانعام حتى افترقت فذات يوم
من الايام فعلمنا ان العدل ارتفع من بينها بموته وكان الحال كما قلناه وروى السيد رضي الدين علي بن
طاوس قدس الله ضريحه في اصل من اصول الشيعة قال سال رجل ابا جعفر وانا عنده عن عمر بن
عبد العزيز فقال اهو من الشجرة الملعونة فقال لا تفعل لعمر بن عبد العزيز الا خيرا ما صنع النبا
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع النبا عمر بن عبد العزيز وانه يبعث امة واحدة وفي
السيد ره في آخر الكلام جزى الله عبد العزيز خيرا وفي الكتب انه قال المنصور الخليفة لعمرو بن
عبيد عظني قال بما رايت ام بما سمعت قال بما رايت قال رايت عمر بن عبد العزيز وقد مات
وخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع
قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورايت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز
قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورايت رجلا من ولد هشام يسال الناس يتصدقون
عليه وفي الحديث ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فدق الباب فقال من بالباب فقال
الرجل انا يا رسول الله فغضب النبي صلى الله عليه وآله من قوله انا فقال من يقول انا ولا ينبغي الا
بالله سبحانه يقول انا الجبار انا القهار ثم قال اعلم ان الرجال التي في راس كل انسان في
سلسلتين واحدة منها من راسه الى العرش بيد ملك جالس هناك والاخرى بيد ملك
تحت الارض السابعة فاذا تواضع الرجل جذب الملك السلسلة ورفعه من الناس الى العرش واذا
تكبر جذب الملك الآخر السلسلة ووضعه الى اسفل الارضين وبالجملة فلا بد للولاة والحكام وقت
في الليل والنهار يجعلونه خلوة لهم مع ربهم يتواضعون فيه لعظمته ويعترفون له بعجزهم
كما روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي فقال لا قال
يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن وبطنا لظهر فلم ار اذل لي منك انك اذا فرغت من صلاتك

ورايت هشام ابن عبد الملك وقد مات
وخلف احد عشر ذكرا فاصاب كل واحد
من ولده الف دينار صح صح صح

عفرت خديك لي على التراب والصلوة والسجود على التراب اعظم افراد التواضع لله وحكى لما جماعة
من الثقاة ان ابن عباس لاول انار الله برهانه كان يفعل بهذه التواضعات لله تعالى في اكثر خلواته
وليس هذا مخصوصا بالولاة والحكام بل هو شامل لجميع المؤمنين فانه ينبغي ان يكون للانسان حالة
يتواضع فيها لربه بالجلوس على الارض او على التراب وان يصلي ركعتين او اكثر ويعفر خديه على الارض
وان يسجد على تراب الحسين عليه السلام فهو افضل لما ورد من ان السجود عليه يخرق الحجب السبعة ويبلغ
ان ذلك العمل يصعد الى السماوات ولا ترده الملائكة الموكلون بابواب السماوات كما ورد
في خبر معاذ من ان ملائكة السماوات القوام على ابوابها يردون الاعمال التي لا تخلو عن شوب

فصل في الحديث ان عدل السلطان يوما يعادل عبادة العابد خمسين سنة لان العابد
ينفع نفسه والسلطان العادل ينفع غيره وفي الاثار ان الملك العادل انوشروان كان في اول امره
ظالما حتى بلغ ظلمه الرهبان في صوامع الجبال فكتب اليه بعض الرهبان بسم الله الرحمن الرحيم
ملكتم فاسأتم ووسع الله عليكم فضيقتم فانتم سهام الاسحار هي صائبة خصوصا اذا خرجت
من انفس قد اجرحتموها ومن ابدان اجرحتموها ومن اكباد اقرحتموها فاعملوا ما شئتم فانا صابرون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فلما قراه اقلع عن الظلم ووضع سلسلة العدل بالحديث
الاول وهو ان عدل الحاكم يوما يعدل عبادة العابد خمسين لا تظن انه مقصور على الولاة والملوك
المعروفين بين الناس بل اذا تاملت تري كل احد له هذه المرتبة وذلك ان اقل ما يحكم الرجل
ويحفظ سلطانه على اهل منزله وخدمه ومن تحته ان يعدلون فاذا عدل بين نسائه واهل منزله وخدامه
كان له ذلك الثواب وان عممت النظر وانت تجد الحال يرتقي الا بسلك دقيق وقد ذهب الى هذا السيد الاجل
السيد ابن طاوس قدس الله سره وصرح به في كتاب البهجة لثمرة المهجة وذلك ان الخليفة طلب منه ان يكون
حاكما وقاضيا بين الناس فمن جملة اعذاره قال انه يحكم الا اثنان في دعوى وقعت بينهما منذ سنين كثيرة
والى الان ما حكم بينهما ولا قدرت على الحكم وهو انه يحاكم الى هواي وعقلي يتنازعان قال في اريد اللذات

حكاية لطيفة ينبغي ان يكتب بالنور على ...

اللذات والشهوات وعقلي يمنعه عنه ويطلب مني دفع التحاكم الى لا ارجح في الحكم وانا تارة
اجور وتارة اعدل وجوري اكثر من عدلي فمن لا يصلح للحكم في قضية واحدة منذ اعوام كيف يصلح حاكما
بين الناس وقاضيا لفصل الحق من الباطل اقول فاذا عدلت في الحكم بين هواك وعقلك يوما
واحدا وعملت بما ادعاه العقل لانه المحق وخصمه الكاذب كان لك ذلك الثواب بل ازيد
منه وان اردت الاطلاع على تفاصيل العدل فاسمع لهذه المكاتبة وهي ان قيصر ملك الروم
كتب الى كسرى ملك الفرس بماذا انتم اطول منا اعمارا وادوم ملكا فاجابه كسرى اما بعد فانها
لسيد الكريم والملك الحليم انا سبب الملك واعزازه في عزه ورسوخه في مركزه فلا تحسبوا انتم
عنها غافلون ولستم لامثالها فاعلون منها انه ليس لنا ذو اب يبشر ويمنع ولا ثواب يدفع ويرجع
لم تزل ابوابنا مشرعة وثوابنا لقضاء الحوائج مسرعة لا اقصينا صغيرا ولا ادنينا اميرا ولا
ولا احتقرنا بذوي الاحوال ولا قدمنا الشبان على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا اصدقنا في ايعاد
ولا الهزل منا هزل ولا اثمنا ودنا الى عزل موائدنا مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا القطع في امد ولا الحلم منا
بخيرنا مضمون وشرنا مأمون وعطاؤنا غير ممنون لا نخرج احدا الى باب بل الفقير يجد الكتاب
نرتق للباكي ونستغفر قول الحاكم كما جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا اما البطون فلقمة واما الفروج
فانه ولا نؤاخذ على قدر غيظنا بل ناخذ على قدر الجناية ولا نكلف الضعيف المعدم ما يحمله الشريف
المنعم ولا نؤاخذ البريء بالسقيم ولا الكريم باللئيم النمام عندنا مفقود والعدل في جانبنا موجود
الظالم ما نتعاطاه والجور نفسنا تأباه لا نطمع في الباطل ولا ناخذ العشر قبل الحاصل لا ننكث العهود
ولا نخلف في الموعود الفقير عندنا محبوب والمغني لدينا مقصود جارنا لا يضام وعزيزنا لا يرام
بعيدنا مرعية وحوائجهم لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير وذريهم عندنا ولدينا كبير الفقير بيننا
لا يوجد والغني جالديه يسعد العالم عندنا مكرم معظم والتقي لدينا مقدم لا سيما بملكنا
ولا يوجد عندنا سارق ولا ترى سماؤنا ممطرة واشجارنا لم تزل مثمرة لا نعامل بالشهوات ولا نجاري

بالهفوات الطير النبات كم والبعير انا نا متظلم وباكم عدلنا فذعم القاصر والداني . وتحو دونا فذعمر
الطائع والعاصي عقولنا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا عفايف في لو لنا لطايف افها منا سلمية
حلومنا جسيمة كفوفنا سوامح تجورنا طوافح نفوسنا ابية الطوالعنا المعية ان شئلنا اعطينا
وان قدرنا عفينا وان وعدنا اوفينا وان غضبنا اغضينا فلن وصل الكنا الي هذا قال
يحي لن يكون بهذه سياسة ان تدوم رياستة فصل ذكر صاحب كتاب عجايب المخلوقات
ان الرتجان الفارسي وهو الخمر الذي لا يميل الي الحمرة لم يكن قبل كسري انوشيروان وانما وجد في زمانه
وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ اقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا
بقتلها فقال الكسري كفوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت
فيها ثم اقبلت تتطلع فنظروا فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى ظهرها عقرب اسود فادلي بعضهم رمحه
الي العقرب فنخسها واتي الملك فخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل اتت الحية في اليوم الذي كان
كسري فيه جالسا للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ولفظت بذر فيها بذرا اسود فامر الملك ان
يزرع فنبت منه الرتجان وكان الملك كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه ونفعه جدا اقول
ولكفي عدله قوله صلي الله عليه واله ولدت في زمان العادل انوشيروان وقال بعض الحكماء اذا رايت
ولاتك فاياك وان تستعين في ولايتك باقاربك فتبتلي بما ابتلى به عثمان بن عفان وقس حقوقهم
بالمال لا بالولاية . وروي انه تصدي بعض عمال انوشيروان اليه في بعض السنين ثلاثين الف درهم زيادة السني
على الموظف المعروف له عن ذلك فقال وجدت في ايدي قوم فضلا فاخذته منهم فقال ردوا هذا
المال على من اخذته منه فان مثلنا في ذلك كمثل من طين سطحه بتراب اساس بيته فيوشك ان يكون
ضعف الاساس وثقل السطح سببا في خراب بيته وقد وجدت هذه الابيات على مدينة سيف بن
ذي يزن وكان من اعظم الملوك . باتوا على قلل الجبال تحرسهم . غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من بعد عز من معاقلهم . فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا . ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا

اين الاكاسرة والتيجان والحلل . اين الوجوه التي كانت محجبة . من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم . تلك الوجوه عليها الدود يقتتلوا . قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا
فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا . قال مؤلف هذا الكتاب رايت مدينة اصطخر من اعمال فارس
وهي مدينة لا يكاد وصفها النعم المشهورة بها تلك الناحية ان المسجد بها السليمان بن داود عليهما السلام
ورايت مكتوبا على حجر من احجارها ابن الملوك التي كانت سلطة حتى سقاها الكاس الموت ساقيها
كم من مداين في الافاق قد بنيت امست خرابا ودار الموت اهليها . واعلم ان الذنوب التي في جنب الله
سبحانه مما يرجي لها العفو وان الداهية العظمى هي مظالم العباد وحقوق الادميين ورد في الحديث
ان النبي صلى الله عليه واله سال صحابه يوما فقال من الفقير فقالوا يا رسول الله من ليس له درهم ولا دينار
فقال ليس كما زعمتم انما الفقير من يؤتى به يوم القيامة والناس حوله قد ضرب هذا واخذ مال هذا وقذف
هذا فان كان له شئ من الحسنات وزعت على اهل الحقوق فاذا فرغ من حسناته اخذ من ذنوب اولئك
وزيدت في ذنوبه وذلك تاويل قوله تعالى ليحملوا اوزارهم واوزارا مع اوزارهم اقول فلا ينبغي الانهماك
في مثل هذه المظالم وقد وجد مكتوبا على قصر بعض الملوك هذا منازل اقوام عهدتهم يوفون بالعهد
مذ كانوا بالذمم تبكي عليهم ديار كان يطربها ترنم المجد بين الحلم والكرم ولبعضهم نزوج
لك الدنيا بغير الذي عدت به وتحدث من بعد الامور امور . وتجري الليالي باجتماع وفرقة وتطلع
فيها انجم وتغور . فمن ظن ان الدهر باق بابقي سروره فذاك محال لا يدوم سرور عفا الله عن صير
الهم كله واحدا وابقي . ان الدايرات تدور فصل ينبغي للولاة واضرابهم والعمال ان يفرقوا
ويميزوا بين ما كانت ايديهم من الاموال ويجعلوا الكل الى ضابطا وخازنا فخزينة المال الاول ما يحصل
من املاكهم ومزارعهم وبساتينهم وتجاراتهم الثاني ما ياخذونه من الرعية على ما يوافق دفتر الملوك
والسلاطين المتقدمة وهو القانون المقرر على الرعايا الذي تعطونه بطيبة نفوسهم الثالث
ما ياخذه بالظلم الصريح مثل الغارات والنهب والجرايم وكونها فان الاول حلال بين والثالث حرام بين

ايها الملك العادل
كم تعاطى بالعدل حساب
بالعدل مصطفى

والثاني شبهات بين ذلك ويكون مصرف الاول صدقته وعطاياه سيما الصلحاء والعلماء وثيابه
ومآكله ومشروبه ونفقة امهات اولاده وجواريه ونحو ذلك ومصرف الثاني مؤونة جنوده وعساكره والقواد
عليه والشعراء وما اشبه هذا واما الثالث فهم اعلم بمصرفه وتفصيل هذه المسئلة حررناه في المجلد
الرابع من شرحنا على تهذيب الحديث انه سئل الصادق عليه السلام ان الخلفاء بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله كانوا اربعة فما بال ابي بكر وعمر استقامت لهم الامور على ما ارادوا من حسن الاتفاق
عليهم وفتح البلدان في اعصارهم وما خرج عليهم خارج لا من المسلمين ولا من غيرهم واما عثمان وامير
وامير المؤمنين عليه السلام فما تم لهما امر من الامور بل خروج المسلمين على عثمان وحاصروه في بيته
وقتلوه حتى لم يقدر احد على دفنه بل دفن في مقابر اليهود واما امير المؤمنين عليه السلام فقد
خرج عليه الناكثون والقاسطون والمارقون ووقعت الفتن في خلافته عليه السلام فقال عليه السلام
ان سلطان الدنيا وملكها لا يجري على محض الحق الخالص ولا على محض الباطل فاما عثمان فاراد ان يجريه
على محض الباطل فما استقام واما امير المؤمنين عليه السلام فاراد ان يسلكها في الحق الخالص فما حصل واما
ابو بكر وعمر فاخذا قبضة من الحق واخرى من الباطل ومزجا بينهما فجرت امورهما على ما ارادا واما الحكاية
فقد نوادر منقوله انك في منثور الحكم زلة العالم كالسفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير وقيل لعيسى بن
مريم عليه السلام من اشد الناس فتنة فقال زلة العالم لانه اذا زل زل بزلته عالم كثير فهذا وجه
يوجب وقيد الوجه فيه ان اهل الجهات منه اغرت وعلى تقصيه اخرى ليبلوه فضيلة التقدم عنادا لما
جهلوه وهو منزلة السفينة من الفقيه كمنزلة السفينة من الفقيه وهذا اذا اهدى في قرب جاهله وهذا فيه ازمة
منه فيه اذا غلب الشقاء على سفينة تقطع في مخالفة الفقيه وينبغي ان تعد الثناء عليك
بالعلم والعدل والفتوة والسماحة وحسن الاخلاق ونحو ذلك لا خير فيمن كان خير ما فيه في الناس
قولهم عن واحد قال بعض حكماء العلماء عجبا لكثرة الجهال وقالت الحكماء لو جرت الارزاق على
قدر العقول لم تعش البهائم فنظمه ابو تمام فقال ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى

الفتى في دهره وهو عالم ولو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكن اذن من جهلهن البهائم
وقال كعب بن زهير لو كنت اعجب من شيء لاعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر يسعى الفتى
لامور ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر اعلم وفقك الله تعالى ان الانسان
حريص على ما منع ولعل الوجه فيه تخيل الذي يحبه منعت شيئا فاكثرت الولوع
وحب شيء الى الانسان ما منعا حكي عروة بن الزبير ان اول من كتب بالعربية قوم من
من الازد الاول اسماؤهم ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت وكانوا ملوك مدين
وقال الحكماء لا عيب اقطع من الجهل المركب شعر ومن اعجب الاشياء انك لا تدري
وانك لا تدري بانك لا تدري بآخر شئت في قوم في ادبار شيء اعز على الانسان من
عمره ام ولده ام ماله فحصل الاتفاق على المال وذلك ان الرجل اذا كان له الدين المؤجل
الى سنة او يكون له عند احد شيء على رأس الشهر ولو درهما واحدا كيف يحب انقضاء
السنة والشهر ويحب سرعة انقضائهما مع علمه بانهما محسوبان عليه من عمره واما
الاولاد فظاهر لما يكون بين الاب والولد من التشاجر والمقاتلة على الدرهم وما فوقه
العمر ينقص والزمان يزيده ويقال عثرة الفتى فيعود هل يستطيع جحود ذنب واحد
رجل جوارحه عليه شهود والمرء يأمل حسن سنينه فيذهب تقلبها دون الممات كبيد
قيل لابي ما تقول في صلاة الليل قال خف الله بالنهار ونم طول الليل وقيل لرابعة العدوية
هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان شيء فخوفي ان يرد علي قال وزير المأمون
دخلت عليه وبيده رقعة يقرؤها فرماها الي فاذا فيها شعر انك في دار لها مدة يقبل فيها عمل العامل
اما ترى الموت محيطا بها يقطع فيها امل الآمل تعجل الذنب لما تشتهي وتأمل التوبة من قابل
والموت يأتي بعد ذا غفلة ماذا بفعل الحازم العاقل فلما قرأتها قال المأمون هذا من احكم شعر
قرأته وهذا حركك الله تعالى ان العمر اذا كان ستين سنة فما لك منه الا القليل وانت تزعم ان

كذلك شعر اذا كملت للمرء ستون حجة فلم يحظ من ستين الا بسدسها الم تر ان النصف بالليل حاصد
وتذهب اوقات المقيل بخمسها وتأخذ اوقات الهموم بحصة واوقات اوجاع تميت بمسها
فحاصل ما يبقى له سدس عمره اذا صدقته النفس عن علم حدسها وسمع رجل رجلا يقول لصاحبه
لا اراك الله مكروها فقال كانك دعوت على صاحبك بالموت ان صاحبك ما صاحب اهل
الدنيا فلا بد ان يرى مكروها وكان ابن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات شعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم تسر بما يفنى وتفرح بالمنى كما سر باللذات في النوم حالم وتشغل
فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم ولما مرض عبد الملك مرض موته راى غسالا
يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا مما اكسبه يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم
فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وقال ابو حازم
انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته وانا وهم من غد على وجل وانما هو اليوم
فما عسى ان يكون حكى الاصمعي قال دخلت يوما على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تسيل على خديه فرمى
الي بالقرطاس فاذا فيه شعر لابي العتاهية شعر هل انت معتبر بمن خربت منه غداة قضى دساكره
وبمن خلت منه اسرته وبمن خلت عنه منابره وبمن اذل الدهر مصرعه فتبرأت منه عساكره
اين الملوك وابن غيرهم صاروا مصيرا انت صائره يا مؤثر الدنيا للذته والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك ان تنال من الدنيا فان الموت آخره فقال الرشيد والله لكاني اطلب
بهذا الشعر دون الناس فلم يلبث الا يسيرا حتى مات حفر الربيع بن خثيم في داره قبرا فكان اذا وجد
من قلبه قسوة جاء فاضطجع فيه فمكث ما شاء الله ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ثم
يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فجد فمكث ما شاء الله شعر نسير الى الآجال في كل ساعة وايامنا
تطوى وهن رواحل ولم نر مثل الموت حقا كأنه اذا ما تخطته الاماني باطل وما اقبح التفريط في زمن
الصبا فكيف به والشيب في الرأس شامل ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك ايام تعد قلائل

قال بعض

قال بعض الحكماء لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا وهو ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله لو
تكاشفتم لما تدافنتم اقول الذنوب لها رائحة خبيثة لكن لا نشمها لان الذنوب لتكيف بها مشامهم
بريحها ومن ثم ورد في الحديث عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام حيث سأل عن الكلبي الى متى لا يجد
العبد كيف يعرفون منه نيات الخير ونيات الشر فقال عليه السلام ان المؤمن اذا نوى نية من الخير فاح
من فمه رائحة اذكى من رائحة المسك فعلموا انه نوى خيرا فكتبوه واذا نوى شرا خرج من فمه منتن رائحة الكنيف
فيقول بعضهم لبعض تنح عنه انه اضمر شرا فنبائذ بان ريحه وهذا احد معاني قول الامام علي ابن الحسين
عليه السلام في بعض ادعية الصحيفة ولستر علينا الكرام الكاتبين مؤنتنا وينبغي للمؤمن ان يطلب العصمة من الذنب
من الله جل جلاله والا فالنفس امارة بالسوء الا ما رحم ربه وقد ورد في الحديث ان الله سبحانه اوحى داود
عليه السلام الى دانيال ان سل الله العلي قال له يا داود وقل لعبدي دانيال انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني
فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فبلغ داود الرسالة الى دانيال
فقام دانيال عليه السلام وقت السحر وناجى ربه وقال رب ان داود بلغني رسالتك الي اني
عصيتك ثلثا فغفرت لي واني ان اعصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك وجلالك ان لم تعصمني
من الذنوب لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك قال بعض الحكماء انما يعرف قدر
النعم بمقاسات ضدها فهذه ابو تمام شعر والحادثات وان اصابك بؤسها فهو الذي انباك
كيف نعيمها سمع بعض الحكماء رجلا يقول قلب الله الدنيا قال اذن تستوي لانها مقلوبة وخوطب
انوشروان على ترك عقاب المذنبين فقال هم المرضى ونحن الاطباء فاذا لم نداوهم بالعفو فمن لهم
وقال الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه ولا تطمع ان يطيعك
قلب سعدى وتزعم ان قلبك قد عصاكا اياك والنساء فانه صلى الله عليه وآله
قال شاورهن وخالفوهن انهن نواقص العقول ونواقص الايمان اما نقصان عقولهن
فان شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واما نقصان ايمانهن فان المرأة يمضي عليها شطر

منه زمانها لا تصلي ولا تصوم وروي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال عقل اربعين امرأة عقل
حائك وعقل حائك عقل امرأة والمرأة لا عقل لها وسمع رجل امرأة تنشد ان النساء رياحين
خلقن لكم وكلكم تشتهي شم الرياحين فاجابها ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ
بالله من شر الشياطين لكن طبيعة البشر تميل الى المرأة والى اهلها [illegible] ولذلك قيل المرء على
دين زوجته لانه يوافقها في محبته من تحبه اما من جهة الخوف منها واما لاجل محبته لها وروي عنه صلى الله
عليه وآله انه قال خلق الرجل من التراب فهمه في التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمها في الرجال
اقول معناه ان آدم لما خلق من اديم الارض [illegible] وسمي آدم كان اكثر ما يهمه [illegible] الرجل
في تمهيد الاملاك والمزارع وبناء المنازل ونحو ذلك واما حواء فانها كما قال علماء العامة خلقت
من ضلع آدم الايسر وفي اخبارنا ما يمنع هذا لانه لو كان حقا لكان آدم عليه السلام قد نكح بعضه بعضا
ولقامت الحجة للمجوس في نكاح الامهات والبنات ولكن الطين الذي كان ينبغي ان يخلق منه ضلع
آدم الايسر بقي ولم يدخل في بدن آدم وخلقت منه حواء فهذا معنى خلقها من ضلعه الايسر لا انها خلقت منه
بعد التركيب والتاليف وسئل عليه السلام ما بال الناس تشتد احلامهم في زمن القحط فقال عليه السلام انهم خلقوا
من الارض فاذا قحطت الارض قحطت الابدان قال ابو الاكوع والدولي لبنيه قد احسنت اليكم قبل ان تولدوا
قالوا كيف ذلك قال اخترت لكم من الامهات ما لا تشقون بها فاول احسان اليك تخيري
لماجدة الاعراق باد عفافها وقال صلى الله عليه وآله لا تزوج من النساء خمسا لا تزوج شهبرة
ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا قال اما الشهبرة فالزرقاء واما اللهبرة فالطويلة المهزولة
واما النهبرة فالعجوز المدبرة واما الهيدرة فالقصيرة الذميمة واما اللفوت فذات الولد من
غيرك وفي الحديث اذا رأيت فتنة بين الخلق لا تنتهي الى النساء فاعلم انها فتنة [illegible]
لان فتن الدنيا تنتهي اليهن وذكر ارباب الحديث ان فتنة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله التي
ادت الى الوثوب على الخلافة وغصب اهل البيت حقوقهم واثارة الفتن بين المسلمين الى يوم القيامة

الى القيامة واهرقت فيها الدماء وعطلت السنن وظهرت البدع وانما كان سببها عائشة بنت
ابي بكر وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يذكر خديجة بعد موتها كثيرا ويثني عليها ويشكرها
صنيعها اليه وكان هذا يشق على عائشة وكانت تزري عليها تقول الى متى تثني على عجوز من عجائز بني
مخزوم وكانت الزهراء عليها السلام تغضب من هذا الكلام ثم ان فاطمة عليها السلام كان لها
اولاد وهم عند النبي صلى الله عليه وآله اعز عليه من روحه ويتخذهم اولاده حقيقة وعائشة ليس لها
اولاد فحسدت فاطمة عليها السلام واظهرت الحسد والكراهة لها والبغض اذا وقع بين النساء
تعدى منه الى الرجال وابو بكر وعمر اخوان في الدنيا والآخرة فحملا على امير المؤمنين عليه السلام وبدا منهما
ما بدا وقد علم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي الحديث ان الشيطان ما أيس من بني آدم
الا اتاهم من قبل النساء وقال بعض فحول [illegible] قلبي وتكلم في صحة هذا الكلام ما تقدم من ان
اعظم اسباب الوباء والطاعون هو الزنا وهو رائج في النساء لان الشهوة عشرة اجزاء واحدة
في الرجال وتسعة في النساء الا ان الله سبحانه من عليهن باجزاء الحياء فجعله فيهن ازيد من
الرجال على عكس الشهوة قال معوية عليه لعائن الله يوما لعقيل يا ابا زيد ما اشد الشبق فيكم يا بني
هاشم فقال لكم منا في الرجال ومنكم في النساء وقد ذكر اهل العلم [illegible] ان جميع من ابغضه
وكل من حارب عليا عليه السلام او نصب عليه العداوة ظاهرا او باطنا فهو ممن دخل الزنا في نسبه مرة
او مرارا الا ابا بكر والزبير فانهما لم يقدح في نسبهما لان الزبير من بني هاشم مع ان الذي اغراه
على العداوة والحرب انما هو ابنه عبد الله لكونه ابن خالته عائشة ولذلك قال امير المؤمنين صلوات الله
عليه ما زال الزبير رجلا منا حتى نشأ ابنه عبد الله فجذبه عرق النساء واما ابو بكر فلكان ابنه
محمد وابن ابنه قاسم الذي كانت ابنته ام الصادق عليه السلام واما انه خليفة الناس فقط فقال اهل
الدين علي ابن طاوس ره انه لم تتعلق له الصدور وتقوم عنده ذكره الامور وقد ذكره
مفصلا لفضل الدار دينا في شرح دعاء صنمي قريش باوراق متعددة لا يسعها هذا المختصر وكلما

[illegible] على الرضة [illegible] على الرجال
[illegible] كل جميل جميل
كل صبيح [illegible] كل [illegible]
ضعفاء [illegible] صاف [illegible]
[illegible] كل [illegible] الغريب [illegible]
[illegible] كل [illegible]
[illegible]

المختصر وسنحكيه مع زيادة ما اطلعنا عليه في الاحاديث الصحيحة في شرحنا على تهذيب الحديث وشرح الصحيفة
واما حاله في نفسه فانه كان سيد امام اهل الادب فهو مشهور وفي الكتب مسطور وقال الصادق عليه السلام
ان لنا حقا ابتزه منا معادن الادب ونقل الثقة العياشي طاب ثراه حديثا عنه عليه السلام في تفسير قوله
ان يدعون من دونه الا اناثا ان كل من تسمى بامير المؤمنين غير علي عليه السلام فهو مخنث في دبره وهو اسم خصه الله
تعالى به لا يجوز اطلاقه على غيره حتى اولاده المعصومين عليهم السلام ومعنى الآية حينئذ وتاويلها ان كل فرد من
اناثا دون امير المؤمنين عليه السلام للتواتر في الصفات والكمالات ويظهر من هذا ان جميع خلفاء بني امية وبني
العباس كان لهم هذا الوصف الا ان الخليفة الثاني كان هو الرئيس لهم في هذا الفن لانه اول من تسمى بهذا
الاسم وذلك انه كان يقال لابي بكر يا خليفة رسول الله فلما انتقل الامر منه الى التابوت وتخلف الثاني
كان يقال له يا خليفة خليفة رسول الله فقال يوما ايها الناس ان هذا الاسم يطول عليكم ولكن انتم المؤمنون
وانا اميركم فقولوا لي يا امير المؤمنين فلقبوه به وهذا البشر اول قارورة كسرت في الاسلام ويوم السقيفة
ما عقد الخلافة لابي بكر فيها الا هو رجاء ان يرجع الامر اليه وقد حقق ظنه سعي حملها يوم السقيفة اوزارا
تخفف الرجال وهي ثقال ثم جاؤا يستقبلون منها وهيهات عثرة لا تقال فصل
اعلم ان فساد الوقت في تعين الاخوان يوجب ان يكون من كان شره مقطوعا وان كان خيره ممنوعا وان
كثيرا من الزيادة كفا للشر لا غير قال المتنبي شرا انما نفر من ترك القبيح من اكثر الناس احسان واجمال
ومع هذا فالقدر ورد وهو محث على تكثير الاخوان قال سليمان بن داود عليهما السلام لابنه لا تستكثرن
ان يكون لك الف صديق فالالف قليل ولا تستقل ان يكون لك عدو واحد فالواحد كثير وقد نظمه
ابن الرومي فقال تكثر من الاخوان ما استطعت انهم بطون اذا استنجدتهم وظهور وليس كثيرا
الف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير وقال عبد الله بن الزبير ثلاثة ابيات جامعة
لكل ما قاله العرب من للائه بلوت الناس قرنا بعد قرن فلم ار غير ختال وقال وذقت مرارة
الاشياء جمعا فما طعم امر من السؤال ولم ار في الخطوب اشد هولا وصعب من معاداة الرجال

من الرجال وقال القاضي التنوخي الق العدو بوجه لا قطوب به يكاد يقطر من ماء البشاشة
فاحزم الناس من يلقى اعاديه في جسم حقد وثوب من مودات الرفق يمن وخير القول
اصدقه وكثرة المزح اسباب العداوة يا اخي آل برمك هم الذين اغروا الرشيد بقتل
امام موسى بن جعفر عليهما السلام فقتله لقولهم فيه وسعاتهم عنده وكان ابنه الرضا عليه السلام في عرفات
فاجتهد مرة في الدعاء فقيل له في ذلك فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة وقد استجاب الله
دعائي فيهم فنكب بهم الرشيد في ذلك العام وقتل من قتل منهم واخذ اموالهم ومع ما فعلوه
لا يذكر الناس منهم في الاعصار المتمادية الا الثناء عليهم والمدح ولم يكن سخاؤهم الا ستر
لعيوبهم ستر ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعا سخاؤه تغط باثواب
السخاء فانني ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه وقال النبي صلى الله عليه وآله طعام الجواد دواء
وطعام البخيل داء وحكي ان عبد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد كتب اليه عبيد الله
بن عبد الله بن طاهر يحيى اني دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم فقال عبيد الله ما احسن
اره من اضعاف مدحه فقضى حاجته لذلك يا اخي ان تحملت فتحمل ذل الوصال
ولا تتحمل ذل السؤال فان الذل في السؤال ولو اين الطريق قال ابو تمام لست تنفك
طالبا لوصال من حبيب او طالبا لنوال اي ماء لوجهك يبقى بعد ذل الهوى
وذل الوصال وفي الآثار ان الاسكندر لما اراد الخروج الى اقاصي الارض قال لارسطاطاليس
اخرج معي قال قد نحل جسمي وضعفت عن الحركة فلا تزعجني قال فما اصنع في عمالي خاصة قال انظر
من كان له عبيد فاحسن سياستهم فوله الجند ومن كانت له ضيعة فاحسن تدبيرها فوله الخراج
فنبهه باعتبار الطباع على ما اغناه من تكلف التجربة وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما نحل
والد ولده نحلة افضل من ادب حسن يفيده اياه او جهل قبيح يمنعه منه ينشو الصغير على ما كان والده

[illegible]

ان العروق عليها تنبت الشجرة الوالدان مدخلهما في حسن ذات الصبر وقبحها ظاهر

وكذلك الخال قال عليه السلام تخيروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وكذلك اللبن الذي

تنشو عليه الولد فانه يكتسب منه الاخلاق والطباع واعظمهم واشدهم في هذا المعنى المعلم

فان المتعلم يستفيد منه الدين وقوة الايمان ومن ثم ورد في الحديث لا تاخذوا العلم

الا من عالم رباني نعني به العالم العامل الذي يكون علمه وعمله لله تعالى حكي ان مطرف ابن عبد الله

نظر الى المهلب وعليه حلة يسحبها ويمشي الخيلاء فقال له يا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله

تعالى ورسوله فقال المهلب اوما تعرفني قال بلى اعرفك اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة

قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة قال الغزالي وعجب من يعجب بصورته وكان بالامس

نطفة مذرة وفي غد بعد حسن صورته يصير في اللحد جيفة قذرة وهو فيما بينهم وبين

ما بين لؤمه حامل العذرة وحكي ان ابن ظبيان خطب في البصرة خطبة اوجز فيها فنادى الناس من

اعراض المسجد كثر الله فينا امثالك فقال لقد كلفتم الله شططا وكان الحجاج يريد القرب الى الله

تعالى بدم هذا الرجل وبالفتنة فلما ابت هذا الهذيان قال عجبا من التراب ياكل التراب غدا او قصر فانك

ماكول ومشروب وحكي ان بعض الحكماء راى رجلا يكثر الكلام ويقل السكوت فقال ان الله تعالى

انما خلق لك اذنين ولسانا واحدا ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به وفي الرواية ان سليمان

بن داود عليهما السلام مر على عصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه انه يخطبها الى نفسه ويقول زوجيني

نفسك اسكنك اي غرف دمشق شئت قال سليمان عليه السلام وكذب العصفور غرف دمشق مبنية

بالصخر لا يقدر ان يسكنها هناك ولكن كل خاطب كذاب وعن النبي صلى الله عليه وآله انه

قال عشرون خصلة توجب الفقر القيام من الفراش للبول عريانا والاكل جنبا وترك غسل

اليدين بعد الاكل واهانة الكسرة من الخبز واحراق الثوم والبصل والقعود على عتبة البيت وكنس البيت

بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع والاواني

والاواني غير مغسولة ووضع اواني الماء غير مغطاة الرؤوس وترك بيوت العنكبوت في المنزل

والاستخفاف بالصلوة وتعجيل الخروج من المسجد والتبكير الى السوق وتاخير الرجوع عنه الى العشاء

واللعن على الاولاد والكذب والخياطة الثوب على البدن واطفاء السراج بالنفس والبول

في الحمام والاكل على الخلاء والتخلل بالطرفاء بين الغائبين والنوم قبل طلوع الشمس وترك اهل

الذكر بالليل وكثرة الاستماع الى الغناء واعتياد الكذب وترك التقدير في المعيشة والتمشط

من قيام واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم وشراء الخبز من الفقراء اقول العلة في كراهة ترك اهل الذكر

بالليل ما ورد ان الله سبحانه يخبر عباده بما انعم عليهم فيرسل اليهم ملائكة على صور اهل السؤال

بالليل وقال صلى الله عليه وآله لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنا فالعين زناها النظر

واللسان زناه الكلام والاذنان زناهما السمع واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما المشي

والفرج يصدق ذلك ويكذبه وقال صلى الله عليه وآله لما خلق الله عز وجل الجنة من لبنة ذهب ولبنة

فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران ثم قال لها

تكلمي فقالت لا اله الا هو الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يدخلك مدمن

خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري

اقول المراد من الشرطي ليس الجنة للظالم ستر شرطيا لانه يعلم نفسه بعلامة يعرف بها والمراد بالقدرية

الاشاعرة من اهل السنة القائلين بالجبر وان العباد مقهورون على افعالهم وان كل شيء يقع

في العالم فهو بقضاء الله وقدره الحتميين وقال عليه السلام من بات سكرانا بات عروسا للشيطان

فانظر وفقك الله تعالى الى حال شارب الخمر كيف صار مخنثا للشيطان الذي هو مخنث قوم لوط

فان قلت الشيطان من اعلم العلماء لان علمه محيط بجميع ما يامر وينهى ولا يامر الا بالقبيح ولا ينهى الا عن

الحسن فلا بد ان يكون له علم بكل حسن وكل قبيح وقد عبد الله تعالى في السموات ستة آلاف سنة

قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة وسني الآخرة كل يوم منها

بالف سنة من ايام الدنيا فاذا كان هذا حاله في العلم وحاله في العمل فما يكون مذهبه من المذاهب المختلفة

قلت اما في اصول الدين فهو اشعري المذهب يقول بالجبر وينفي الاختيار وقد حكى الله سبحانه
مذهبه بقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فنسب الاغواء الى الله تعالى كما هو قول
الاشاعرة وقد صرح الشيطان في هذا المذهب في الشبه السبعة التي اوردها على الملائكة بعد ان
ابى عن السجود لآدم نقلت في الانجيل وحكاها الشهرستاني في كتاب الملل والنحل واما مذهبه في
في الفروع فهو مذهب ابي حنيفة لانه يقول بالقياس وقد تم قال عليه السلام لا تقيسوا فان اول
من قاس ابليس حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فعلم من هذا ان الاشاعرة والحنفية كانا
على دين الشيطان وهو استاذهما واما مرتبتهما في المذاهب فقد لعب بهما كما اراد وروي عن مولانا
امير المؤمنين عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله جالساً في المسجد الحرام فاذا شيخ جاء وسلم على
النبي صلى الله عليه وآله فلم يرد عليه فقال له هل سمعت يا شيخ فخرج من باب الصفا فقلت يا رسول الله
من هذا الشيخ فقال هذا ابليس فتبعته حتى لحقته ما بين الصفا والمروة فلزمته وصرعته على الارض وجلست
على صدره لاخنقه فقال لي يا علي دعني واعد اليك فانه ما ابغضك احد الا وقد شركته في ماله واهله
وولده واما محبوك وشيعتك فليس علي لهم سبيل قال عليه السلام فضحكت وقمت من فوق صدره
وذلك قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد فصل عنه صلى الله عليه وآله قال من رآني في المنام
فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم
وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة وعن النوفلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
الرجل يرى الرؤيا فيكون كما يراه وربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئاً فقال ان المؤمن اذا نام خرجت
من روحه حركة ممدودة وربما صعدت الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في موضع التقدير والتدبير
فهو الحق وكلما رآه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له جعلت فداك وتصعد روح الى السماء
فقال نعم قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدن المؤمن قال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء في المؤمن ثم
في بدنه لمات قلت وكيف تخرج قلت اما ترى الشمس في السماء في موضعها وشعاعها في الارض
فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة اقول وورد ان الشيطان يلبث شيئاً كره

من اول الليل الى نصف الليل فيأتون الناس في منامهم فيقول الهم الوسواس فيكون ما يرونه
اضغاث احلام فاذا انتصف الليل نزلت الملائكة وطردت الشياطين وجاءت الى المؤمنين
في منامهم فما يرونه في النصف الآخر من الليل فهي الاحلام الصادقة وقال عليه السلام انقطع
الوحي وبقيت المبشرات الا وهي نوم الصالحين والصالحات وقال عليه السلام المنام طائر
اذا قص وقع فينبغي انه يقع على كون ما يقص ويعبر فلا ينبغي للانسان ان يحكي منامه الا لرجل عاقل
مؤمن محب لما تقدم ولا يعرف تعبير المنامات حقيقة الا من عرف مبدأ التخلق وامزجة الطبائع
وليس لاحد العلم بذلك الا السادة الاطهار عليهم السلام واما غيرهم كما حكي عن ابن سيرين
وغيره فتعبيرهم من باب القياس مصيبة مرة ومخطئة مرات حكي انه جاءه رجل فقال رأيت
في المنام كأن بيدي خاتماً وانا اختم به فروج الناس وافواههم فقال ينبغي ان تكون مؤذناً
تؤذن آخر الليل في شهر رمضان فاذا سمع الناس اذانك كفوا عن الاكل والجماع وكما
قال وروي عن مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام انه جاءه رجل فقال يا ابن رسول
رسول الله عزمت على طلاق امرأتي لاني رأيت في المنام كأن كبشين نتطحا على ظهرها فقال
عليه السلام لا تطلقها وذلك انها لما سمعت قدومك من السفر عمدت الى ذلك الموضع
فاخذت شعره بالمقراض وفي حديث آخر انه جاءه رجل فقال يا ابن رسول الله رأيت
كأن كرم بستاني يحمل بطيخاً فقال عليه السلام ان امرأتك حملت من غيرك فاستكشف
الحال فكان كما قال عليه السلام فصل كانت العرب اذا ارادت تشبيه الاولاد بهم
لا بالامهات جامعوهن في غير الوقت الذي تشتهيه النساء ويكرهنه وذلك الوقت
كالمضطرات اليه والوجه فيه ان الوقاع اذا كان على هذا الحال غلبت نطفة الاب على نطفة
الام لشدة شوق الرجل وكراهة المرأة فيكون الولد شبيهاً بالاب وكذا اذا تصادف
الوقت الذي يرغبن فيه ويكون النساء في شدة من الشبق لا سيما المتعلقات لعقب الانتقال

والرجل فيقعون عليهن فيه لشدة كراهتهن لذلك الامر وهذا معنى قول الشاعر حملن
به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل وفي الحديث ان النطفة اذا وقعت
في الرحم بعث الله سبحانه اليها ملكة التصوير فيقتحمان في بطن المرأة فان كان ذكرا اوحي اليهم
ان احضروا صور آبائه الى آدم وصوروه مثل صورة منها واذا كانت انثى قال لهم احضروا
صور امهاتها الى حوى وصوروها كصورة من تلك الصور فلا يجوز لاحد ان يشك في ولده
لعدم الشبه به اذ يجوز ان يكون على صورة واحد من آبائه والاخبار التي لها مدخل في الاولاد
وحسنهم وقبحهم كثيرة روى الصدوق ره طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام ابي الحسن
علي ابن موسى الرضا عليه السلام قال ان الملك بعث بخت النصر قال لدانيال فاشتهى ان يكون
لي ولد مثلك فقال ما محلك من قلبك قال اجل محل واعظمه قال دانيال فاذا جامعت فاجعل
همتك فيّ قال ففعل الملك ذلك فولد له ولد اشبه خلق الله بدانيال اقول فيه دلالة
على ان للفكر تأثيرا في النطفة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان احدكم ليأتي اهله فتخرج من تحته
فلو اصابت زنجيا لتشبثت به فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما مداعبة اي مزاح فانه
اطيب للامر وفي حديث آخر ان الوقاع من دون مداعبة من فعال الحمير اقول بحار
تقدم الشم فلم تقدم المداعبة يكون الحمار اعرف منه بهذا الامر وعن الامام علي بن موسى الرضا
سلام الله عليهما انه امر قبل الوقاع بالمداعبة والتقبيل وتغميز الثديين لان ماء المرأة يخرج
من ثدييها وشهوتها في وجهها فالتقبيل طلبا للشهوة حتى تريد منك ما تريده انت واما
التغميز فطلبا لنزول مائها حتى يخلق الولد من الماءين لان البنت اذا تخلقت من ماء الرجل وحده
تكون سليطة تشبه الرجال في الاوصاف وقلة الحياء ولا يجوز عزل الماء الا في المستمتع بها
٣ والامة سوى الزوجة الراضية به والزوجة السليطة والزوجة البذية والناشزة بالخبر احمد الله
تعالى على اعظم النعم وهو ايمان ابويك فقد ورثوك هذا المذهب ولو كانا كافرين او مخالفين لكان

فيه جواز عزل الماء في المواضع المخصوصة

لطال سعيك وربما لم تقع على صاحبك من المذهب وحيث انه قال انك من طريق الميراث ما تعرف له
قدرا ولا تعظم له خطرا لانه جاءك مجانا من غير تعب لا غضب الله امرءا ما شربت حب الوصي
وعترته من اللبن وكان لي والد يهوى ابا حسن فصرت من بعد ذا اهوى ابا حسن فصل
في معنى الدنيا وحقيقتها وان المذموم منها ما هو وما المحمود الذي لا يجوز لعنه ولا سبه روي عنه صلى الله
عليه وآله انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد
لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام وقد سمع رجلا
يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا المنخدع بباطلها المغتر بغرورها ثم تذمها انت المتجرم عليها
ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك امصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك
تحت الثرى كم عللت بكفيك ومرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم
ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به
الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى
لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله
ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت
بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت
بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون
يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا اقول هذا من المدائح الواردة
فيها واما مذامها فهي اكثر من ان تحصى واجل من ان تستقصى ورد في الحديث ان عيسى على نبينا وآله
وعليه السلام رأى الدنيا على صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم كثرة
قال لها اماتوا عنك او طلقوك قالت قتلتهم كلهم فقال لها تعسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون
بازواجك الماضين شعر هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن

ابنا بنه فقولي مضحك للعقل ... ان قلت لئن الدنيا عبارة عن الملك والسلطان والولاية فليس كما زعمت لان نظام امور الدين والدنيا لا يكون الا به وهو منصب الانبياء واوصيائهم والعلماء وامثالهم قال الله تعالى حاكيا عن سليمان عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي بعد ابيه داود فانه كان نبيا ملكا حاكما بين الناس وقال الصديق عليه السلام لعزيز مصر اجعلني على خزائن الارض فكان وزيرا ثم صار ملكا وكان يلبس الديباج بازرار الذهب ويجلس على سرير الملك الى ان انتهت النوبة الى نبينا صلى الله عليه وآله فكان نبيا صاحب سوط وسيف واما مولانا امير المؤمنين عليه السلام فكان ملكه ما بين المشرق والمغرب سوى الشام وذو القرنين ايضا ملكه ملك اقطار الارض وكذلك من ملك من النجاشي سلطان الحبشة والنجاشي الآخر حاكم الاهواز وعلي بن يقطين وزير الرشيد وجماعة كثيرة كانت ولاتهم سببا في دخولهم الجنة كالصاحب بن عباد وزير فخر الدولة من ملوك آل بويه وآخر الملوك الشاه اسماعيل نور الله برهانه الذي بشر النبي صلى الله عليه وآله بخروجه واستيلائه على اكثر البلدان في بعض الملاحم كقوله عليه السلام يخرج رجل من قزوين اسمه اسم نبي تسارع طاعته الجبال يطيعه البر والفاجر الى ان قال انه من ولدك يا حسين وكذلك اولاده الكرام فانهم اسسوا الدين ونادوا على المنابر بحي على خير العمل وان مذهب الشيعة في اقطار الارض كالامواج في اعصارهم الى الآن وان ظن ان الدنيا المذمومة عبارة عن الاموال والاعيان وكثرة الحطام ايضا فان درهما تصدق به يربيه الله سبحانه كما يربي احدكم فلوه فاذا لقي صاحبه يوم القيامة يراه كالجبل العظيم وان قلت انها الجاه والعزة فكذلك ايضا فان اهل الدنيا وحوائجهم لا يأتي على قضائها الا من كان معززا محترما بين الناس له محل في القلوب قال الامام مولانا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من طاف بالبيت اسبوعا كتبت له ستة الاف حسنة ومحيت عنه ستة الاف سيئة ورفعت له في الجنة ستة الاف درجة وقضاء حاجة المؤمن خير من طواف وطواف وطواف حتى عد عشرة اه وكذلك ما توهم انه الدنيا فهو ليس بها في نفس الامر كالاولاد والعشيرة والاتباع فان قلت فما الدنيا التي تطلب على فرضها

على وفقها السنة الانبياء وتوافقت عليها الملل والشرائع قلت انما كل ما يوجد في هذا العالم من الاعيان والاعمال والملك والاتباع فله حالتان حالة منها تقربك الى الله تعالى اذا استعملتها على الوجه الذي امرت به كان تفرق الطاعات والعبادات على وجه الاخلاص وتصرف الاموال على ما وقع في الشريعة من بيان مصارفها ويكون الملك والولاية مبنيا على نوع من العدل واغاثة المظلوم والانتصاف للمظلوم وان لا يمد الوالي عينيه الى ما وسع الله به على الرعية ونحو ذلك فان العدل الخالص وسلوك محض الحق لا يتوقعه الناس منهم نرجوا من الله سبحانه ان يعجل لنا ظهور صاحب الدار عليه السلام فان العدل داره فاذا وقعت هذه الامور ونحوها على ما قلناه كانت دنيا محمودة يتوصل بها الى اعلى مراتب الكرامة وهي الامور الاخروية التي ورد فيها ان الدنيا مزرعة الآخرة وعلى هذا فكل شيء من الاعيان الموجودة يمكنك ان تتوصل بها الى السعادة مثلا اذا قصدت بالاكل القوة على العبادة كان الاكل من اعظم الطاعات وكذلك النكاح اذا قصد بالنوم النشاط على العبادة ومدارسة العلوم وبالوقاع كسر الشهوة والتوصل الى تحصيل النسل وغض البصر عن المحرمات وان تقصد من المشي الى الكنيف الصلاة بحضور القلب وعلى هذا القياس وان توصلت بهذه الاعيان الى اضدادها وتوصلت بها الى ما يوقعك في الذنوب والمعاصي كانت هي الدنيا المذمومة وان كانت من الطاعات الا ترى ان من اعظم آلات الدنيا واهلها صلاة الريا وطاعات المرائي كالصوفية ومن حذا حذوهم فانهم جعلوا اعمال الآخرة من اشد مصائد الدنيا فهذه الاعتبار تكون الصلاة من الدنيا المذمومة وقد حكى لي جماعة من الاصحاب ان رجلا من الشيعة صاحب ثروة وعقارات كثيرة وقد بذل في كل سنة من غلات املاكه مبلغا كثيرا وصار عشا ... يحفظ به اسلام شيعة آل محمد عليهم السلام من فتن آل عثمان وشرورهم وظني ان هذا من جملة الاعمال الموصلة الى الجنة فقد ظهر من هذا ان بعض الصلاة والطاعة من الدنيا المذمومة وكون الاكل والنكاح وغيرهما من الامور وكمالات الاخروية

فان سمعت في الاخبار ذم الملاهي وغيرهم فوجهه الى مثل هذه الاوصاف وان سمعت مدحه والثناء عليه
فاعطفه على امثال ما ذكرناه واياك الغلط كما وقع فيه غيرك والى ما ذكرناه يشير قوله صلى الله عليه وآله
في وصيته لابي ذر يا اباذر ليكن لك في كل شيء نية [illegible] وقد القينا اليك مجملاً هذا المقام وانت اذا
امعنت النظر فيه لعلك تطلع على تفاصيله ان شاء الله الهادي الى سواء السبيل فصل روي عن الامام
ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله عز
وجل فقد عبد الله وان كان الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس اقول هذا يدلك ويوضح لك مقامات
الاستماع فان اصغيت لواعظ او عالم او صادق في قوله كان لك وقت الاستماع ثواب عبادة الله
وان اصغيت الى مغني في غنائه او قاص في قصة الكاذبة كما هو المتعارف في هذه الاعصار وما قبلها مثل
قصة حمزة ورستم وعنتر ونحوهم مما كانت كلها كذبا او كان الغالب عليها الكذب وانت في الذنب
مثل من يعبد الشيطان يثبت لك هذا في صحيفة اعمالك وكذلك ما تعاطاه الناس من الخرافات
الكاذبة والامثال الموضوعة والحكايات المصنوعة فانها كلها تدخل تحت عبادة الشيطان والصدق
منها تضييع عمر لا فائدة فيه الا ان يكون الداعي اليه ترويح النفس ورفع الملال وتحصيل النشاط (الى الاصغاء الى الاخبار الصادقة منها تضييع للعمر)
لمطالعة العلوم والاقبال على الطاعات والعجب من الذين تعرضوا للمذهب وكتبوا القصص الكاذبة
ونحوها كيف لم يدونوا وقايع صفين فانها مع كثرتها لانها بلغت مائتين واقعة اعظم وافصح ان لعله الفائدة فيها
تستقصى عجائبها سيما ليلة الهرير وقد وصف تلك الوقايع الهائلة ان عسكر الشام كانت
ثمانمائة الف مقاتل وعسكر العراق مائة الف [illegible] وكانت الوقايع بينهم المجالدة بالسيوف والمقارعة
بعمد الحديد واصوات الحديد بينهم كسوق الصفارين واذا انقطعوا [illegible] نقع العباد بينهم واظلم
الهواء عليهم كانوا يتعارفون بقدح النار من قرع الحديد حتى كانت البرية يضيء كالنهار وما كان
انقطاع من العسكر من طرف [illegible] وانما كانت ترتبط بايدي القتلى وارجلهم ورؤسهم واذا وقع
الحرب بينهم نهارا وجاء الليل [illegible] واقتلاهم فيبيت كل رجل قتيلاً واما وصف ليلة الهرير

الهرير وما جرى فيها من فظايع الامور فلا يمكن وصفه في هذا المختصر وهذه الوقايع الصحيحة التي قام بها امير المؤمنين
عليه السلام اعرضوا عنه وتبينوا الحكايات بالاكاذيب ووقايع اعترفوا بانها كاذبة ومختلفة واثبت فيه
ان هذه القصص والحكايات انما تحكى غالبا في القهوات التي هي مدارس الشيطان ومعلموها [illegible] الانشاد
انما يلقي الى تلامذته علومه وكمالاته فصل [illegible] عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال لما امر الله تبارك وتعالى
ابراهيم عليه السلام ان يذبح مكان ابنه اسماعيل الكبش الذي انزل عليه تمنى ابراهيم ان يكون
قد ذبح ابنه اسماعيل بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد
الذي يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله
عز وجل اليه يا ابراهيم من احب خلقي اليك فقال يا رب ما خلقت خلقا هو احب الي من حبيبك
محمد صلى الله عليه وآله فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم فهو احب اليك او نفسك قال بل هو
احب الي من نفسي قال فولده احب اليك ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه
اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على ايدي اعدائه اوجع لقلبي
قال يا ابراهيم فان طائفة تزعم انها من امة محمد ستقتل الحسين ولده من بعده ظلما وعدوانا كما
يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي
فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك
بجزعك على الحسين وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك
قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم اقول هذا الحديث مشتمل على معنى ما ورد في الاخبار من ان
الله سبحانه فدى اسماعيل بالحسين عليه السلام وهو الكبش العظيم فاعترض بانه عليه السلام افضل من
اسماعيل فكيف يكون فداء له واجيب بان النبي صلى الله عليه وآله وذريته عليهم السلام كانوا من ولد
اسماعيل فيكون الحسين عليه السلام فداء لهم كلهم ومجموعهم اشرف منه وهذا الحديث يدل على [illegible] شبهة
[illegible] ويبين معنى كونه فداء وان المراد من الفداء العوض لمعنى ان مصيبة الحسين عليه السلام عوض

في مصيبة اسماعيل فيكون اشرف وافضل من اسماعيل واعلم ان العرب تسمي سقطة النجم السماء
مجر الكبش مجازا لبعضهم الآن انه مجر كبش سميعيات الذي فدي به وليس كذلك وانما المراد منه ما روي عن الصادق
عليه السلام انه لما اغرق الله سبحانه قوم نوح انفطرت السماء وانصب ماؤها صبا من غير انقطاع وانّ
الثامنة تقلب هذا الاثر كالجرح اذا برئ وعن الرضا عليه السلام قال في الديك الابيض خمس خصال من خصال
الانبياء عليهم السلام معرفته باوقات الصلوة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة او قال
ينبغي ان يكون في دار المؤمن ديك ابيض يوقظه للصلوة ويذكره الاوقات وقال عليه السلام لا يابى الكرامة
الا الحمار قال هو التوسعة في المجلس والطيب يعرض عليه وعن ابي خالد قال قلت للرضا عليه السلام كيف
صار مهر النساء خمسمائة درهم قال ان الله عز وجل اوجب على نفسه الا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه
مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة ويصلي على محمد وآله مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين
الا زوجه الله ثم صار مهر النساء خمسمائة درهم وايما مؤمن خطب الى اخيه حرمة وبذل لها خمسمائة
درهم ولم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل الا يزوجه حوراء وعن ابن فضال قال سألت ابا الحسن عليه السلام
فقلت له يا بن رسول الله فهل ان اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
انا وعلي ابوا هذه الامة وعلي عليه السلام منهم قلت بلى قال اما علمت ان عليا عليه السلام قاسم الجنة والنار
قلت بلى فقيل له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال ان شفقة النبي صلى
الله عليه وآله على امته شفقة الآباء على الاولاد وافضل امته علي عليه السلام ومن بعده شفقة علي عليه
السلام كشفقته صلى الله عليه وآله لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال صلى الله عليه وآله
انا وعلي ابوا هذه الامة

فصل اعلم وفقك الله تعالى ان الدنيا خالية من اللذات مطلقا محضة
والعقلية وان كلما يتصور ويتخيل كونه لذة فهو دفع الم وظن خال من الجزم والتحقيق ويتبين هذا اجمالا وتفصيلا
اما الاجمال فهو ان ما يتصف كونه لذة وسرورا سريع الفناء والزوال ولا اظن لذة مستمر وجودها نهارا
كما حكي ان جماعة من الملوك والولاة كهارون الرشيد والحجاج واضرابهما حاولوا هذا المعنى يوما واحدا

واحدا فانتقض عليهم ما حاولوا وصار ذلك اليوم من اشد مصائبهم فان الحجاج لما سمع من العلماء
انه لم يوجد من السرور ما يتم الى الليل اراد تكذيبهم وكان يهوى جارية من جواريه ويتعشق
بها فجلس يوما لتحصيل لذة ذلك اليوم وجمع خواصه وامر بالحضور والملاهي فاخذ قدحا من الخمر ودفعه
الى احدى الجاريتين فشرقت به وماتت من حينها فاخذ يحثو التراب على رأسه طول ذلك اليوم
ونقل ايضا ان ذلك الزنديق واقعها بعد موتها والعاقل الفطن يعرف انه ان كان في هم
وكدر فهو فيه وان كان في سرور فلابد من ان يتعقبه الحزن والكدر فيتشوش في حال السرور
فيكون ذلك السرور مما يحزنه لسرعة انقضائه ومجيء ما يعقبه فالعاقل اللبيب يتحقق انه
في الكدر دائما وان كان ممن نور الله قلبه بالايمان وحصل الموت نصب عينيه لم يبق له لذة من ملاذ
الدنيا لانه هادم اللذات وقاطع الامنيات ومنغص الشهوات وقال عليه السلام عجبت لمن ايقن بالموت
كيف يفرح وحكي ان الرشيد زخرف مجلسه يوما وصنع طعاما كثيرا ثم وجه الى ابي العتاهية
فاتاه فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور
يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور فقال احسنت ثم ماذا فقال فاذا النفوس تقعقعت
في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور فبكى هرون فقال الفضل
بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره فاحزنته فقال هرون دعه فانه رآنا في عمى فكره
ان يزيدنا عمى واما سليمان بن داود عليه السلام فمع ما آتاه الله من الملك والسلطان قال مرة
اني الى الآن ما التذذت من سلطاني واريد هذا اليوم اصعد على قصري انظر في ملكي فلا تدعوا احدا
يدخل علي فلما صعد اعلى القصر نظر الى رجل يمشي خلفه فقال باذن من صعدت قصري فقال باذن
صاحبه فقال من انت قال انا ملك الموت امرني الله بقبض روحك فقال سليمان الى الله المشتكى من
هذا اليوم لم يتم لي يوما في الدنيا فقبض روحه وهو واقف متكئ على عصاه واما نبينا صلى الله عليه وآله فكان له
يوما جالسا في حجره الحسين عليه السلام وابنه ابراهيم وكانا صغيرين والنبي صلى الله عليه وآله يقبل
ابنه

[illegible] ان سليمان عليه السلام [illegible] الفضل [illegible]

هذا ولقبل هذا فاتاه جبرئيل عليه السلام وقال يا رسول الله ان الله رأى سرورك بهذه الساعة
بولدك ويأبى الله للمؤمن تمام سرور الدنيا فيقول اختر احدهما وهذا ملك الموت يجيء لقبض
روح الآخر فاختار الحسين عليه السلام وفداه بابنه ابراهيم فكان اذا رأى الحسين مقبلا يقول
فديت من فديته بابني ابراهيم ومثل هذا كثير لا يمكن حصره فصل واما التفصيل فنقول اصول
اللذات ثلاثة اللذة الحسية واللذة الخيالية واللذة العقلية ووجه الحصر ان الانسان
اول ما يحس ويشعر باللذة الاولى لظهورها في بدو الحال وهي الذي اول ما ظهر في الانسان وصار
يشتبه ويشترك بها جميع الحيوانات ثم اذا توغل فيها وقضى وطره منها سمت نفسه الى المرتبة
الثانية وهي حب الرياسة ونفوذ الامر والنهي فاذا قضى حاجته منها ووقف على آفاتها وبلياتها
ترقى همتها منها الى الثالثة وهي تحصيل ادراك العلوم وحقائق الاشياء كما هي بقدر
الطاقة البشرية فلا بد من الكلام على كل واحدة من هذه اللذات الثلاثة الاول اللذة الحسية
وقد اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام الى اصولها وموادها وروي ايضا عن النبي صلى الله
عليه وآله وذلك انه رأى جابر بن عبد الله وقد تنفس الصعداء فقال يا جابر علام تنفسك
تنفسك اعلى الدنيا فقال جابر نعم فقال يا جابر ملاذ الدنيا سبعة المأكول والمشروب والملبوس
والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع فالذ المأكولات العسل وهو من نفضة الذباب واحب المشروب
الماء وكفى باباحته وسباحته على وجه الارض واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة
واعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال وانما يراد احسن ما في المرأة لاقبح ما فيها واعلى المركوب
الفرس وهو قتال واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة واجل المسموعات الغناء والترنم وهو
اثم فما هذه صفته كيف يتنافس عليه قال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي اذا وقفت
هذا فاعلم ان مطلب الخلق من الامور المحسوسة منحصر في دفع الالم واما ما يعتقدونه لذة فليس منها في شيء
كما ستعرف ان شاء الله اما الملبس فلان جلد الانسان لطيف يتأثر من الحر والبرد فاحتاج الى الثياب لذلك

لذلك مع انه ضرر لما فيه من تعب البدن فلبس الثياب من باب دفع الضرر بالضرر كما حكي انه دخل
رجل على ابراهيم بن سيار فرأى في يده قدحا من الدواء المر فقال له فلانة[?] اصبحت في دار بليات
ادفع آفات بآفات وكذلك المطلوب من بناء المساكن لان الانسان خلق في معرض الآفات
فلا بد له من مسكن يتحصن به واما الذي يترتب على بناء المنازل من التعب وبذل ماء الوجه ومعاداة
الجيران وغير ذلك فهو ظاهر فان قلت قد يكون مع الانسان من الثياب والمسكن ما يدفع به
ضرر الحر والبرد فيبالغ فيهما فيكون تحصيلا للذة لا لدفع الالم قلت اذا تأملت عرفت ان التزين
بلبس الثوب الفاخر مثلا انما يكون بعد منازعة النفس وطلبها اياه وتشوقها اليه اما باعتبار
ان غيره لا يلبسه فاراد مثله او طلب به العلو على غيره او غير ذلك والكل لدفع شوق النفس اليه
وكذلك القول في المناكح ولكن فان الشهوة اذا فارت قهرت النفس والعقل حتى
ان الانسان ليسهل عليه الضرب ويتوصل الى القتل في تحصيلها ثم اذا وقع عليها حسبها لذة
وما شعر انها دفع لذلك الالم والنزاع الشاق ونظيره من صلى في الحمام الحار وغلب استيلاء الحرارة
عليه فاذا فتح الباب ودخل عليه نسيم بارد فان الانسان يستلذ ذلك الهواء البارد ويستلذه اذا
في الغاية وما ذلك الا لانه عظم المه بسبب الهواء الحار فلما وصل اليه النسيم البارد زال عنه
تلك الحرارة المولمة ويدل عليه ايضا ان الانسان كلما اشتد شوقه الى الاكل والوقاع عظمت لذته
عنده واما من كثر مأكوله ومنكوحه فلا يستلذ منه الا قليلا ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام
اذا كثر العيش قلت الرغبة ومع هذا كله فاللذات كثيرة ولا يتحصل منها الا القليل وهذا مما
يوجب التعب الشديد ايضا وذلك ان الانسان يبصر اشياء كثيرة يميل طبعه اليها ولا يحصل منها
الا على القليل وكذلك ما في القوة لسعته وغير ان القول لان القلب بمنزلة المرآة المصقولة
على صفاء[?] ذلك الجدار[?] من اكثر موجودات هذا العالم وكلما مر به شيء ظهر من ذلك الشيء فيه اثر فان
كان موافقا مال طبعه اليه فان لم يقدر على تحصيله تألم قلبه فيكون ابدا مستغرقا في الهموم والاحزان

والضياف اركة الاراذل في هذه اللذات مما كيه اهل ه تحقرها في عيان البصير بل اغلب هذه اللذات
مقصورة على الاراذل وسقاط الناس حتى ان العاقل ربما منع نفسه عن التوصل اليها نظرًا الى هذا
وايضا فان تلك اللذات ممزوجة بالكدورات لا تخلص منها ما مها القليل والالام لا التشوق
منها كالعليل واما هذه اللذات بالنسبة الى السخية ارزقنا الله الوصول اليها فهي حاصلة من غير
منازعة مع النفس ولا التشوق اليها من حاصلة مجرد الخطور بالبال من غير انتظار وتشوق
قبل الحصول ولعلنا نذكر شيئا من لذات السخية في فصل من الفصول فصل في اللذة
التي تحصل في ... وبيان انها كالاولى اعلم وفقك الله تعالى ان الولاية والرياسة لا تحصل الا
بعد الانتظار والتعب العظيم فالانتظار عذاب القلب والتعب عذاب البدن حتى ان الانسان
ربما انتظر الرياسة بعد موت ابيه او اخيه او احب الخلق اليه ومع ذلك فهو يتمنى موته باطنا وان اتته
الرياسة من غير تعب فهو جاهل لقدرها غير واقف على خطرها فيكون التذاذه منها قليلا كما اتفق لبعض
الولاة والملوك مثل محمد الامين من الرشيد فانه احب اللهو سرا اشتغل عنها بالبطالة وصحبه
المغنيين وصحبة الجواري حتى اغتال له اخوه المامون في قرداره ونزعه من الخلافة وسماه المنزوع
فاذا حصل على الرياسة بعد التعب الشديد فليستعد لعداوة جميع الخلق حتى اولاده واقاربه
وخواصه ورعاياه وذلك من وجوه الاول ان الرياسة محبوبة بالذات لكل احد فجميع الخلق
كل يطلبها بالنفس ومن اراد له فانما اراده للانتفاع بها او رياسته بسببها على غيره ممن يكون
تحت يده ولذلك شاعت العداوة بين الملوك والولاة والعلماء والرؤساء ونحوهم حتى ان
الله سبحانه دل الخلق على نفي الشريك بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا يعني ان الالهين
مع قدستهما لو كانا في السموات والارض مع وسعهما لما اصطلحا وتوافقا بل الادى بهما
حالهما الى الفساد والثاني ان الرئيس ان كان بخيلا فمنت عليه الالسنة خصوصا الشعراء واهل
الطلب وتمنى الناس موته حتى اهل بيته واقاربه وخواصه وربما استشعر ذلك منهم فانظر حال رجل

رجل يعلم ان جماعة يتمنون موته وعزله عن تلك الرياسة وهو يصانعهم ويسلك معهم غير
الطريق الذي يريده بقلبه لانه يحب موتهم كما يحبون موته ولا ريب ان العشرة مع هؤلاء
اشد على قلبه من حمل الصخور من تلك الجبال وان كان سخيا او متكلفا لها فلذلك ايضا
لانه لا يتمكن احد لان يرضي الخلق بماله ومن احسن اليه مرة مرارا كثيرة وقطع ذلك آخرت
عنه مرة واحدة تكون عداوته له اعظم من عداوة اعدائه من هو اشتر منهم عليه لانه يقول فيه القول
لسوء فيصدق عليه نظرًا الى انه في الصداقة والصديق يصدق في قوله على صديقه فيكون ذلك
الرئيس في مدة رياسته في غاية من تعب القلب والبدن الثالث انه ان كان سلطانا او واليا
عادلا فلا لذة له من تلك الرياسة لان الرئيس العادل ينبغي ان يصرف وقته في تفقد
احوال الرعية ومن تحت يده ويكون مواظبا على القيام بامور العدل وهذا مما لا يترك له وقتا
يحصل فيه لذة من اللذات الا ترى الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام في زمن خلافته وتقشفه
في الماكل والملبس وغيرهما وكان ابن عبد العزيز عادل بني امية يجمع العلماء والزهاد وكل ليلة
ويتذكرون رجالا منهم كانه ميت ويدورون حوله باكين الى ان ينقضي الليل وان كان ذلك
الوالي ظالما ارتفعت اصوات المظلومين الى السماء بالدعاء عليه وعلى انقطاع رياسته ودنياه
وان لم يخف من الله سبحانه نظرا الى جنته او ناره وان كان من اهل ذلك زاد الم لان فيه نقص دنياه
وعقباه وبالجملة فالولاة والرؤساء لم يقعوا على شيء من اللذات بل مدة الرياسة اما الم او
دفع الم وهذا حال سائر الجميع الرؤساء والولاة حتى رياسته في منزله وعلى اهله وخدمه فصل
في اللذة العقلية وبيان انها كالاوليين اعلم ان العلوم صناعية او عقلية او نقلية اما العلوم
الصناعية كالخياطة والتجارة ونحوهما فانها علوم صناعية لا يترتب عليها الا تعب الابدان
ومشقة النفوس واللذة مفقودة في معرفتها واما العلوم العقلية فاشرفها علم الكلام لانه
متعلق بالتوحيد والاستدلال عليه واللذة الحاصلة بادراكه اعظم اللذات كلها لكن العقول

وكل ظالم لابد له ان يعرف مواقع ظلمه وان اكره ...

هناك كلها ظنون وخيالات ومنتهى الاراء اوهام وحسبانات ومن الذي وصل الى تلك العتبة العلية او شم رائحة ذلك الجناب المقدس قال الفخر الرازي هذه الاشياء المسماة بالبراهين لو كانت في انفسها براهين لكل من سمعها ووقف عليها وجب ان يقبلها ولا ينكرها اصلا وحيث نرى ان الذي يسميه احد المحصلين برهانا فان الخصم الثاني يسمعه ويعرفه ولا يفيده ظنا ضعيفا علمنا ان هذه الاشياء ليست في انفسها براهين بل هي مقدمات ضعيفة انضافت العصبية والمحبة اليها فتخيل بعضهم كونها برهانا مع ان الامر في نفسه ليس كذلك وايضا فالمشبه يحتج على القول بالتشبيه بحجة ويزعم ان تلك الحجة افادته الجزم واليقين والمعطل ايضا يحتج على القول بالتعطيل ويزعم ان تلك الحجة افادته الجزم واليقين فاما ان يقال ان كل واحدة من هاتين الحجتين صحيحة يقينية فحينئذ يلزم صدق النقيضين وهو باطل واما ان يقال احدهما صحيحة والاخرى فاسدة الا انه متى كان الامر كذلك كانت مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع ان الذي تمسك بتلك الحجة جزم بصحة تلك المقدمة ابتداء فهذا يدل على ان العقل يجزم بصحة الفاسد جزما ابتداء فاذا كان الامر كذلك كان العقل غير مقبول القول في البديهيات واذا كان كذلك فحينئذ تفسد جميع الدلائل فان قالوا العقل انما جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة متقدمة فنقول فقد حصل في تلك الشبهة المتقدمة مقدمة فاسدة فان كان ذلك لشبهة اخرى لزم التسلسل وان كان ابتداء فقد توجه الطعن وايضا فانا نرى الدلائل القوية في بعض المسائل العقلية متعارضة مثل مسألة الجوهر الفرد فانا نقول كل متحيز فان يمينه غير يساره وكل ما كان كذلك فهو منقسم ينتج ان كل متحيز منقسم ثم نقول الآن الحاضر غير منقسم والا لم يكن كله حاضرا بل بعضه واذا كان غير منقسم كان اول عدمه في آن آخر متصل بآن وجوده فلزم تتالي الآنات ويلزم منه كون الجسم مركبا من اجزاء لا تتجزى فهذان الدليلان متعارضان ولا نجد جوابا شافيا عن احدهما ونعلم ان احد الكلامين مشتمل على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابتداء فصار العقل مطعونا فيه انتهى كلامه اقول على ان التعارض في البراهين

في البراهين يتفق بالنسبة الى شخص واحد فانه قد يستدل على مطلوب ويحصل له اعتقاد من ذلك الدليل ثم ينكشف له بعد مدة بطلان ذلك الدليل ويتغير بسببه اعتقاده واذا كان هذا حال العقل بالنسبة الى اشرف العلوم الذي هو علم التوحيد ومحل اقدام النظر فكيف يكون حاله بالنسبة الى علم العربية ونحوه فاذن لا يقع على لذة عقلية صرفة بل يقع على لذة عقلية ممزوجة بالاوهام والتخيلات والمعارضات والشكوك قال استادنا المحقق المختار عظم الله قدره لا يوجد برهان عقلي تام بجميع المقدمات لا قدح فيه للقادح وهي الآن كما قال والعجب من طائفة من العلماء كيف يقدمون الدليل العقلي على الدليل النقلي ويؤولون النقلي لاجله عند التعارض فلو كان الاعتماد على الادلة العقلية يقطع العذر في الاصول لما جاز لنا الحكم بكفر الفلاسفة وكونهم في القول بقدم العالم واثبات العقول العشرة ونفي المعاد والمعراج وغير ذلك مما ثبت متواترا في الشرائع لانهم اقاموا الدلائل العقلية على كل ما ذهبوا اليه مما يخالف قانون الشريعة واما العلوم النقلية فاجلها علم التفسير والحديث والفقه اما الاول فقد وقع الاجماع على ان القرآن وان كان قطعي المتن الا انه ظني الدلالة الا انا نقطع على ان المراد من هذه الآية هذا المعنى ولهذا اختلف المفسرون في تفسير الآيات حتى ان الآية الواحدة ربما انتهت الاقوال فيها الى ما يزيد على الخمسين على ان متن القرآن بخصوص هذه القراءات السبع او العشر مما قدح في تواتره جماعة من القدماء كالسيد الامام علي بن طاوس رحمه الله في سعد السعود والشيخ المحقق الرضي الاسترابادي في مواضع من شرح الرسالة وصاحب الكشاف في مواضع منه وطائفة من اهل الحديث وقد حررنا الكلام فيه في شرحنا على كتاب التوحيد وقد طال التشاجر بين اهل الحديث والفقهاء في جواز الاستدلال بظواهر القرآن فنفاه اهل الحديث وحكموا بان القرآن كله متشابه لا يجوز تفسيره ولا الاستدلال به على شيء من الاحكام الا بما يفسر في كلام الائمة المعصومين سلام الله عليهم واما الحديث فان الاختلاف الواقع فيه مشهور اما اولا فبالنظر الى تصحيح الفاظه فانك لا تجد متنا يتوافق فيه نسخ الاصول الاربعة

تماما

وهذا يستلزم حصول التشويش لاختلاف المعنى باختلاف النسخ فلا يقطع بمدلوله ولا يظن ان لفظ
الامام عليه السلام ما هو منها واما ثانيا فبالنظر الى المعنى فان كلامهم عليهم السلام كالقرآن فيه المحكم
والمتشابه والعام والخاص والمطلق والمقيد وغير ذلك فيحصل الاختلاف بين الحملة في فهم
معاني الاخبار ومن ثم اضطربت الآراء في استنباط الاحكام من الادلة وفي تصحيح الاسانيد
وتضعيفها حتى لا تكاد ترى اتفاق جماعة على حكم من الاحكام ولا على توثيق سند من الاسانيد
واي لذات الدنيا حصول اللذة العقلية مع وجود ما ذكرناه واما علم الفروع فالحال فيه اظهر
من ان يذكر فهذه لذات الدنيا باسرها فتأمل الحال وقف على الحقيقة حتى لا تكون من الهالكين

فصل وفي الاخبار عن سادات الاطهار عليهم سلام الله وجوب الصلوة على النبي صلى الله
عليه وآله كلما ذكره ذاكر سواء ذكره باسمه او كنيته او لقبه حتى الضمير الراجع اليه وسواء وقع الفصل عرفا
ام لا وسواء كان السامع في صلاة او في غيرها حتى انه لو سمع ولم يصل عليه يخشى على صلاته البطلان
واما كيفيتها فهو ان يقول اللهم صل على محمد وال محمد وان اتى بلفظ على فلا بأس به وما اسنده
البنا المخالفون من حديث من فصل بيني وبين آلي بكلمة على لا انا له الله شفاعتي فهو افتراء علينا
كيف لا وقد وقع الفصل بها في الصحيفة السجادية وغيرها من كتب الدعاء وفي تصانيف علمائنا
رضوان الله عليهم وان كان قليلا ولعل السر فيه التوافق بين شدة الاتصال الصوري والمعنوي
يعني كما لا حجاب في المعنى فلا ينبغي الحجاب في اللفظ نعم حكى شيخنا بهاء الملة والدين عطر الله مرقده
انه راى ذلك الحديث في كتب الاسماعيلية وحسب انهم من فرق الشيعة وقع ذلك الانتساب الينا
واما في بدء الصلوة عليه وعلى اهل بيته صلوات الله عليهم فقال الشهيدان قدس الله
روحيهما فائدتها دخرها راجع للمصلي لان الله تعالى قد اعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة
والزلفى لديه ما لا يؤثر فيه صلوة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار
والكلام عليه اما اولا فبان مراد رحمة الله الاصحاب لا نعلمنا ظاهرا ولا كيفا وقد ورد في صحيح الاخبار ان

متقلبون
ان اهل الجنة مشغولون في نعيم الجنة لكنا فيه كارون في اللذات الحسية والمعنوية ولو كان النبي صلى الله
عليه وآله اعطي درجة لا يزاد عليها كان غيره اعظم منه لذة وهو باطل بالاتفاق واما ثانيا فلان
صلوتنا عليه صلى الله عليه وآله وطلب الدرجات العالية له ولاهل بيته من جملة اعمالهم فكيف لا يثابون
عليها وذلك لانهم هم الذين ارشدونا الى الطريق الذي من وانقذونا من الضلال فاعمالنا متفرعة
على اعمالهم اعني هدايتهم لنا الى سبيل النجاة وبالجملة صلوتنا عليهم ودعاؤنا لهم من جملة
اعمالهم فكيف لا يثابون عليها وقد ذكر المحققون شيئا من الجواب في قوله صلى الله عليه وآله لضربة
علي لعمرو بن عبد ود تفضل عبادة الثقلين الى يوم القيامة حيث قال بعض النواصب كيف
يكون ضربة واحدة وقتل كافر واحد يعدل عبادة الجن والانس الى يوم القيامة وحاصل الجواب ان الاسلام
ذلك اليوم كان مخصوصا بالمدينة فلو لم يقتل ابن عبد ود لخرب المدينة على ما نقل انه حلف باللات
والعزى لن يجيب مجاورة المدينة الا ... وفي ذلك فناء الاسلام فضربته على عليه السلام اصل لبقاء الاسلام
الى يوم القيامة وعبادات الناس فروعها والاصل افضل من فرعه وفي قوله صلى الله عليه وآله برز الاسلام
كله الى الكفر كله تحقيق لهذا الجواب وورد عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله على الصلوات قلت وهل تبلغك الصلوة بعد ان تفارقنا فقال نعم يا علي ان
الله تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل ناشرا جناحه على ارض قبري فاذا قال
العبد اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد التقطها كما يلتقط الطير الحب ثم يرفرف على قبري ويقول يا محمد ان فلان ابن فلان صلى عليك
واقرأك السلام فيكتب له في رق من نور بالمسك الاذفر ويرفع له عشرون الف درجة ويكتب له عشرون
الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة وتغرس له عشرون الف شجرة اقول واذا صليت عليه فلا
تصل الصلوة البتراء ولا تظلم اهل البيت عليهم السلام حقهم كصلوة المخالفين وهي الصلوة عليه
من غير اتباع اهل بيته فان تلك الصلوة كما جاءت به الاخبار توقف بين السماء والارض ولا ترفع الى السماء

وجه [illegible] فائدة الصلوة عليه وآله عليهم السلام من [illegible] الى النبي صلى الله عليه وآله [illegible] بتقبيص [illegible] الا الى [illegible] لان الحزن [illegible] آله [illegible]

الآن يلحق به اهل بيته . **فصل** في اللعن على اعدائهم اطبق اصحابنا رضوان الله عليهم على ان لعن اعداء
آل محمد صلوات الله عليهم مما يزيد في عذابهم واعترض اهل السنة بان فعل واحد كيف يكون عذابا لآخر
ودفع بوجوه الاول ان الله سبحانه قد تجلى عليهم واسمعهم ان كل من تعدى على آل النبي عليه وآله بغصب حق
او نصب عداوة فله عذابان احدهما بازاء عمله والآخر بازاء لعن اللاعنين فمن قدم على ذلك الذنب بعد
ان سمع ما يترتب عليه من العذاب فقد جلب ذلك العذاب على نفسه باختيار منه . الثاني ان اللعن الواقع
من شيعة اهل البيت عليهم السلام على اعدائهم من باب لعن المظلوم وشكواه من ظالمه لان الظلم الذي وقع على
علي عليه السلام سرى الى شيعته الى يوم القيامة ولا ريب ان المظلوم اذا لعن ظالمه حقيقة ترتب عليه ايصال
العذاب اليه . الثالث ان التبري واللعن كما نقل عن ابن بابويه طاب ثراه من اجزاء الايمان وذلك ان الايمان
مركب من القول بالوحدانية والرسالة والامامة والاول لا يتم الا بالتبري من الشركاء كالاصنام وغيرها ولعنها
وكذلك الثاني لا يتم الا بلعن من ادعى النبوة كمسيلمة ونحوه فالامامة اذن يكون كذلك فكل واحد من اجزاء
الايمان مركب من ايجاب وسلب على ان الله سبحانه اكثر في كتابه العزيز من اللعن على الظالمين فعليًّا وامرًا
لنا بلعنهم والبراءة منهم واما الاعرابيان عليهما لعائن الله فقد نقل العامة والخاصة قول النبي صلى الله عليه وآله
جهزوا جيش اسامة لعن الله المتخلف عن جيش اسامة فوردت عليه اللعنة من النبي صلى الله عليه وآله
كيف لا يستحق اللعن من الناس وكيف لا يترتب العذاب على ذلك اللعن وانا اقسم بالله وقد اقسم الناس
قبلنا انه ما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب و[illegible] واهل بيته الا يوم السقيفة مع الكتابة التي كتبها
الثاني الى معاوية في التحريض على قتل اهل البيت واستيصالهم وهي التي احتج بها يزيد على عبد الله
بن عمر لما عاتبه على قتل الحسين واراه كتابة ابيه الى ابيه لعن الله الاربعة لعنا وبيلا وعذبهم عذابا اليما

فصل في بلدة شوشتر يقال لها تستر في القديم وهو معرب شوشتر وهو الآن اسمها وذكروا في وجه
التسمية ان الشوش مدينة قديمة وهي بالقرب منها والشوش في لغتهم القديمة بمعنى الحسن وشتر يكون
بمعنى الاحسن يعني ان هذه المدينة خير من تلك المدينة قال صاحب عجائب البلدان تستر مدينة مشهورة

قصبة الاهواز الماء بها ... بها السد الذي بناه سابور وهو من اعجب البناء واحكمه مقداره
يقرب ميلا حتى يرد الماء الى تستر وهي صنعة عجيبة مبنية بالحجارة المحكمة واعمدة الحديد وملاط الرصاص
وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات والغلات وغزا بعض الاكاسرة الروم وحمل اساراهم الى تستر واسكنهم
فيها فظهرت فيها صنائع الروم وبقيت الى زماننا هذا يجلب منها انواع الديباج والحرير والستور
والبسط والفرش وحكى ابو موسى لما فتح تستر وجد بها ميتا في تابوت عند كاس معه دراهم من احتاج الى
الدراهم اخذها فاذا قضى حاجته ردها فان حبسها مرض فكتب ابو موسى الى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
فكتبوا في جوابه ان ذلك دانيال عليه السلام اخرجه وغسله وكفنه وصل عليه انتهى اقول صاحب هذا الكتاب
لم يصف قنطرتها التي كانت في زمن فتح الاسلام لها ولعله لم يصل اليه وصفها ونحن الآن من ساكنيها
وما شاهدنا سوى آثارها القديمة التي خرجت من تحت الماء وكانت معمولة من الحجارة العظيمة والاعمدة
الحديد وملاطها الرصاص واحجارها على عظمتها موصولة بكلاليب الحديد والحلق المستحكمة وما بلغنا
السبب في خرابها وفي زماننا هذا في عشر التسعين بعد الالف صمم العزم واحكم الهمة حاكمها المؤيد الموفق
صاحب العزم القاطع والفهم الساطع والهمة السنية والرفعة العلية فتح علي خان وفقه الله تعالى
لمزيد العدل والاحسان ورفع جميل ذكره في اقاصي البلدان على بنائها بعد ان درست آثارها بمرور
العصور والدهور ويظهر من تواريخ المدينة وغيرها ان خرابها كان في ازيد من خمسمائة عام فعمد
اليها واسس بنيانها واحكم قواعدها واركانها وكنا من الحاضرين معه ووفقه الله تعالى في وقت ارادة رفع قواعدها
واساطينها من تحت الماء وكان ذلك الماء مع عظمته واتساعه وشدة جريه له من العمق ما لا يصل الى قعره
الغواصون ثم انه بدقيق فكره توصل الى بنيان اساطينه واخرجها من الماء بعد ان طعن الناس
حتى من له علم بتلك الصنائع عنه انه لا يمكن بناء هذه القنطرة فتم بناؤها في عشرة سنين تقريبًا وما
بلغنا ان قنطرة في بلد من البلدان مثلها فانا راينا القناطر التي في مدينة اصفهان التي صنعها
الاكاسرة من الشيعة وقد تانقوا في صنعها ولكن اين هذا من ذلك فاذا اراد احد ان يصف العظمة

جسرًا او يذكر في الكتب قنطرة فليصف هذه القنطرة **فصل** بلدة شوشتر من جملة البلاد التي فتحت عنوة
بالسيف بالاجماع بعد فتح العراق وهو وان وقع في زمن خلافة الثاني الا ان الامر والنهي والمشورة والاختيار
كان لمولانا امير المؤمنين عليه السلام ومن اجل هذا اجرى علماؤنا رضوان الله عليهم على العراق وشوشتر وغيرها
حكم المفتوح عنوة لعين البلاد المفتوحة باذن الامام العادل من ان عامرها للمسلمين وخرابها للامام وقد ذكر
ان مقدم [illegible] الفتح الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام باذن ابيه صلوات الله عليه ولما فتح
بلاد العجم الى بخارى بايعه الناس بنيابة ابيه عليه السلام ولما سمع الخليفة الثاني طلب من امير المؤمنين
ان يكتب الى الحسن عليه بالرجوع وكان عمر بن الخطاب عليه لعاين الله مع عداوة العجم لاجل تلك البيعة
ولما قدم عليه الاسارى من اولاد العجم وقفوا امامه متكتفين وسجن وفوقهم ملك الهيبة فقال لا ينبغي
لنا اذا وقفنا في الصلوة بين يدي الله سبحانه ان نتكتف هكذا فوضع للناس التكتف في الصلوة
فصارت بدعة الى يوم القيامة ومقدم العسكر الذي فتح تستر كان البراء بن مالك الانصاري اخو انس

فيه حكاية براء بن مالك

شهد الوقائع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان احد الفضلاء ومن الابطال الاثنية [بغير تشديد] آ قتل من المشركين
مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه ولما فتح الشوش وانطابلس وهذا الاسم لمدينة دزفول
او غيرها مما كان يقرب منها قدم الى تستر وكانت القنطرة موجودة فهدموا اهل تستر وعملوا حسك
حديد وبذروه في الصحراء الاقرب راس القنطرة فلما دخلت خيل المسلمين تلك البرية دخلت
مسامير الحديد في ارجلها فرجعوا واقاموا بالقرب حتى خرج رجل من المدينة واتى المسلمين واخذ منهم
الامان على نفسه واهله ودلهم على طريق خالي من الحسك ينتهي الى راس القنطرة فقادهم الدهقان واشتد
الحرب بينهم على القنطرة فبقوا اياما في الضيق المحال على المسلمين ثم ان رجلا اتى الى البراء بن مالك
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كم من ضعيف مستضعف ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم
لا يعبأ الناس لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك فاقسم على ربك فقال اقسمت عليك
يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقني بالنبي صلى الله عليه وآله ثم انه سل سيفه واستقر بحجته ووثب على القنطرة

وفي بعض الروايات اشعث اغبر

على القنطرة وتبعه شجعان المسلمين فاخذوا القنطرة وصار معظم الحرب على باب المدينة الذي
يسمى الان دروازه دزفول فتحوا الباب بالسيوف حتى تكسرت وتقارعوا باعمدة الحديد حتى صارت
اصوات الحديد بينهم كصوت الصفارين وامتلأ الخندق من القتلى وما صارت حرب بين المسلمين
والكفار مثل ذلك اليوم حتى انهم بعد مضي السنين اذا ارادوا ان يعظموا بطلا من الابطال المسلمين يقال
قتل يوم تستر فما امسى الليل الا وقد ظفر المسلمون وفتحوا المدينة واصيب البراء بما في جراحه من رمية
سهم وضربة فاقام المسلمون لاجله شهرا ثم مات ودفن بمدينة تستر سنة عشر من الهجرة وفي وقعة
اليمامة الذي كانت بين المسلمين ومسيلمة الكذاب وجنوده كان الفتح على يد البراء بن مالك وقتل
مسيلمة واخذت اموالهم وسباياهم **فصل** واذ قد عرفت ان تستر وما والاها من البلدان مما
فتح عنوة فتكون احكام الارض المفتوحة عنوة جارية عليها من ان عامرها وقت الفتح لكافة المسلمين
لا يجوز بيعها وملكها الا تبعا للاثار فاذا زالت الاثار واندرست المعالم رجعت الى ما كانت عليه
الاشتراك ومواتها وقت الفتح للامام عليه السلام واما ما اشتبه حاله وقت الفتح فالاصل فيه الموات
والامام عليه السلام رخص شيعته باحياء الموات من ماله وتملكه الى اوان ظهوره عليه السلام فيرجع
الاختيار اليه واما الصلوة في ارض المدينة وبساتينها التي في وسطها فالظاهر انه لا بأس بها لان التحجير
على مثل هذه الارض وان افاد الاولوية لكنه لا يمنع من الوضوء من مائها والصلوة في ارضها كما هو
ظاهر كثير من الاخبار على ان شاهد الحال الذي هو امارة على صحة الصلوة في غيرها جار هنا ايضا
واما تحقق غصبه فقد ورد الخلاف في جواز الصلوة فيه من علمائنا فذهب الفقيه الثقة الفضل بن
شاذان الى ان الصلوة فيه وان لحق لصاحبها الاثم الا ان الصلوة صحيحة وكانه نظر الى ان النهي
هنا قد تعلق بامر خارج عن الصلوة ولم يتعلق في عينها ولا في جزئها ويكون من قبيل التصرف في مال
الغير وذهب جماعة من اهل الحديث الى الجواز من غير اثم لعدم الدليل على المنع وهذا التصرف مما لا يحصل للمالك
منه ضرر فيكون جائزا كالاستظلال بجدار الغير من غير اذنه والمشهور هو عدم الجواز الا من اذن له

حكم الصلوة في المكان المغصوب

المالك والذي يشاق اليه النظر ههنا انه شاهد الحال اذا كان موجوداً فلا فرق بين حالة قبل الغصب وبعده وذلك ان اغلب الناس لا يضيقون الكون للصلوة ونحوها نعم قرينة المنع قائمة في الغاصب فان قامت على المنع من غيره كانت معتبرة كما لها قبل الغصب متقدم في اكثر اطراف اليد كجامعة القديمة في اصل بلاد الاسلام بناها الخلفاء وعمالهم في الدولة الاموية والعباسية وشاهد الحال يأتي على قبرهم لوقفها على اهلها بإتيانهم مع تجويز علمائنا الصلوة فيها وكذلك جواز الصلوة في البيع والكنائس

تجويز الصلاة في دار اليتيم

واما الصلوة في دار اليتيم فالاصح الجواز وذلك لما انه لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن جنبت الناس معاشرتهم والقرب اليهم حتى نزل وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين فخالطوهم وامتزجوا معهم بالصلوة في دارهم ومواكلتهم والشركة مع اموالهم خصوصاً اذا كان لهم ولي او وصي

جواز الصلاة في المكان المغصوب

والفاضل المحقق الزاهد العابد المولى احمد الاردبيلي ذهب في شرح الارشاد الى جواز الصلوة في المكان المغصوب ومن المعاصرين صاحب الوافي وجماعة من اهل الحديث وهم اعرف بما صاروا اليه والاحتياط في العبادات خصوصاً الصلوة مما لا ينبغي المحافظة عليه وبعد التتبع التام لم نطلع على نص في هذه المسئلة العامة البلوى سوى ما رواه الحسن بن علي بن شعبة في كتاب تحف العقول وابي الاسلام الطبرسي في بشارة المصطفى عن مولانا امير المؤمنين سلام الله عليه في وصيته لكميل يا كميل انظر فيما تصلي وعلى ما تصلي ان لم يكن في وجه حله فلا قبول وهو غير مناف لما قلناه لانه مع وجود شاهد الحال يكون من حله واما غيرنا فيطعن في سنده تارة لانه مجهول وبتأويله اخرى

فصل في بيان المشهور جواز الاعتماد على فتاوى المجتهدين الاموات من علمائنا قدس الله ارواحهم اعلم ايدك الله تعالى ان المشهور بين الاصحاب هو ان فتاوى الاموات لا يجوز العمل بها ولا التعويل عليها واما اهل الحديث فيجيبون انهم لا يعولون في الفتوى الا على نص الكتاب والسنة فلا يتفاوت الحال بين الاحياء منهم والاموات واكثرهم مستقصاً ولهذا شيخنا زين الملة والدين الشهيد الثاني عطر الله ضريحه فانه صنف رسالة في عدم جواز التعويل

على فتاوى الاموات وحذر منه ولده السعيد الحسن طاب ثراه واما غيرهما فاشار اليه في تصانيف ابواب الفقه وعمدة استدلالهم ان المجتهد يجوز عليه الرجوع عما افتى في كل حين فالمجتهد الميت يجوز عليه الرجوع من غير اطلاع المقلد ولا يخفى ان هذا معارض بالمجتهد الحي اذ يجوز عليه الرجوع في كل حين من غير حصول خبر للمقلد اذ لا يجب على المقلد ملازمة الفقيه حتى يطلع على فتاواه وتغييرها في جميع الاوقات على ان علمائنا رضوان الله عليهم لم يفتوا بالآراء والاجتهادات والقياسات الردية وانما فتواهم مستندة الى الادلة الشرعية وهي الكتاب والسنة والاجماع والدلائل الشرعية الاخرى بحيث الفقيه انه هو حامل لها ومبلغها الى عوام الناس ولا فرق في الحقيقة بين راوي الحديث الذي يرويه لغيره وبين الفقيه الذي يأخذ صريحه وظاهره ويستنبط منه المفهوم والفحوى والالتزام حكماً شرعياً يؤديه الى المقلد ليعمل به وايضاً فان الاعصار سيما عصرنا هذا لا يوجد فقيه قد بلغ درجة الاجتهاد وادعى له علماء عصره الا في قليل من البلدان فيلزم على هذا الحرج العظيم لبعده عن المقلدين ويلزم منه بطلان عباداتهم وصلاتهم لانه يجب عندهم اخذ الاحكام من المجتهد الحي او المقلد له واكثر بلاد المسلمين خالية عنهما على ان المجتهدين من الاموات مما قد وقع الاتفاق على اجتهادهم بخلاف الاحياء ولا ريب ان الوثوق والاعتماد على فتاوى المحقق ابن سعيد طاب ثراه اوثق من الاعتماد على من يدعي الاجتهاد في هذه الاعصار ان كان قول المجتهد حجة والاجتهاد جائز في الشريعة ولهذا اعترف المحقق الداماد نور الله مضجعه في الاستدلال على هذا المطلب حيث قال ان المجتهد ما دام حياً فالاحكام له ظنية لا قطعية فاذا مات انكشفت له العلوم ومدارك الاحكام وصارت قطعية عياناً ومشاهدة فقد تغير ظنه ورجع عنه الى العلم وان وافق ذلك الظن فلا يجوز العمل بفتاواه الظنية اقول لا يخفى ان الفقيه كان يجب عليه العمل بذلك الحكم المظنون وكذلك المقلد ما داما في الحياة فاذا قطع الموت الفقيه عن المقلد واخرجه عن العمل بالظن والعلم فالذي طرأ على المقلد واخرجه عما كان يجب عليه

العمل به لان الفقيه غير موجد للاحكام ولا مؤسس لها وانما الانبياء والائمة عليهم السلام لما ماتوا بقيت الاحكام
بعدهم وما اثّر موتهم في سقوط الاحكام فكيف يؤثر في سقوطها موت الفقيه ومع هذا كله فاذا وجد
الفقيه الحي فلا ريب ان فتواه هي محل العمل والاعتماد اما اذا فقد الفقيه كما في هذه الاعصار في اغلب
الامصار فالرجوع الى فتاوى قدماء علمائنا رضوان الله عليهم يكون هو الاولى ليما فتاوى المحقق
طاب ثراه في الشرايع والشهيد الثاني وسبطه نور الله مرقديهما في شرح الشرايع مسالك الافهام ومدارك
الاحكام وكذلك العلامة رحمه الله في كتبه المشهورة وقد فصلنا هذا المقام في رسالتنا الموسومة بمنبع
الحياة في اعتبار فتاوى اصحابنا الاموات واجبنا عن دلائل المانعين واقمنا عليه اثني عشر دليلا
من البراهين فمن اراد حقيقة الحال فليراجع تلك الرسالة فصل في العام الثاني بعد المائة والالف
اخرجوا من نهر تستر الموسوم بدار بان صخرة صفراء قدرها انا نحاس طولها عرض ثمان اصابع مضمومة
وكان مكتوبا عليها بخط ... لونها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله
علي ولي الله لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام بارض كربلاء كتب دمه
على ارض حصباء وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم ان حاكم الموفق في محلها
ايده الله ... فكتبت هذه في قرطاسة وارسل القرطاسة والصخرة الى جناب السلطان الاعظم الشاه
سليمان خلد الله ايام دولته وملكه واجرى في بحار التأييد فلكه وحكى شيخنا بهاء الملة والدين
طيب الله ثراه في بعض مصنفاته عن والده الاسعد حسين ابن عبد الصمد الحارثي انه وجد بخط عتيق
احمر في مسجد الكوفة مكتوبا عليه هذان البيتان شعرا درة من السماء نزلت في يوم تزويج والد السبطين
كنت اصفى من اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين وحكى الشيخ حسين الصباغ قال صحبت الشيخ
الاجل زين الملة والدين الشهيد الثاني طاب ثراه في المرة الاولى لما مضينا الى استنبول
فبلغنا موضعا فوقف ساعة متأملا وقال لي يوشك ان يقتل هنا رجل له شأن فلما طلبه السلطان
المرة الثانية قتل في ذلك المكان وفي كتاب مدينة النور ان السيد العالم السيد محمد صاحب المدارك اعلى الله

عطر الله مرقده لما قرئ في كتب خاله المحقق الشيخ حسن ره على لوح قبره رجال صدقوا ما عاهدوا الله
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم لحقه بعد سنتين
واما تاريخ شهادة الشهيد الثاني فهو على ما قاله بهاء الدين المشهور فهو ما قاله بعض مشايخنا المعاصرين
شمس المعالي خفي ضوءه ومنير الشام وبدر الحجاز اردت تاريخا فلم اهتد له فالهمت
قل الشيخ فاز واما تاريخ ولادة مولانا الامام صاحب الامر عليه السلام فهو نور ...
ومن الاجوبة المسكتة ان سيدنا الاجل علم الهدى طاب ثراه تباحث يوما مع جماعة من علماء المخالفين
في الافضل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فتلا عليهم اخبارا من طرقهم واحاديثهم ثم استدلوا على افضلية
الشيخين باخبار تلوح عليها اثر الوضع والاختلاق وانها مكذوب بها على رسول الله صلى الله
عليه وآله كما حكموا وحكوا عنه صلى الله عليه وآله انه قال لو كان نبي بعدي لكان ابو بكر فقال هذا كذب
فقالوا ما يقدر احد ان يكذب على النبي صلى الله عليه وآله فقال السيد انه روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال
ايها الناس انه كثرت علي الكذابة الا فمن كذب علي متعمدا في حياتي وبعد مماتي فليتبوأ مقعده من
النار فهذا الحديث المنقول عنه اما صادق واما كاذب وعلى التقديرين يثبت المطلوب ومن الاجوبة ان
عالما من علمائهم قال لشيخنا بهاء الملة والدين لم جوزتم قتل عثمان مع انه من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
وقال في حق اصحابه اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال جوزنا قتله لاجل هذا الحديث
لان الذي قتله او جوز قتله من اعاظم الصحابة فنحن اقتدينا بهم في جواز قتله روى الطبرسي طاب
ثراه في الاحتجاج عن سعد القمي قال ابتليت باشد النواصب منازعة فقال لي ... الروافض تقولون
ان الاول والثاني كانا منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة ثم قال اخبرني عن اسلامهما
كان من طوع ورغبة او كان عن جبر فاحترزت عن الجواب وقلت في نفسي ان كنت اجبته بانه كان
من طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق وان قلت كان عن اجبار لم يكن في ذلك
الوقت للاسلام قوة فقصدت مولاي العسكري عليه السلام وصاحب الزمان جالس معه وهو غلام فقال

تاريخ وفاة ذلك الاوّاه الجنة مستقرة والله
واما تاريخ وفاة بهاء الملة والدين ...
فاهتدينا بقبلة ...

فقال لم لم تقل كان اسلامهما طمعاً وذلك انهما كانا يجالسان اليهود ويخبران بخروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التورية والكتب المقدسة وملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله وتقولان لهما يكون من استيلائه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء فلما ظهر امر رسول الله صلى الله عليه وآله فساعداه على شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله طمعاً ان يجدا من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية بلد اذا انتظم امره وحسن حاله فلما آيسا من ذلك تواقفا مع امثالهما ليلة العقبة وكان حالهما كحال طلحة والزبير اذا بايعا علياً عليه السلام طمعاً ان يكون لكل واحد منهما ولاية فلما لم يكن ذلك نكثا بيعته وخرجا عليه

وقال السيد الاجل ابن طاووس ره وقفت انا في كتاب دانيال في جملة كتاب الملاحم وهو عندنا الآن يتضمن ما تضمن ان ابا بكر وعمر عرفا من كتاب دانيال وكان عند اليهود حديث ملك النبي صلى الله عليه وآله وولاية رجل من تيم ورجل من عدي بعده دون وصية امير المؤمنين عليه السلام فلما رايا الصفقة في النبي صلى الله عليه وآله اسلما معه طمعاً للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه والذي يدل على ان اسلامهما كان طمعاً في الدنيا انهما ما طلبا من النبي صلى الله عليه وآله محاربة القبائل ولا دقّا من قبائلها وما ورث عداوة بينهما وبين الاقارب كما فعل امير المؤمنين عليه السلام من عداوة من اراد الله ورسوله صلى الله عليه وآله عداوته من قريب وبعيد وضعيف وشديد بل سكنا سكون الفهد حتى تمكنا من الصيد فسارعا اليه وتركا النبي صلى الله عليه لم يدفن ولم يشتغلا به انتهى ومن الاعاجيب انه لما بويع لابي بكر بالخلافة كتب الى ابيه ابي قحافة كتاباً الى الطائف عنوانه من خليفة رسول الله الى ابيه ابي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي فاني اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان احسن بك فلما قرا ابو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعكم من علي قال هو حدث السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر اسن منه قال ابو قحافة ان كان الامر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا علياً حقه وقد بايع له النبي صلى الله عليه وآله ثم كتب اليه من ابي قحافة الى ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض

كتاب ابي بكر الى ابيه وجوابه

بعضه بعضاً مرة تقول خليفة رسول الله ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضوا بي الناس وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك الى الندامة فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو اولى منك فراقب الله كانك تراه ولا تدعن صاحبها فان تركها اليوم اخف عليك واسلم لك اقول ابو بكر وان شارك عمر في التابوت الآن ابا بكر اوحش من ابي عمر وانه محمد من الاخيار وابن عمر من الاشرار لم يبايع لامير المؤمنين عليه السلام وبايع لعبد الملك بن مروان في الكوفة وعبد الملك بالشام فقصد في البيعة على رجل الحجاج حيث قال له ان يدي عنك في شغل ثم قال كيف تطلب البيعة لعبد الملك في الشام وترضى بالصفقة على رجل الحجاج وما رضيت ان تضع يدك في يد علي بن ابي طالب وتبايع له وابو بكر ايضاً لم يقدح في نسبه ولا نقم عليه الفعل الشنيع الذي نقم على عمر قال جلال الدين السيوطي من علمائهم في حواشي القاموس كانت الابنة في حمص رجال منهم ابي احدهم سيدنا عمر وقد حكينا عنهم في النسبة الى امامهم هذا ما هو اشنع واقبح فصل في معنى ما استفاض من قوله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النار ولا هذا الحديث متفق على نقله وقد تمسك به جميع الفرق على نجاتها قال العلامة الحلي عطر الله مرقده تباحثت مع الاستاد الخواجه نصير الدين في هذه المسالة فقلت كل فرقة تزعم انها الناجية ونحن الصادقون ندعي ذلك فما جواب مسلم فاجاب بجوابين الاول ان الفرقة الامامية باينوا جميع الفرق والمذاهب في اصول العقايد وفيما يوجب النجاة وذلك ان جميع الفرق اتفقت على ان الاسلام والشهادتين يوجب النجاة ودخول الجنة وخالفهم الامامية وقالوا ان النجاة لا تكون الا بولاية اهل البيت عليهم السلام واعتقاد ان امير المؤمنين عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وان من تقدمه كان غاصباً للحق ظالماً لحقه فلو كانت الفرقة المحقة غيرها من الفرق كانت تلك الفرق كلها ناجية لاشتراكها في القول بسبب النجاة فتحققنا من هذا ان الفرقة الناجية هي الامامية وحدها لما عرفت الثاني انه صلى الله عليه وآله عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى

ومن تخلّف عنها غرق وقد تحقق عند المنصف من جميع الفرق على تقدير ان المتمسكين بهذه السفينة ليس
الا فرقة الامامية وقد سمّوا بالجعفرية عند طوائف المسلمين لانهم اخذوا دينهم وشرائع احكامهم
وجملة اعتقاداتهم عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقد اخذه عن ابيه باقر العلوم
وهو اخذه عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام وهو اخذه عن ابيه سيد الشهداء ابي
عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب وهو اخذه عن ابيه باب مدينة العلم امير المؤمنين علي بن ابي
طالب صلوات الله عليهم وهو اخذه عن اخيه وابن عمه خاتم الانبياء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اخذه
عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله جل جلاله فهذا سند دين الامامية
ولم ياخذوا دينهم عن ابي حنيفة واضرابه من اهل الرأي والقياس فقد وضح الصبح لذي عينين وجاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وان اردت ان تعلم ان هذه الفرقة مباينة لجميع الفرق

مباحثة شيخنا الصدوق وعلماء الجمهور

الاسلام في جميع الاصول حتى في التوحيد والنبوة فاستمع لما نتلو عليك روي عن شيخنا الصدوق طاب الله
ثراه انه تباحث مع جماعة من علماء المذاهب في مجلس بعض الملوك فانتهى البحث الى ان قالوا انكم وانتم
متفقون على رب واحد ونبي واحد والاختلاف ليس الا في تقديم علي بن ابي طالب عليه السلام وتاخيره
والا فالكل متفق على امامته فكيف هذه العداوة بيننا مع وجود هذا الاتفاق فاجاب الصدوق ره
ان الامامية رضوان الله عليهم يقولون ان الرب الذي خليفة رسوله ابو بكر ثم صاحبه ليس ربنا
والنبي الذي خليفته حقا ابو بكر ليس نبينا ويقولون ايضا انكم تقولون ان الله سبحانه انزل
في ابي بكر سيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى وتستدلون بها على افضلية
ابي بكر على امير المؤمنين عليه السلام لان الاتقى اكرم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والامامية تقول
ان هذا الاله ليس الهنا وكذلك يقولون ان النبي صلى الله عليه وآله قال اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر فيكون علي عليه السلام مامورا بالاقتداء بهم والامامية تقول ان صح هذا القول عنه
فهذا النبي صاحب هذه الكلمات لا نعتقد نبوته وانتم تزعمون الهية ذلك الاله ونبوة هذا النبي فقد افترقنا

افترقنا واياكم في الاله والنبي واما الامام فظاهر فقد حصل البون البعيد بيننا وبينكم

فصل

في تزويج ام كلثوم استدلوا على حقية عمر بن الخطاب بتزويج امير المؤمنين عليه السلام له ابنته مع
وثوبه على الخلافة الموجب لارتداده وان كان على الاسلام قبل ذلك واما تزويج عثمان فكان قبل
ظهور المناكير والجواب من وجوه منها ان من غصب حقه وخلافته التي هي قطب رحى الاسلام وعليها
مدار الدين وصبر على ذلك لقلة الناصر كيف يمكنه المدافعة عن مثل هذا الامر وروي عن مولانا ابي عبد الله
عليه السلام انه لما خطب عمر ام كلثوم قال له امير المؤمنين عليه السلام انها صبية قال فلقي العباس
فقال له ما لي ابي باس قال وما ذاك قال خطبت الى ابن اخيك فردني اما والله لاعورن زمزم ولا
ولا ادع لكم مكرمة الا هدمتها ولاقيمن عليه شاهدين بانه سرق ولاقطعن يمينه فاتاه العباس واخبره
وساله ان يجعل الامر اليه فجعله اليه واما قولهم انه يلزم ان يكون زانيا فان اراد ان ذلك في ظاهر
الشريعة فغير مسلم لانه نكاح وقع باذن الولي وان اراد انه حكم حكم الزناة في الواقع ونفس الامر فلا يضر
بل حكم الزنا بالنسبة الى ما جمع على ظهره من الاوزار كقطرة من بحر لجي ومنها ما رواه السيد العالم بهاء الدين
علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في كتاب الانوار المضيئة ورواه الامام الراوندي ايضا في الخرائج والجرائح
عن الشيخ المفيد طاب ثراه رواه عن عمر بن اذينة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يحتجون
علينا ان عليا عليه السلام انكح فلانا ابنته ام كلثوم وكان عليه السلام متكئا فجلس وقال اتقبلون
ان عليا انكح فلانا ابنته ان قوما يزعمون ذلك ما يهتدون الى سواء السبيل ولا الرشاد ثم صفق بيده
وقال سبحان الله ما كان امير المؤمنين عليه السلام يقدر ان يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا
ان فلانا خطب الى علي عليه السلام ابنته ام كلثوم فابى فقال للعباس والله لئن لم يزوجني لانتزعن منك
السقاية وزمزم فاتى العباس عليا عليه السلام فكلمه فابى فالح العباس فلما راى امير المؤمنين عليه السلام مشقة
كلام الرجل على العباس وانه سيفعل معه ما قال ارسل الى جنية من اهل نجران يهودية يقال لها
سحيقة بنت جريرية فامرها فتمثلت في مثال ام كلثوم وحجبت الابصار عن ام كلثوم

وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتى استراب بها ابوها فقال ما في الارض اهل اسحر من بني هاشم ثم اراد ان يظهر للناس فقتل فاخذت الميراث وانصرفت الى نجران واظهر امير المؤمنين عليه السلام ام كلثوم

اقول وحينئذ قول الصادق عليه السلام رحمه الله فانه انه اول فرج غصبناه معناه الغصب بحسب الظاهر وعند الزاعمين لو قوعه [illegible] فقد كان في البصرة والى الآن طائفة من السنة يقولون لهم اصحاب الاسود مثلا

تقبض الحيات والافاعي ودخولهم النار حال الوجد وما يسمونه ذكرا وكان هذا مخصوصا بهم يفتخرون به على الشيعة حتى ان رسولا من السلطان ورد الى البصرة وعملوا الذكر ليلة الجمعة ووجدوا ودخلوا النار فلما فرغوا قال ذلك الرسول لهم هذه الليلة ملك في السموات السبع الا وقد نزل وحضر هذه الحلقة فعمل لواء للسلطان وكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله شيخ عبد السلام ولي الله فارسله الى السلطان وشيخ عبد السلام هذا هو شيخهم الذي كان يبيع منازل الجنة على اهل البصرة ثم انه في عشر الستين بعد الالف ظهر رجل من مستضعفي الشيعة وكان في محل من اعمال الحويزة الى علي ابن الحسين عليه السلام ظهر عليه في اليقظة او النوم وامره بالاعمال التي عملها المخالفون يعلمها ثم شرع في جريان تلك الاعمال من دخول النار وقبض العقارب والحيات واخذت الناس من ذلك السر العظيم حتى انتهى الامر الى اهل الحويزة فقلت لاهل قريتنا اريد ان اشاهد هذا الحال عيانا فجمعت حطبا كثيرا واجتمع النسوان وكان لهم من يحدو لهم ابياتا شعرا فلما اخذ في الحدى تواجدوا وقالوا يا علي ابن الحسين مرة او اكثر فدخلوا تلك النار العظيمة وغابوا عن الحس مشاعرهم والاكثر رايناهم يتقلبون فيها ويأكلون من جمرها فحموا والجمر في ايديهم وعلى ابدانهم وفي ثيابهم حتى خمدت النار واستمر الحال الى الآن وشاع بينهم وحقيقة هذا السر انحصر يحتاج الى بيان ثلاث امور الامر الاول ان دخول النار وكونها بردا وسلاما انما هو من معجزات الانبياء والائمة صلوات الله عليهم فكيف جاز حصوله لغيرهم واما الخليل عليه السلام واضطرار النمرود له الى الوقوع في النار حتى صارت عليه بردا وسلاما فهو في الكتب السماوية مسطور

ومن اهل الملاك شهور وامّا الائمة عليهم السلام فروى المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان اكبر ولد مولانا جعفر بن محمد عليه السلام في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فامر موسى عليه السلام فجمع حطبا كثيرا في وسط داره وارسل الى اخيه عبد الله يسأله ان يصير اليه ومع موسى جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى عليه السلام بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله نارا جمرا ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار واقبل يحدث الناس ساعة ثم قام فنفض ثيابه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فرأينا عبد الله قد تغير لونه فقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام والجواب ان دخول النار اذا قرن بتحدي الاعجاز من النبوة والامامة لم يجز ان يجري على يد غيره وقد وقع في هذه الاعصار معارضة بين اهل السنة والشيعة في دخول النار فاضرموا نارا ودخلها رجل من الشيعة وآخر من المخالفين فاحترق السني وخرج الشيعي ينفض ثيابه وما ذلك الا لمكان المعارضة حتى يظهر المحق من المبطل الامر الثاني في سبب جريان هذه الامور العجيبة على يد اشرار اهل الخلاف اعلم ان الله سبحانه قد اقسم على نفسه بذاته انه لا يضيع عمل عامل حتى الشيطان فانه لما عبد الله تعالى في السموات ستة الاف سنة لا يدرى انه من سني الدنيا ام من سني الآخرة عوضه الله تعالى ما اراد من الخلود في هذه الدنيا والتسلط على ابن آدم ومن يرد حرث الآخرة نزد له فيها ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من خلاق فيحتمل ان يكون جريان تلك الخوارق التي تقع على ايديهم من هذا القبيل فان ذلك الامر على ايديهم مواظبون على ما زعموا انه عبادات وطاعات ورياضات والجزاء الذي هو ثواب الآخرة لا يصل اليهم لما فقد من اعمالهم شرط القبول اعني ولاية اهل البيت عليهم السلام فلا بد من ايصال عوض تلك الاعمال والعبادات الباطلة بالنسبة الى ثواب الآخرة فاوقعهم عليها في الدنيا باعطائهم الاعتبار ودخول هذه النار

[illegible]

قبل تلك النار المحرقة ببرد امته عليهم في الدنيا وشدة حرارتها عليهم في الاخرة وابدلهم عوض
تلك اللذات الباقية بهذه اللذات الفانية روي انه كان رجل مع الامام موسى بن جعفر عليه السلام
في نفيه او فاقة اليه يوما فقال له يا ابن رسول الله رايت في مسيري ان نفيد او رجلا كافرا يعرف ما في ضمير الناس
فتفكر عليه السلام وقال له امض بنا اليه فلما دنوا اليه ابان والناس حلقة حوله وهو يخبرهم بما في ضمايرهم
فطلبه عليه السلام واخرجه من الحلقة وقال له ان الاطلاع على ما في الضمير الضماير من معجزات الانبياء فما
الذي تك من الاعمال حتى رزقت هذه الدرجة فقال ما عملت عملا الا مخالفة النفس فقال له اعرض الاسلام
على نفسك فانظر هل يميل اليه فتامل ساعة وقال عرضت الاسلام على نفسي فابت قال فخالفها فيما
ما عودتها عليه فاسلم وحسن اسلامه وكان ملازما له عليه السلام فقال له يوما اتعرف الضمير فاضمر
رجل وقال له ما اضمرت فتفكر طويلا فلم يعرف فقال ان تلك الحالة غابت عنه فسأله عليه السلام عن السبب
فيه فقال عليه السلام لما كنت على الكفر كانت تلك الحالة جزاء لعملك من ارتكاب مخالفة النفس
ولما صرت الى الاسلام صار جزاء اعمالك في ثواب النعيم وكذا الحال في كفار الهند من اهل الرياضات
التي يجوزها عبادة ... فوقهم على رجل واحد اثني عشر يوما ورفعهم ايديهم على ... وحبسهم
تلك اللذة ونحو ذلك من الرياضات الشاقة فاذا وجوا من تلك الرياضة اخبروا عن الضماير
ومن مستقبلات الاحوال وغرايب الامور جزاء لتلك الرياضات كما كانت الكهنة في زمن
الجاهلية تتنزل عليهم الشياطين تخبرهم بانباء السماء هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم وينبغي ان يحمل ما ذكرناه سيما ما نزل به ما يظهر من بعض من الامور
الجارية على ايديهم من غرايب الاحوال الا ان الباعث في تسهيل تلك الامور على ايديهم بعض
عوام الشيعة هو لعل السبب فيه انه لما آل الامر الى الفتن والجهلة من الذين يعتمد على الشيعة بد جهلا
تلك الامور دليلا على حقية مذهبهم الباطل وبه دخلت الشبهة على جماعة من المستضعفين من الشيعة
في اجر تلك الاحوال على ايديهم دفع الشبهة واشارة الى انها لا دلالة فيها على ما يزعمون من

من حقيقة مذهبهم ولهذا ماجرت الا على ايدي الجهال والمستضعفين من مذهبنا
عنه صلى الله عليه وآله قال لا يقولن احدكم عبدي ولا امتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم اماء الله
ولكن ليقل غلامي وجاريتي وخادمي وفتاي وفتاتي اقول هذا اشارة الى ان الانسان ينبغي ان
يكون دائما في مقام التواضع وقول الرجل فلان عبدي فيه اشعار بنوع من التعظيم والتجبر ومن كان
اوله جيفة واخره جيفة وهو في الدنيا حامل جيفة اني له بمقام الكبرياء وفي الحديث القدسي العز
ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخلته ناري ولا ابالي وفي الحديث ان المتكبرين في الدنيا يحشرون
على صور الذر تطاهم الخلايق بارجلهم حتى يفرغ من الحساب ٣ ورد عنه صلى الله عليه وآله
قال انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له
على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار اقول
الانبياء ومن عليهم انما كلفوا بالعمل بظاهر الشريعة والحكم على تقرير خصمين واما داود عليه السلام
فقد كان يعمل في الحكومات بمقتضى علمه حتى صاح به اسرائيل من احكامه لبعده عن اطوار
عقولهم فنزل الحكم بالبينات واما مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه فقد كان يستخرج
الحقوق الباطنة بلطايف الحيل الشرعية فان قلت حاكم الشرع من العلماء قال الفقهاء رضوان
الله عليهم يجب عليه الحكم في القضايا بما يعلم فكيف الانبياء والائمة صلوات الله عليهم لا يجب
عليهم العمل بما علموا قلت علمهم ان كان مستندا الى الوحي فلا يجب عليهم العمل في القضايا و
والدعاوي بمقتضاه كما روي ان رجلين اتيا بجمل يتخاصمان عليه عند النبي صلى الله عليه وآله
فرغى الجمل فاصغى اليه النبي صلى الله عليه وآله فقال هذا الجمل يشهد انه لهذا الرجل فطرد الاخر
وذلك انه صلى الله عليه وآله كان يعلم لغات الحيوانات واعلم ان من غصب مالا او كان عليه حق
لاحد ولم يدفعه اليه ثم مات صاحب الحق وانتقل الى وارثه وهكذا فان سلمه الى الوارث برئت ذمته يوم القيامة
وان صالحه على اقل من الحق مع جهل الوارث او علمه وفقد البينة برئت ذمته مما وقع وبقي الباقي

لا يخفى ان النهي ورد في الاطلاق على العبد والامة
كما هو مذكور في محله ١٢

وبهذا المضمون روي عن الصادق عليه السلام ايضا

لاجل السبب الذي حصل به النسخ لداود عليه السلام
واما اذا استند الى شهرة او سماع او بينة
سابقة او مقارنة للدعوى فحينئذ العلم
الذي يجب عليهم الحكم بمقتضاه ١٢ صح

في ذمته لهم ووقع الخلاف في ان مثل هذا الحق الذي تفاوت عليه الملاك فهو لصاحب الحق الاول او ورثته او من
يكون المطالب به يوم القيامة فقيل المطالب به آخر الوراث لانتقال الحق اليه من الجميع والذي
ورد في الاخبار عن السادة الاطهار عليهم السلام انه لصاحب الحق الاول وهذا هو الصواب وروي
عن ابان قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابان كيف تركت اهل مكة قال تركتهم وقد
امطروا وتركت الاذخر وقد ازهر وتركت الثمام وقد اخضر فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله
عليه وآله لشوق الى الوطن لان مكة شرفها الله تعالى مولده وبها كان نشوه وقوله صلى الله عليه وآله حب الوطن
من الايمان موافق لهذا وتاوله شيخنا بهاء الملة والدين عطر الله مرقده على ان المراد من الوطن في هذا الحديث
ليس الاوطان الدنيوية بل المراد الاوطان الحقيقية من المنازل الاخروية وذلك ان هذه الاوطان
من منازل الدنيا وهو صلى الله عليه وآله كان نهى عن حبها والركون اليها واتخاذها اوطانا قلت قد عرفت
ان الدنيا منها ما هو محبوب ومنها ما هو مكروه فما كان منها وسيلة الى الامور الاخروية فمحبوب
قد ورد الامر بمحبته المستلزمة للميل اليه والاوطان والبلاد ان كان الغالب فيها ذلك واما الاوطان
المستلزمة للتقية وعدم التمكن من اظهار شعاير الايمان والاسلام فالمهاجرة عنها واجبة لكن
حبها والميل اليها من حيث الولادة والنشو غير مذموم فيه شرعا على ان الدنيا انما قامت محبتها بالدليل
العقلي فالمذموم هو شدة محبتها والافراط في الانهماك فيها فصل عن مالك الجهني قال
ناولت ابا عبد الله عليه السلام شيئا من الرياحين فاخذه فشمه ووضعه على عينيه ثم قال من تناول
ريحانة فشمها ووضعها على عينيه ثم قال اللهم صل على محمد وآل محمد لم تقع على الارض حتى يغفر له
اقول الريحان كل نبت طيب الريح سواء كان له ورد ام لا اما اذا كان شجرا فلا بد من [illegible]
وقال عليه السلام من ذكر اسم الله على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك ابدا اقول قال الصادق عليه السلام
لابي حنيفة في قوله تعالى ولتسألن يومئذ عن النعيم ما هذا النعيم الذي يسأل الناس عنه يوم
القيامة فقال التمر والماء البارد فقال عليه السلام ليطولن وقوف الناس اذن يوم القيامة ولان

ولو ان كريما طلب اناسا الى مائدة ثم لما فرغوا من الاكل حاسبهم عليها لكان مذموما بالبخل بين
فكيف يجوز ان ينسب تعالى من الناس الى الكريم على الاطلاق وانما النعيم المسؤول عنه يوم القيامة
ولاية اهل البيت وحبنا لانه الموجب للنعيم في الجنة دار ... ورايت ذا النون المصري قال مررت
ببعض الاطباء وحوله جماعة بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه
وسلمت عليه فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة ورفع
راسه فقال يا فتى ان انا وصفت لك ما تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال لي خذ عروق
الفقر وورق الصبر واهليلج الخشوع واهليلج التواضع ثم الق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه
بدستج التفويض ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه من ماء الخوف واوقد تحته نار المحبة وحركه باصطام
الحكمة حتى يغلي ثم افرغه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة
ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بعده بماء الورع فاذا انت
فعلت هذا لا تعود الى ذنب ابدا اقول لا دواء انفع لمرض الذنوب من هذا وفي خاطري ان
وفقني الله تعالى اكتب رسالة طويلة في شرح هذا الدواء اذا ظهر صاحب الزمان عليه السلام
حكم في القضايا والدعاوي بعلمه لا يسأل الناس البينة واما سليمان بن داود عليه السلام فلما ملك
بعد ابيه امر بكرسي كما ذكرته يجلس عليه للقضاء وامر ان يعمل على بديع صور لا يكيد اذا راه مبطل
او شاهد زور الا ارتدع وهيبت فامر ان يرصع بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد وان يحف
باربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على راس نخلتين منها
طاووسان من ذهب وعلى راس النخلتين الاخريين نسران من ذهب بعضها مقابل لبعض وجعل
من جانبي الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر
الاحمر قد عقدوا على النخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الا
حمر بحيث اظل عريش الكروم النخل والكرسي وكان سليمان عليه السلام اذا اراد صعوده وضع قدميه

على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه ودارت الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطيور اجنحتها
ويبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما فاذا استوى اعلاه اخذ النسران اللذان
على النخلتين تاجه ووضعاه على رأسه ثم يستدير الكرسي بما فيه فيدور معه النسران والطاووسان
والاسدان مائلات برؤوسها الى سليمان وينضحن عليه من اجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله
حمامة من ذهب قائمة على عمود من اعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقرأها
على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المرصعة
بالجواهر وهي الف كرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره وهي الف كرسي
ثم تحفهم الطيور وتظلهم ويتقدم الناس لفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود للشهادات
دار الكرسي بما فيه وعليه ودارت الرحى المسرعة فيبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما
وينشر الطاووسان والنسران اجنحتهما فتفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق فلما توفي
سليمان عليه السلام جاء بخت نصر الكرسي الى انطاكية فاراد ان يصعد عليه فلم يستطع
وضرب النسران رجله فكسراها ثم هلك بخت نصر وحمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع ملك
قط ان يجلس عليه ولكن لم يدر احد ما عاقبة امره فقيل ولعله رفع اقول لم يرفع بل هو الآن عند
مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه من جملة مواريث الانبياء فاذا ظهر اخرجه وجلس عليه للقضاء
في مسجد الكوفة ومن ظن ان مطلق الملك والسلطان من امور الدنيا كذبه حال سليمان عليه السلام
فصل الجند بادستر حيوان كهيئة الكلب وليس بكلب الماء ويسمى القندس ولا يوجد الا ببلاد
القفجاق وما يليها ويسمى ايضا ... على هيئة الثعلب احمر اللون لا يدان له وله رجلان
وذنبه طويل ... راسه كراس الانسان ووجهه مدور وهو يمشي منتصبا على صدره كانه يمشي على
اربع وله اربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شأنه اذا راى الصياد ...
لاخذ الجند بادستر وهو الموجود في خصيته البارزتين هرب فاذا اجدوا في طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما

اليهم اذ لا حاجة لهم الا بهما فان لم يبصر بهما الصيادون وداموا في طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم
فيعلمون انه قطعهما فينصرفون عنه وهو اذا ظهر قطع الظاهرتين ابرز الباطنتين وعوضتا
عنهما وهو في باطن الخصية شبه الدم او العسل وهو الرائحة سريع التحرك اذا اخذ ... الحيوان
يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا طويلا ما كان حابسا نفسه ثم يخرج واكثر اوقاته في الماء وتغذيه
فيه السمك والسرطان وخصيتاه تنفع لمصالح كثيرة عند الاطباء لكنه نجس حرام فالظاهر ان
التداوي به لا يجوز الا عند الضرورة الشديدة بقول الطبيب الماهر وفي الاحاديث ان بعض العلماء
امر ان يكتب على قبره هذه الابيات : يا من يرى مد البعوض جناحها : في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في لحمها : والمخ في تلك العظام النحل : امنن علي بتوبة تمحو بها : ما كان مني
في الزمان الاول : وروي عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس
فنزل على رجل له بقرة فحلبت تلك البقرة مقدار ثلاثين بقرة فحدثت الملك نفسه ان ياخذها
فلما كان من الغد حلبت نصف حلبها فدعى الملك صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك لم نقص
حلابها قال ان الملك اضمر لبعض الرعية سوءاً فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بظلم ذهبت
البركة قال فعاهد الملك ربه ان لا ياخذها ولا يهم بظلم فحلبت حلابها في اليوم الاول اقول
وقد نقل مثل هذا عن كسرى ومن الامثال جاؤوا على بكرة ابيهم والبكرة الفتي من الابل يصفونهم بالقلة
اي جاؤوا بحيث يحملهم بكرة ابيهم واصله ان قوما قتلوا فجاؤوا على بكرة ابيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار
مثلا القوم جاؤوا اجمعين وقال ابو عبيدة معناه جاؤوا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك
بكرة في الحقيقة وقال بعضهم البكرة على نسق واحد وقال قوم اراد بالبكرة الطريقة اراد انهم جاؤوا
على طريقة ابيهم يقتفون اثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة اي يكفيهم للركوب بكرة واحدة
وذكر الاب تحقيرا لهم وتصغيرا فيه مكتوب في التوراة لا تغرك طول اللحى فان التيس له لحية
اقول لحية التيس ذكروا في خواص الحيوانات انها اذا علقت على صاحب الحمى الربع ...

د ازالهما اي الخصيتين صح
النحول الهزال صح

نزولان واكثر الليالي لا تصلح الا للرق يا اخي لعلك تتمنى ايام الشباب فيقول لك هيهات الشباب قد ابى
فاين الاحباب شعر فانقضت تلك ما اقصر جهلي ؞ واستراحت عواذلي من عتابي ؞ ودفعت السفاه
بالحلم لما ؞ نزل الشيب في محل الشباب ؞ صاح هل رايت او سمعت براع ؞ رد في الضرع ما قرى في الحلاب
في حلية الاولياء عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده السباع ما خلا الثعلب ثم نم عليه الذئب فقال
فقال اذا حضر فاعلمني فلما حضر اعلمه فعاتبه في ذلك فقال كنت في طلب الدواء قال فاي شيء اصبت قال خرزة
في ساق الذئب ينبغي ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه في ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب
بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ما يخرج
من راسك قال الحافظ ابو نعيم هذا مثل للعقلاء في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والكف
عما لا يعني **فصل** اتفق الناس على كفر ابليس واختلفوا في سببه فقيل هو الامتناع عن السجود
وقيل هو الحسد لآدم والوارد عليهما انهما ليسا من اسباب الكفر وقيل انما كفر لنسبته الله جل جلاله الى الظلم
والجور وظهر ذلك في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين يعني الزام تعظيم السجود للحقير جور وظلم اقول
والاصوب ان يقال سبب تكفيره الامتناع عن السجود تكبرا كما حكاه عنه في القرآن في مواضع وفي الاثر
ان رجلا قال الظالم لا يضر الا نفسه فقال رجل من الصحابة والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزالا
من خطايا بني آدم اقول وذلك انه اذا كثرت الخطايا منع الله القطر والطير انما يصيب من الحب والثمرة على
قدر المطر وانما خص الحبارى لانها اشد الطير سعيا في طلب الرزق واذا اردت ان تعرف الديك من الدجاجة
وهو في البيضة فان كانت البيضة طويلة محددة الاطراف فهي تخرج الاناث واذا كانت مستديرة
عريضة الاطراف فهي تخرج الذكر فاذا خرج من البيضة فخذه بمنقاره رافعا له فان تحرك
فهو ديك وان سكن فهو دجاجة هذه اشارة الى ان الرجل انما ينبغي ان يكون في الحركة وحكي ان
ان رجلا كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه
وبين امراته فرقة وذهب ماله وتزوجت امراته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشوية

ما يعرف الديك من الدجاجة

مشوية جاءه سائل فقال لامراته ناوليه الدجاجة فنظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته القصة
فقال زوجها الثاني وانا والله ذلك المسكين الاول اعطاني الله نعمته وابتلاه لقلة شكره وفي الحديث
طالب الدنيا كدودة القز شعر يفني الحريص بجمع المال مدته ؞ وللحوادث ما يبقي وما يدع ؞ كدودة القز
ما تبنيه يهلكها ؞ وغيرها بالذي تبنيه ينتفع ؞ لما افتخر دود القز بنسج ابريسم اقبلت العنكبوت تتشبه
به وقالت لك نسج ولي نسج فقالت لها دودة القز ان نسجي لباس الملوك ونسجك شبك
الذباب وعند مس الحاجة يظهر الفرق شعر اذا اشتبكت دموع في خدود ؞ تبين من بكى ممن تباكى
فصل شجرة الصنوبر تعلو في ثمانين سنة وشجرة اليقطين تعلو في اسبوعين فتقول
لشجرة الصنوبر ان الطريق التي قطعتها في ثمانين سنة قطعتها في اسبوعين ويقال لك شجرة
ولي شجرة فتقول مهلا الى مهب رياح الخريف فحينئذ يظهر اغترارك بالاسم يا اخي ورد في
الحديث ان العلة في خلق الذباب ان يذل به الجبابرة وسمي ذبابا لانه كلما ذب آب
وفي الحديث الاثر ان مقاتل بن سليمان استند ظهره يوما الى الكعبة وقال سلوني قبل ان تفقدوني
سلوني عما دون العرش حتى اخبركم فقال له رجل اول حجة حجها آدم عليه السلام من حلق راسه قال
لا ادري ولا يروى انه قال يوما كذلك فقال له رجل الذبابة امعاؤها في مقدمها ام مؤخرها فتحير
اقول اتفق اهل العلم على ان قول سلوني قبل ان تفقدوني من خصائص امير المؤمنين علي ابن ابي طالب
وما قالها غيره الا افتضح ولما ورد قتادة من الشام الى الكوفة قال يوما ان علي ابن ابي طالب قال
في مسجدكم هذا سلوني قبل ان تفقدوني وانا اقول قوله ايضا فقام اليه رجل وسأله عن النملة التي
كلمت سليمان عليه السلام اكانت ذكرا ام انثى فافحم ولم يرد جوابا وقال ابو سعيد كان موسى بن
اعين راعيا بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشياه والذئاب والوحش ترعى في موضع واحد
فبينما نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد مات فنظرنا فاذا عمر بن عبد
العزيز قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر

مدة خلافة عمر بن عبد العزيز سنتان

وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال دخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا فقلت اذئب في الجنة فقال اكلت
ابن شرطي قال ابن عباس هذا وانما اكل ابنه فلو اكله رفع في عليين اقول الشرطي واحد من اعوان الولاة سمي
يعلم بعلامة يعرف بها وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت
فلم تعدني قال رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده
اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال رب كيف اطعمك
وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت
ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين
قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وقال صلى الله
عليه وآله الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته فضلت حتى
اذا اشتد عليه الحر والعطش رجع الى مكانه الذي كان فيه قال انام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده
ليموت فاستيقظ فنظر واذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن
من هذا براحلته وزاده **فصل** الرخ طاير في جزاير الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع
قال الاندلسي وكان رجل من التجار وصل الى الصين وكان عنده اصل ريشة من جناحه تسع قرب ماء
كان يقول انه سافر في بحر الصين فالقتهم الريح الى جزيرة في البحر فخرجوا اليها ياخذوا الماء والحطب فاذا
قبة عظيمة علو مائة ذراع لها لمعان وبريق فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فضربوها بالمعاول حتى انشقت
عن فرخ كانه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فنقض جناحه وبقيت هذه الريشة في اصلها من جناحه
ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه وكان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا وحركها بعود
حطب وكان فيهم مشايخ فلما اصبحوا اسودت لحاهم ولم يشيبوا بعد ذلك من اكل ذلك الطعام وكانوا
يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القدر من عود شجرة الشباب قال فلما طلعت الشمس فاذا الرخ
قد اقبل في الهواء كالسحابة العظيمة وفي رجله قطعة جبل كالبيت العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة القاه

الق ذلك الحجر بسرعة فوقعت الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله بفضله ورحمته وفي عجائب
الحيوانات ان السعلاة اخبث الغيلان فيكون نوعا من الغول قالوا اكثر ما يوجد في الغياض اذا ظفرت
بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفارة وربما اصطادها الذئب بالليل فاكلها فاذا افترسها
ترفع صوتها وتقول ادركوني فان الذئب قد اكلني وربما تقول من يخلصني ومعي الف دينار ويعرف
القوم انه كلام السعلاة لا يخلصها احد فياكلها الذئب واما السقنقور فهو نوعان هندي ومصري
ومنه ما يتولد ببحر القلزم وبلاد الحبشة وهو يتغذى بالسمك في الماء وفي البر بالقطا يسترطه كالحيات
وانها تبيض عشرين بيضة في الرمل فيكون ذلك حصنا لها وللانثى فرجان وللذكر ذكران كالضب
ومن عجيب امره اذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل مات السقنقور فان سبق السقنقور
الى الماء مات الانسان والمختار من هذا الحيوان الذكر منه لغرض الباه قياسا وتجربة من لها وان
يكون هو المخصوص بذلك والمختار من اعضائه ما يلي ظهره من ذنبه فهو ابلغ نفعا والسقنقور الهندي
نحو ذراعين طولا وعرضه نحو نصف ذراع اقول حكوا ان من امسك الذكر منه في يده نقط ذكره
وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي ان الملك بهرام جور لم يكن في العجم ارمى منه ومن غريب ما اتفق له انه
خرج يوما يتصيد على جمل وقد اردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية في اي موضع
تريدين ان اضع السهم من هذه الظباء فقالت اريد ان تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها
فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين اثبتهما في موضع القرنين
ثم سألته ان يجمع ظلف الظبي واذنه بنشابة واحدة فرمى اصل اذن الظبي ببندقة فلما اهوى
بيده الى اذنه ليحكه رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى الجارية فرمى بها الى الارض وواطاها
بالجمل بسبب ما اشترطت عليه وقال ما اردت الا اظهار عجزي فلم تلبث الا يسيرا وماتت روي عن مالك
بن دينار قال بينا قرأت في هذا الزمان شيخ رجل يضحك فجاء عصفور فوقع في فمه فقال ما لك منقبضا
في التراب فقال للتواضع قال فيم حسنت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة فيك قال اعددتها للصالحين

فيه ذكر العنقاء وصفاتها

فلما استر تناول لحبة فوقع الفخ في عنقه فقال العصفور ان كان العباد يخنقون خنقك فلا خير
في العبادة اليوم وفي تاريخ ابن خلكان ان الزمخشري كان مقطوع الرجل وقال الماسئل عنه انه
دعاء الوالدة وذلك اني في صبا قطعت رجل عصفور في حجره فدعت علي فلما اركلت
الى بخارى وقعت من الدابة فانكسرت رجلي ثم قطعت فقصته وان الغراب كان ينقب بطعام
الى نار ابراهيم عليه السلام وكذلك البغل وان الوزغ كانت تنفخ عليه ليضرم والخطاف والضفدع
كانت تنقل الماء لتطفي النار والضفدع اصابتها النار فاحترق ظهره كما هو الموجود فيها واما العنقاء
فطائر غريب يبيض بيضا كالجبال سميت لانه في عنقه بياض كالطوق وكما قال القزويني انها تخطف
الفيل كما تخطف الحداة الفارة وكان في قديم الزمان عند الناس فتاذوا منه الى ان سلب يوما عروسا
بكليها فدعى عليه حنظلة النبي عليه السلام فذهب الله تعالى به الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء
وهي جزيرة لا يصل الناس اليها وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع والجوارس وقال فلاطون
الحكيم احرص الاشياء الذباب واقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق اقنع الاشياء احرص
الاشياء فسبحان الله اللطيف الخبير واما الفاختة فقالوا في عجائب الحيوانات ان الحيات
تهرب من صوتها والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا اوان الرطب تقول ذلك
والنخل لم يطلع ثم قالوا اكتبت انها انما وصفت بالكذب لما قاله الغزالي ان كلام العشاق الذي
افرط حبهم يستلذ سماعه ولا يعول عليه كما حكي ان فاختة كان يراودها زوجها فمنعت نفسها فقال
ما الذي يمنعك عني ولو اردت ان اقلب لك ملك سليمان ظهرا لبطن لفعلت لاجلك فسمعه
سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال ما حملك على ذلك قال يا نبي الله انا محب والمحب لا يلام كلام
العشاق لا يحكى وهو كما قال الشاعر اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد
وحكي في العصفور نظير هذا ولا منافات لاشتراك العصفور والفاختة في انهما من جوالعرض
المحققة فلا اشتراك في هذا اللزوم مشترك في لازمه اعني الكذب واما فارة البيت ففي حديث

في الحديث

انها الفويسقة لما روي انها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه السلام فقطعتها ولما روي عن ابي
سعيد الخدري رض ان النبي صلى الله عليه وآله استيقظ ذات ليلة وقد اخذت فارة فتيلة لتحرق على
رسول الله صلى الله عليه وآله البيت فقام اليها وقتلها واحل قتلها للحلال والمحرم وفي حديث
آخر انه جاءت فارة فجرت الفتيلة فالقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله على السجادة التي
كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم ثم قال صلى الله عليه وآله اذا نمتم فاطفئوا السراج
سراجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم واما الفراش فهو الذي يتهافت ليلا على السراج
بسبب ضعف ابصاره ولعلك تظن ان هذا النقصان وجهلها ان الانسان في الاكباب على الشهوات
مثل الفراش في التهافت على النار بل ناره ابدا ونارها منقطعا وقال صلى الله عليه وآله انكم لتهافتون
في النار تهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم وقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يعني
في الكثرة والذلة والتهافت في النار وفي حديث آخر ما لي اراكم تتهافتون في الكذب تهافت
الفراش في النار كل الكذب يكتب الا الكذب في الحرب او الكذب لاصلاح ذات البين او كذب الرجل
لامرأته ليرضيها واما الفرس فلفظها مشتق من الافتراس كانها تفترس الارض لسرعة سيرها وراكب
الفرس فارس وروي عنه صلى الله عليه وآله ان من ارتبط فرسا شعيرا ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل
شعيرة حسنة واما القرد فله ذكاء وشعور يزيد به على اهل العقول الراجحة سيما قردة اليمن فانهم
يعلمونها اكثر الاشياء حتى السرقة وقال احمد بن طاهر رايت بالرملة قردا لصوغي فاذا اراد
ان ينفخ اشار الى رجل حتى ينفخ له وعنه صلى الله عليه وآله لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن
قبلكم يبيع اللبن فيشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لج فيه الهم الله القرد صرة الدنانير
فاخذها وصعد الدقل فاتى ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فاخذ دينارا فرمى به في البحر ودينارا
في السفينة حتى قسمها نصفين والقى ثمن الماء في الماء وثمن اللبن في السفينة
الكركدن حيوان دون الجاموس يشبه الفيل انه متولد بين الفرس والفيل اقول قيل لعل المراد

[illegible]

وفاء عجيب من الكلب

الخيول الوحشية قال الجيد طبعها كانت وحشية وسماعيل عليه السلام طلبها فاهلها في البلدان وله قرن واحد عظيم في الفم ويقال ان الانثى من هذا النوع تحمل كالفيل ثلاث سنين وتخرج وله ناب الاسنان والقرن قوي كثير ويقال انه اذا قاربت الانثى ان تضع فيخرج الولد راسه منها يرعى في اطراف الشجر بالقوة ثم يرعى الحجر كالبقر والغنم والابل كالحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا ادركه قتله واما حكم تحليل لحمه فقال صاحب عجائب الحيوان لم ار احدا تعرض له من التبع لشدة وللسؤال المزيد والظاهر حلاله كله للشجر وان ثبت انه متولد من الفرس الصيد حرم انتهى اقول الشيخ اذا ادرك كونه حلالا وحراما كان من الشبهات التي يكون اجتنابها سبعة اخس الوقوع في المحرمات واما الكلب ففيه خصال محمودة اعظمها الامانة والمحافظة لصاحبه ومن لطيف ما روي في الاثر انه كان للحارث بن صعصعة ندما لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض متنزه ومعه ندماء فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى المنزل وجدهما قتيلين فعرف الامر بما كان وانشأ يقول وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي والخبيث يخون فيا عجبا للخل يهتك حرمتي ويا عجبا للكلب كيف يصون

وعنه صلى الله عليه وآله ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت لقائلها وفي الرواية ان رجلا ادعى عليه عند النبي صلى الله عليه وآله انه سرق ناقته فقال ما سرقتها فقال له خصمه احلف فقال والله الذي لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال انه سرقها ولكن غفر الله له كذبه لتصديقه بالله الذي لا اله الا هو فقال النبي صلى الله عليه وآله خذها ورد عليه اقول فاذا اردت ان تحلف على شيء وقصدت اخذ اليمين له فحلفه اما باجبار القهار واما ان يقول برئت من حول الله وقوته ودخلت في حولي وقوتي اني ما فعلت هذا الفعل او اني فعلته فانه اذا قال ذلك وكان كاذبا اخذه اليمين في ذلك

في ذلك الوقت او بعده وروي عن النبي صلى الله عليه وآله من قتل وزغة فكانما قتل شيطانا وكان لا يولد لاحد مولود الا اتي به النبي صلى الله عليه وآله فدعا له فادخل عليه مروان فقال له الوزغ ابن الوزغ الملعون بن الملعون ومن اجل ذلك ورد في الاخبار ان من اسنة المسوخ بعد الموت وروي عنه صلى الله عليه وآله من قتل وزغة في اول ضربة فله مائة حسنة ومن قتلها في الثانية فله اقل ومن في الثالثة اقل منهما وقد قيل في وجه السبب ان تكرر الضربات في القتل يدل على عدم الاهتمام بامر صاحب الشرع اذ لو قوي عزمه لقتلها في المرة الاولى لانها حيوان صغير لا يحتاج الى زيادة مشقة في قتلها وقيل الوجه فيه انه مبادرة الى الخير فيدخل تحت قوله تعالى فاستبقوا الخيرات واما التعليل بانه حسان في القتل فيدخل في قول النبي صلى الله عليه وآله اذا قتلتم فاحسنوا القتلة فلا يخفى وجهه هنا وذكر اصحاب الآثار ان الوزغ اصم وسببه نفخ النار على ابراهيم عليه السلام ومن طبعه لا يدخل بيتا فيه رائحة زعفران وهو يلقح بفيه ويبيض كما تبيض الحيات وقد تقدم بعض احوالها ثم في الاثر ان الهدهد قال لسليمان اريد ان تكون في ضيافتي قال انا وحدي قال انت وعسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل شعرا جاءت سليمان يوم العرض هدهدة اهدت له من جرادة كان في فيها وانشدت بلسان الحال قائلة ان الهدايا على مقدار مهديها لو كان يهدى الى الانسان قيمته فانت قيمتك الدنيا وما فيها والهدهد وفاء محفوظ قالوا اذا غابت انثاه لم ياكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه فان مات لم يسفد بعدها انثى ابدا ولم يزل صائحا عليها ما عاش وما ياكل حوصلة الرقيق حتى يموت وفي حديث اخر عن آل محمد عليهم السلام لمولانا امير المؤمنين عليه السلام عن الولود الذي يشبه اعمامه واخواله فقال عليه السلام ان الرجل اذا اتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك

النطفة في جوف الرحم خرج الرجل يشبه اباه وامه وان وقعت النطفة في حال اضطرابها على بعض العروق
فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال
اشبه الرجل اخواله الحديث ومن ثم قال عليه السلام تخيروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وعن
الامام ابي جعفر محمد ابن علي الباقر سلام الله عليه انه قال ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله الا ستره
الله عز وجل عليه فاذا ثنى ستر الله عليه فاذا ثلث اهبط الله عز وجل ملكا في صورة آدمي
يقول للناس ان فلانا يعمل كذا وكذا اقول ورد ايضا انه اذا عمل عملا يرضاه الله سرا ارسل ملكا
في صورة آدمي يقول للناس ان فلانا يعمل كذا وكذا فمن ثم ترى الناس يطلعون على محاسن الرجل
ومساويه من غير مشاهدة لاعماله وعن عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام قال لا تكونن حديد النظر
الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينك فان قدرت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التي
لا تحل لك فافعل وعن النبي صلى الله عليه وآله ان قوما ركبوا في سفينة في البحر فاقتسموا فصار لكل
واحد منهم موضع فنقر رجل موضعه بفاس فقالوا ما تصنع قال هو مكاني اصنع به ما شئت فان اخذوا
على يديه نجا ونجوا وان لم ياخذوا على يديه هلك وهلكوا اقول هذا تمثيل لمن ترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فائدة عن ابن عباس ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله فقال
يقول الله عز وجل علي بن ابي طالب مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه
وان اطاعني اقول قال بعض المعاصرين هذا محمول على المبالغة وهو عجيب منه وذلك ان فساق
الشيعة يدخلون الجنة ويستحقون رحمة الله سبحانه بالاجماع وان صلحاء المخالفين وعلماءهم يدخلون النار
بالاتفاق من مذهبنا وليس السبب فيه الا موالاة امير المؤمنين عليه السلام ومعاداته ولعلك تظن ان
معاداة علي عليه السلام ليس الا سبه كما فعله الخوارج وليس كما تظن بل ورد عن ابي عبد الله عليه السلام ان الناصب
من نصب العداوة لشيعتنا وهو يعلم انهم شيعتنا وفي حديث آخر عنه عليه السلام ان الناصب من قدم
ابا بكر وعمر على امير المؤمنين عليه السلام وهذا الحديث يدل على ان جميع طوائف المخالفين نواصب وقد اطلق علماؤنا

فائدة معنى الناصبي

علماؤنا رضوان الله عليهم على ان الناصب شر من اليهود والنصارى وعن ابي عبد الله عليه السلام ان النبي
صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ايكم يصوم الدهر وايكم يحيي الليل كله وايكم يختم القرآن في كل يوم
فقال سلمان انا يا رسول الله فكذبه عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وآله سلمان بمنزلة
لقمان الحكيم سله عما قال فسأله فقال اني اصوم في كل شهر ثلثة ايام وقال سبحانه من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وسمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من بات على طهر فكانما احيا الليل
كله وانا ابات على طهر وسمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قرأ قل هو الله احد ثلث
مرات فكانما ختم القرآن وانا اقرأها ثلث مرات فقام عمر كانه القم حجرا اقول قوله من بات على طهر
يشمل الوضوء والتيمم فان من اراد النوم وتيمم ولو من غبار لحافه كان متطهرا مع قدرته على الوضوء
كما ورد في الاخبار وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة عليه اقول
جوز العلماء رضوان الله عليهم غيبة الفاسق المتجاهر وجعلوه من الافراد السبعة التي تجوز غيبتهم الى آخره ويجوز ان يكون
معناه ان الكلام فيه ليس بغيبة وفائدة هذا الخلاف تظهر في فروع الفقه وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر اقول العلماء كما قال بعض المحققين اولاد روحانيون
للانبياء عليهم السلام لانهم يقتبسون العلوم من مشكاة انوارهم ويربون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد
الحقيقية والاقارب الصورية يرثون الاموال بالنسبة الاولى واكثر من الثانية ولذلك كان حق
المعلم الرباني على المتعلم اولى من حق ابيه الجسماني عليه انتهى ويدل على الاولوية قول الصادق عليه السلام
ولا تر لعلي بن ابي طالب خيرا من ولادة منه لي بل الى النسب ويدل الحديث على ان العلماء ورثة
الانبياء اذا اخذوا علومهم وعملوا بها وعلموها ومن اخذ علم الفلسفة ومسائل المتكلمين وانهمك في علوم
العربية المأخوذة من سيبويه وكونه لم يكن من ورثة الانبياء ولعجب كلام بعض المفسرين في تفسير قوله
تعالى في كلاب الصيد تعلمونهن مما علمكم الله ان الله سبحانه لم يرض للكلب ان يعلم العلم الذي

حديث عجيب

كلام من ابلغ العجب من بعض المفسرين

الناس لعقولهم فكيف يجوز لاشرف مخلوقات الله الذي هو الانسان ان يتعلم العلم الذي اخترعه اهل السفه
وقدماء الحكماء الذين لم يتبعوا الانبياء واستقلوا بعقولهم واخذ الناس منهم القول بقدم العالم
واثبات العقول الفعالة ونفي المعاد الجسماني وغير ذلك من مبادي الالحاد والزندقة وصرفوا
الاعمار في قراءة كتبهم ونسخها وتعلمها واما علوم العربية فلا يحتاج منها الا الى ما كان مقدمة للعلوم
الشرعية وقد قال الصادق عليه السلام من انهمك في علم النحو سلب الخشوع من قلبه والعرب الانبياء
والائمة صلوات الله عليهم علموا الخلق جميع ما يحتاجون اليه وبعض ما لا يحتاجون اليه حتى ارش
الخدش فكيف اهملوا علوم الحكمة لو كانت من علوم الانبياء وهل سمعت في خبر من الاخبار الهيولى
والصورة وقدم العالم ونحو ذلك واما قوله عليه السلام لم يورثوا درهما ولا دينارا فلعلك تظن انه
فلا ينافي لما ورث النبي صلى الله عليه وآله من دوابه وسلاحه وما اعطى بيته ومصدق لما اختلقه
ابو بكر من حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث وبه رفع فاطمة لما ادعت عليه فدك والعوالي
والجواب عنه من وجوه الاول ان المستفاد من قوله لم يورثوا انهم ما كانوا يقصدون التوريث
مثل غيرهم حيث يقصدون التوريث وجمع المال موضوعا لمن بعدهم وهذا لا ينافي ان
يبقى بعدهم ما لم يقصدوا توريثه كما قال مولانا الحسن عليه السلام بعد وفاة ابيه عليه السلام
انه قد بقي من امير المؤمنين عليه السلام اربعمائة درهم كان يريد ان يشتري به خادما لاهله الثاني
ان الانبياء عليهم السلام من جهة النبوة ما كان ميراثهم الا العلم واما من جهة البشرية فلا ينافي
ان يورثوا كغيرهم من البشر فيكون هذا من قبيل تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية الثالث
انهم عليهم السلام ما كانوا يورثون جنس الدراهم والدنانير لانها من خواص توريث
من يورث الدنيا اما غيرها من الموروثات التي يحتاج اليها الانسان في حياته فلا باس
بتوريثها واما فدك فلم يكن ميراثا بل كان عطية من الله سبحانه امر به في قوله تعالى وآت
ذا القربى حقه وفاطمة عليها السلام ادعت فدك اولا على هذه الطريقة باقامة الشهود

على ذلك فلما رد ابو بكر شهودها ادعتها ميراثا على سيد التنزيل فاجابها بذلك الخبر الموضوع ثم لما فات
الشيعة كتب لها كتابا فمزقه عمر بن الخطاب من يدها في الطريق فدعت عليه بان يمزق بطنه فاستجاب الله
دعاءها في اليوم التاسع من ربيع الاول وصار ذلك اليوم اشرف ايام السنة في الحديث
القدسي يا ابن آدم ما تنصفني اتحبب اليك بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك
الي صاعد ولا يزال ملك كريم ياتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك
من غيرك وانت لا تعلم من الموصوف لاسرعت الى مقته وفي كتب المسلمين ان رجلا
باع عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال
لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه
شعرات حتى اسحر عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امراتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك
فتناوم لها فجاءت المراة بالموسى فظن انها تقتله فقام اليها وقتلها فجاء اهل المراة وقتلوا
الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر وفي الحديث ان موسى على نبينا وآله وعليه السلام
استسقى لبني اسرائيل حين اصابهم قحط فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك
وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى عليه السلام يا رب من هو حتى اخرجه من بيننا فقال يا موسى
انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا وعنه صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لما خلق
الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني قال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر مدمن
خمر ولا مصر على الزنا ولا نمام ولا ديوث ولا الشرطي ولا المخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد ان
لم افعل كذا ثم لم يف به وفي الحديث ان رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه السلام يسعى اليه برجل فقال
يا هذا نحن نسال عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان
شئت ان نقيلك اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين اقول قد تكون النميمة متضمنة نقصا
في المحكي عنه فيكون مشتملا على الغيبة ايضا فيجتمع فيه معصيتان واعلم ان حال الانسان في الغيبة

منزل

لا يسقط باباحة عرضه للناس لانه عفو عما لا يجب وقد صرح الفقهاء رضوان الله عليهم بان من اباح
قذف نفسه لم يسقط حقه من حده وكما ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم
كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على الناس معناه اني لا اطلب بمظلمة في القيامة
ولا اخاصم عليها لا ان غيبته صارت بذلك حلالا وروي انه مر رجل على النبي صلى الله عليه وآله فقال
بئس رجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه فقيل له في ذلك فقال ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره
وفي حديث آخر انه قيل له يا رسول الله انت تلاحظ مثل هذا فقال ان الله سبحانه لحظه في قوله بالتبيين لم اجد
فلانا [illegible] ليلا حيث لم يصرح باسمه وروي هشام بن الحكم ان رجلا من الجبل اتى اباعبدالله
عليه السلام ومعه عشرة آلاف درهم وقال له اشتر لي دارا انزلها اذا قدمت وعيالي ثم مضى الى
مكة فلما حج وانصرف انزله الصادق عليه السلام في داره وقال اشتريت لك دارا بالفردوس الاعلى
حده الاول الى رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني الى علي والثالث الى الحسن والرابع الى الحسين عليهم السلام
وكتب له صكا به فلما سمع الرجل بذلك قال رضيت ففرق الصادق عليه السلام تلك الدنانير على اولاد
الحسن والحسين وانصرف الرجل فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم
ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك على ظهر قبره
وعلى ظهره وفى لي ولي الله جعفر بن محمد بما وعدني اقول هذا البحث وشبهه بذلك الرجل وكذلك
لا اختصاص له بمباشرة الامام عليه السلام بل لكل من تصدق بمثل هذا قاصدا الى دار في الجنة يعوضه
الله سبحانه مثل تلك الدار روى ابو المنذر هشام بن محمد الكلبي في كتاب المثالب كان معوية [illegible] قال من
لاربعة لعمارة بن الوليد المخزومي ولمسافر بن عمرو ولابي سفيان ولابي الصباح مغني اسود وكانت
هند امه من المغيلمات وكان احب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت اسود قتلته واما حمامة فهي جدة
معوية ام ابي سفيان كان لها راية بذي المجاز وادعى معاوية اخوة زياد وكان له مدع يقال له
ابو عبيد عبد بني علاج من ثقيف فاقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل مع ان زيادا ولد على فراشه

كانوا
وذهب الى هذا قوم يحتجون فيه
وينشدون الاشعار التي قالوا في انسابهم
واوصافهم كالفاظ الذي كان بمكة
زادها الله شرفا وتعظيما

على فراشه وادعى معوية ان اباسفيان زنى بام زياد وهي عند زوجها المذكور وان زيادا من ابي سفيان
اقول ذكر هذا ايضا الزمخشري في ربيع الابرار وذكره القطب الشيرازي في كتاب نزهة القلوب وقال
اولاد الزنا نجباء لان الرجل يزني بشهوته ونشاطه فيخرج الولد كاملا وما يكون من الحلال فمن تصنع الرجل
الى المراة ولهذا كان عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان من دهاة الناس وصاحب التاريخ الذي
هو منتظم الكلم من رجال العامة ومن توابع الدولة المروانية فافهم في الحديث ان مولانا
الامام ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول في سجدة الشكر رب عصيتك بلساني
ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي
ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني وعصيتك بفرجي
ولو شئت وعزتك لاعقمتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بجميع
جوارحي التي انعمت بها علي ولم يكن هذا جزاك مني اقول في هذا وما ورد في نظائره من
ادعية الصحيفة السجادية وغير ذلك من كتب الدعاء صدور الذنوب منهم عليهم السلام وهو غير
منطبق على المذهب لما اجمع عليه الامامية رضوان الله عليهم من عصمتهم عليهم السلام من مطلق
الذنوب وقد ذكرنا له وجوها في شرحنا على الصحيفة الوجه الاول ما قاله السيد رضي الدين بن طاوس
قدس الله روحه لما ساله الوزير مؤيد الدين القمي ان هذا التعليم للناس اقول ذهب الى هذا
الوجه جماعة من علماء الاسلام كالغزالي في الجواب عما ورد في شان داود عليه السلام ولكنه تمانع عليه
في الذنب في الكفر بعده فان داود عليه السلام ومولانا زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليه
كانا يبكيان ويدعوان في جوف الليل وليس عندهما من يعلمونه الوجه الثاني ما قاله السيد ايضا
حين ساله الوزير محمد بن العلقمي من انه كان يقول ذلك على سبيل التواضع وعدل عن ذلك الجواب الاول
وهو اقرب من الاول ومنه قول علي بن الحسين سلام الله عليه انا الذي [illegible] الذرة او دونها حقارة في التواضع
معروف بين الناس يقول الرجل لمن هو اجل منه رتبة انا عبدك واسيرك وانت مولاي والمنعم علي

[illegible] المكايدات
والخرافات والفضائل [illegible]

اقول هذا الوجه ليس بسديد لان [illegible] كان [illegible]
الكلام [illegible]
[illegible]
والتضرع في جوف الليل [illegible]

الوجه الثالث ما قاله صاحب كشف الغمة من ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون قلوبهم مشغولة
بالله تعالى وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى فهم ابدا متوجهون اليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة
الى تعاطي المباحات كالاكل والشرب اعتقدوه خطيئة واستغفروا منه والى هذا الاشارة بقوله
عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار
سيئات المقربين وقال في آخر كلامه ما محصله هذا المعنى اوضح من لفظ الدعاء العزيز ولا ان
احدا سار في ايضاح مشكله مثل سيري وقد ينتج الخاطر العقيم فيأتي بالعجائب وقديما ما قيل
مع الخواطر سهم صائب انتهى ملخصا وقد تلقاه المحققون بالقبول الى كثير منهم لم يذكر سواه
الوجه الرابع ما قاله جماعة من اهل العرفان من ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم كانت
علومهم ومعارفهم تتزايد بنزول الوحي يوما فيوما وساعة فساعة وكانوا يعدون سابق
درجاتهم ذنوبا بالنسبة الى ما هو اكمل منها وهو المتأخر عنها فيستغفرون الله تعالى منه وعلى
هذا حملوا قوله صلى الله عليه وآله اني لاستغفر الله فمن غريب الوجه الخامس ما ذهب اليه شيخنا البهائي
ابقاه الله تعالى وكان يعده من الالهامات الالهية وهو ان نفوسهم عليهم السلام نفوس (الظاهر انه مولانا المجلسي)
بشرية والنفوس البشرية مقتضى طبعها الميل الى ذات المعاصي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربي وانما الحافظ والعاصم لهم عن الخطايا هو التوفيق الالهي لا غير فيكون عليهم السلام قد يكون خطأ
قدره ونفوسهم البشرية بمقتضى طبعها مباشرة للذنوب فانهم يستغفرون منه ويرشد الى هذا ما روي
من ان الله سبحانه ارسل داود الى دانيال عليهما السلام وقال قل له انك عصيتني فغفرت لك ثلاثا
فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فلما بلغ الرسالة قال دانيال عليه السلام في السحر فقال يا رب انك
ارسلت الي نبيك داود يخبرني بالخطيئة واني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك وجلالك
لئن لم تعصمني من الخطايا لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك وكان النبي صلى الله عليه وآله
يقول في دعائه اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فقيل له ما كنت تصنع فقال كنت في ما اتاه

اخي يونس بن متى الوجه السادس ما خطر بالبال وهو ان الله سبحانه يزيد في التكليف بازاء
ما يعطي من النعم ولا شك ان نعم الله سبحانه عليهم اوفر من جميع مخلوقاته ويشير اليه قوله تعالى في الحديث
القدسي لولاك لما خلقت الافلاك ولو ان الخلق اجمعت على حب علي بن ابي طالب لما خلق
الله النار وقد ملكهم الله سبحانه الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها وملكهم الجنة والنار ومرجع
الشفاعة اليهم فهم صلوات الله عليهم يقومون بالشكر الموافق لتلك النعم فيعجزون عنه لان
ما تناهى لا يقابل بما لا يتناهى فهم عليهم السلام يعدون ذلك ذنبا فقوله عليه عصيتك بمعنى
معناه على هذا اني لا اطيق الشكر المطلوب منه وكذلك باقي الادعية الوجه السابع انهم
عليهم السلام ملوك الانام والخلق ما بين عبد واسير ومملوك نعمة والموالي يعاتبون على خطايا
العبيد فهم عليهم السلام خلص بشيعتهم ذنوبا عليهم ويؤيده ما ورد في تفسير قوله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر من ان المراد ذنب شيعته الوجه الثامن
انهم احباء الله واصفياؤه يحبون ما يحب ويكرهون ما يكره وذنوب الخلق مع كونها مكروهة لهم
واقعة بحضرتهم وهم يشاهدونها اينما وقعت في شرق الارض وغربها قل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون والمراد بالمؤمنين كما ورد في صحيح اخبار اهل البيت عليهم السلام وحسبانا انها
تقع في حضرتهم ولم يتمكنوا من اقلاع الخلق عنها ولا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم يعدون
ذلك ذنبا يعتذرون الى الله سبحانه منه كما اذا كان لك صديق فاق في الصداقة وقد اغتيب
بحضرتك وما قدرت على الدفع عنه فاذا بلغه الخبر بحضورك عتب عليك واضطرك الحال
الى كثرة الاعتذار كما اعتذر هرون عليه السلام الى اخيه موسى صلوات الله عليه لما عاتبه على الاقامة
بين بني اسرائيل ولم يلحق به لما عبدوا العجل وموسى غائب عنهم يا ابن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء الوجه التاسع انهم عليهم السلام ربما باشروا ما كان مكروها
في الشريعة كراهة ندب كما وقع في خطيئة آدم عليه السلام فانها كانت ترك مندوب اقول مباشرتهم

عليهم السلام للمكروه لاسباب اعظمها تعليم الناس حكمه حتى لا ينسبوا الى الانبياء من الذنب حكم التحريم
ولو كان المكروه على حكم كراهته لنسبت عليهم زلة من الزلات الاترى الى آدم عليه السلام كيف نادى
على زلته صبيان المكاتب في عصر آدم ربه فغوى ولقد تتبع اعداء امير المؤمنين على انتشارهم في
في مشارق الارض ومغاربها في عصره وبعده الى يومنا هذا القاصي احواله حتى يطلعوا له على خطيئة
او عيب فابى الله ذلك ولما عجزوا عن تحصيل ما طلبوا انتهى بهم الطلب الى اثبات الدعابة له ومعناها
في حقه حسن المعاشرة مع الناس وكان من اب ولاعب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب وقوله صلى الله عليه وآله انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وقد لقيت
وجوه اخرى حررناها في مواضع اخر فصل في الحديث انه وقع قحط بسر من راى في زمن ابي
الحسن الاخير عليه السلام فاستسقى الناس ثلاثة ايام فلم يسقوا فخرج الجاثليق مع النصارى وخرج معهم راهب
فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وكذا في اليوم الثاني فمال الناس الى دين النصارى فانفذ المتوكل
الى ابي الحسن عليه السلام وكان محبوسا ان اخرج الى امة جدك فقد هلكت فخرج الجاثليق والنصارى
فلما بصر عليه السلام بالراهب قد مد يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده وياخذ ما بين اصبعيه فاخذ منه
عظما اسود فقال له استسق الان فاستسقى وكانت السماء مغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء
فقال المتوكل ما هذا العظم فقال عليه السلام هذا الرجل عبر بقبر من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم
وما كشف عن عظم نبي الا هطلت بالمطر اقول في الخبر وجه اخراج عظام يوسف عليه السلام من
شط النيل والحديث الوارد في ان اهل الشوش شكوا الى امير المؤمنين عليه السلام كثرة الامطار فكتب اليهم
ان عظام اخي دانيال فوق الارض والسماء تبكي له فدفنوه فكف المطر منافية لما جاء بظاهرها
لما رواه الصدوق قدس الله سره في الصحيح عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض اكثر من ثلاثة ايام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى
مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب وذكروا في دفع

في رفع المنافاة وجوه منها القول بارتكاب التخصيص ببعض الانبياء كالانبياء اولي العزم ومنها انهم
وان رفعوا الى السماء لكنهم يعودون بعد ذلك الى قبورهم وفوائد الرفع كثيرة ومنها ان المرتفع الى
السماء هو الروح مع البدن المثالي وهذا البدن يبقى في القبر او بالعكس وفي تفسير الثعلبي في قوله
تعالى ان هذان لساحران قال عثمان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتهم فقيل له
الا تغيره فقال دعوه فلا يحلل حراما ولا يحرم حلالا اقول وهذا يدل على انه جاهل لا يعرف الشريعة
وذلك انهم قالوا في تفسير ما ورد من قوله عليه السلام نزل القرآن على سبعة احرف تارة بان المراد
بالاحرف السبعة القراءات السبع واخرى ان المراد اللغات السبع كلغة اليمن وهوازن
ونحو ذلك وذكر اهل العربية ان بعض لغات العرب يرفعون اسم ان وخبرها وان يكون ان
بمعنى نعم او على تقدير ضمير الشان اسمها وهذان ساحران جملة خبرية خبر لها ومن جملة جهله
بلغة العرب ما وقع في مصحفه الذي كتبه بخطه وهو هذا المصحف الذي بايدي الناس ما يخالف قواعد العربية
وتركه الناس على حاله وسموه برسم القرآن وعنه صلى الله عليه وآله ان المقداد رقد من قدامي
است ... وجه التسمية وروي ان هارون الرشيد قال يوما لابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام
لم جوزتم للعامة والخاصة ان ينسبوكم الى الرسول صلى الله عليه وآله ويقولون لكم يا بني رسول الله
وانتم بنو علي وانما ينسب المرء الى ابيه والنبي صلى الله عليه وآله جدكم من قبل امكم فقال عليه السلام
لو ان النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه قال نعم وافتخر به على العرب والعجم فقال
اما انا فلا يخطب الي ولا ازوجه فقال لم قال لانه ولدني ولم يلدك قال احسنت يا موسى اقول
في حديث آخر ان ابنتي تحرم عليه لقوله تعالى وحلائل ابنائكم وفي اخبار صحيحة كون الحسنين ابناء
رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى وابناءنا وابناءكم والمقصود من الابناء هو الحسنين عليهما السلام
والاخبار الواردة بهذا المعنى مستفيضة وفيها دلالة على ما صار اليه سيدنا الاجل علم الهدى نور
الله ضريحه ان ولد البنت ولد حقيقة وان من كانت امه علوية كان من جملة الذرية العلوية

ما يجري لهما من استحقاق الخمس وغيره وهذا هو الاصح من جهة الدليل وقد اكثر منه الدلالة عليه في شرحه
على التهذيب والاستبصار وصنف فيه بعض الاذكياء من المعاصرين رسالة وافية في المطلوب وشيخنا
المحدث ابقاه الله تعالى كان يميل اليه والذي عارضه من الاخبار مع ضعف سنده يمكن حمله اما
على التقية او على ضرب من التأويل وروي ان النبي صلى الله عليه وآله غزى غزاة وكان علي عليه السلام
تخلف بالمدينة فلما رجع قسم المغنم فدفع الى علي ابن ابي طالب سهمين فتكلم المنافقون
في ذلك فقال النبي صلى الله عليه ناشدتكم بالله الم تروا الى الفارس الذي حمل على المشركين
من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع الي فقال لي ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابي طالب وهو
جبرئيل عليه السلام معاشر الناس ناشدتكم بالله ورسوله هل رأيتم الفارس الذي حمل على المشركين
من يسار العسكر ثم رجع فكلمني فقال لي يا محمد ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابي طالب وهو
ميكائيل فوالله ما دفعت لعلي الا سهم جبرئيل وميكائيل **فصل** ابن ابي عمير قال حدثني
من سمع اباعبدالله الصادق عليه السلام يقول ما احب الله من عصاه ثم تمثل فقال شعر تعصي الاله
وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
وقال الصادق عليه السلام لا ينفك المؤمن من خصال اربع جار يؤذيه وشيطان يغويه ومنافق
يقفو اثره ومؤمن يحسده وهو اشده عليه لانه يقول فيه القول فيصدق عليه وعن الهادي
عن ابي عبدالله عليه السلام من طاف بالبيت اسبوعا وصلى ركعتين كتب له ستة آلاف حسنة
ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع ستة آلاف درجة وقضى له ستة آلاف حاجة للدنيا ومثلها
للآخرة فقلت له هذا الكثير فقال الا اخبرك بما هو اكثر من ذلك قلت بلى قال عليه السلام لقضاء حاجة
امرء مؤمن افضل من حجة وحجة وحجة حتى عد عشر حجج وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله
غرس الله له بها شجرة في الجنة وكذلك من قال الحمد لله ومن قال لا اله الا الله ومن قال الله اكبر
فقال له ابو بكر ان شجرنا في الجنة لكثير قال بلى ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيران الذنوب فتحرقوها وذلك

[illegible]

وذلك ان الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
اقول اختلف العلماء قدس الله ارواحهم في تجسم الاعمال فذهب طائفة الى ما دلت عليه ظواهر الآيات والاخبار
من ان الاعمال الحسنة والطاعات والذنوب والمعاصي اول تجسمها في القبر بان تتصور الطاعات
بصور حسان تكون مع الميت في قبره تؤنسه من الوحدة وتدفع عنه الاهوال والذنوب تكون
بصور مستقبحة من الحيات والعقارب والافاعي ونحو ذلك وتكون اعظم عذاب البرزخ الوارد
عليها وذهب آخرون الى ان تجسم الاعمال على نحو ما ذكر خلاف طور العقل لان الامور المعنوية
كيف تظهر للحس والاعراض كيف تنقلب جواهر مع امتناع قلب الحقائق بل معناه ان الله تعالى
يخلق تلك الصور بازاء الطاعات والمعاصي لا انها عينها واصلها وقوله عليه السلام غرس الله له بها شجرة
في الجنة ظاهر في هذا القول كما انه ظاهر في الاول على رواية ان الجنة قيعان وان غرسها سبحان الله والحمد
لله وكذلك ما ورد من وزن الاعمال فانه ظاهر في تجسم الاعمال حتى تدخل تحت الوزن والاعتبار ويمكن
تطبيقه على القول الثاني ايضا ولعل القول الاول هو الراجح لانطباقه على ظواهر الآيات والاخبار
وما ذكر من انه خلاف طور العقل فهو مجرد استبعاد على ان العقل لا يدرك من تلك الامور والحالات
الا القليل منها واختلاف النشأتين يستلزم الاختلاف في الحالتين وقد كشف الحال من هذا
المقال المحقق الدواني في رسالة الزوراء الذي ذكر فيها انها من فيوض زيارة عتبة باب مدينة
العلم وابنه سيد الشهداء عليهما افضل الصلوات وانه صنفها هناك ونحن نحكي كلامه مع
اضافة ما يتفرع عليه في شرحنا على توحيد الصدوق قدس الله سره واردنا الحاق هذه الرسالة
من نبذة منه فنقول الحقيقة الواحدة تظهر في البصر بالصورة المعينة المكتنفة بالعوارض اللازمة
وملازمة وضع معين ومحاذات معينة وقرب وعدم حجاب وغير ذلك من مشخصاتها وهي بعينها
تظهر في الحس المشترك بصورة تنبه بها من غير تلك الشرائط وهي في المحال التي تقبل التركيب
الاشخاص كصورة زيد وبكر وعمرو فان حقيقتها كلها واحدة اعني الحيوان الناطق ثم تظهر تلك

الحقيقة في العقل بحيث لا تقبل التكثر وتصير الافراد المتكثرة في الصورة المبصرة والمتخيلة متحدة في الصورة
العقلية وتلك الصورة العقلية قد تمايزت انواعًا واجناسًا واجناس اجناس وقد تعبر بالعقل
صورة واحدة كما اذا تصورها بصورة الشيء او الممكن العام مثلا وبالجملة فالحقيقة واحدة في جميع
المواطن والصور ملابس لها فقد اختلفت تلك الصور باختلاف المشاعر والمدارك وقد تتبدل الملابس
وتتعاكس باختلاف الموارد كالفرح الظاهر في الرؤيا بصورة البكاء فالحقيقة مغايرة لجميع الصور
في المشاعر الظاهرة والباطنة فان العلم مثلا حقيقة واحدة تظهر في موطن اليقظة في موطن اليقظة
بصورة عرضية محتجبة لا يمسه الحس مدركة بالعقل كلية وبالوهم جزئية وهي بعينها تظهر في موطن الرؤيا
بصورة جوهرية اعني صورة اللبن فالحقيقة واحدة وان اختلفت الصور ثم ان المحجوب المنغمس
في احكام الطبيعة الذي لا يعرف الحقائق الا بصورها ينكر الحقيقة عند تبدل الصورة ولا يعرفها
لتحولها في ملابسها لكن العارف الدراك يعرفها في سائر المواطن ثم قال كانت بيانًا في سمعك
من هذه المقدمات اطلعت على حقيقة الانطباق بين العوالم فانها باسرها صور لحقيقة واحدة
متخالفة من جهة تخالف احكام المواطن التي تسترها النفس في مدارج صعودها وهبوطها وانكشف
عليك ايضا اسرار غامضة من احوال المبدا والمعاد وظهورها في الكثرات من ظهور الاعمال والاخلاق
الظاهرة بالصورة المخاصة وفي النشأة الاخروية بالصور التي يقتضيها احوال تلك النشأة كما
فصل في الشريعة وعرفت ما انبا عنه لسان النبوات من ظهور الاخلاق والاعمال في المواطن المعادية
بصور الاجساد وكيفية وزن الاعمال وسر حشر الطاعات بصور الخلائق العالية واطلعت على سر قوله
تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين فان الآية بظاهرها تدل على احاطة جهنم بالكافرين فان الآية بظاهرها
تدل على احاطة جهنم بالكافرين في الزمان الحال وان الاخلاق الرذيلة والعقائد الباطلة التي هي
محيطة بهم في هذه النشأة هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصورة الموعودة عليهم كما انذر بهم
الشارع الا انهم لا يعرفون ذلك لعدم ظهورها في هذه النشأة عليهم في تلك الصورة وهم لو فطنوا جهنم

جهنم
بالحقائق لا يعرفون الحقائق الا بصورها ولتعرف ايضا من ذلك التحقيق معنى قوله تعالى الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وقول الخاتم الفاتح عليه وآله افضل الصلوات الذي
يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم فان ظاهره يدل على وقوع هذه الحال في الحال
وقوله عليه السلام ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله الى غير ذلك من غوامض الحكم
والاسرار الالهية وعلمت ان جميع ذلك على الحقيقة لا على المجاز كما توهمه المتوهمون وكذلك قوله
عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فان معناه ان الاخلاق المكتسبة في الدنيا مادة الجنة والنار وهي
تظهر في تلك المواطن بصورتيهما وصورة ما يظهر فيهما من اللذائذ والمكاره ولعلك تقول كيف
يكون العرض بعينه هو الجوهر وكيف يكون المعنى واحدًا ومحال ان الحقائق مختلفة بذواتها فنقول
قد لوحنا اليك ان الحقيقة غير الصورة فانها في حد ذاتها وصرافة سنخها عارية عن جميع الصور
التي تتحلى بها لكنها تظهر في صورة تارة وفي غيرها اخرى فالصور مختلفة والحقيقة واحدة وما اشبه ذلك
بما يقوله اهل الحكم النظرية من ان الجواهر باعتبار وجودها في الذهن اعراض قائمة به محتاجة اليه ثم هي
في الخارج قائمة بانفسها مستغنية عن غيرها فاذا اعتقدت ان حقيقة تظهر في موطن بصورة
عرضية محتاجة وفي آخر بصورة مستقلة مستغنية تكون جوهرية في جملة ما ادركت حتى يأتيك
اليقين وتشرف على قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم قال رأيت الحقيقة
الواحدة كيف ظهرت على القوة العاقلة بصورة وحدانية لطيفة مجردة ثم ظهرت في الحواس
بصورة متخالفة كثيرة مادية كثيفة فكانها تنزلت مع النفس عن صرافة تجردها ووحدتها الى التكثر
والتعدد واذا ارتقت الى مرتبة التجرد الصرف توحدت وللمعاني مع النفس صعودًا او هبوطًا فهي
اذن موجودة في النفس لا في الخارج من حيث هي بحسب مواطنها المختلفة وتصبغ في كل موطن من مواطنها
بحكم ذلك من الوحدة والكثرة والاتصاف باللطافة والكثافة ومن ثم اقول ان العلم بكنه الواحد ونحو ذلك
في العلم التفصيلي المتحصل بالاسباب فله من النفس كماله في النشأة الظاهرة وتوحيد الكثير وذلك

وذلك في العلم الحقيقي الاجمالي المتقوم بالجهة العالية من النفس وكماله في المدرك للشهود المعبر
عنه بنور الولاية وهو غاية المراتب ويليه في الشرف مرتبة الذوق الفطري انتهى كلامه ملخصا وهو في غاية
الرقة واللطافة ويمكن ان يستخرج منه فروعات كثيرة فصل يتفرع على كلامه الاخير معنى قوله
عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون وذلك ان العلم الحقيقي هو المتقوم بالجهة العالية من
النفس ومدركه الشهود واما العلم التفصيلي المتحصل بالجهات السافلة من النفس يكون في المشاعر
الظاهرة بصور مختلفة لتلك الحقيقة الواحدة فيكون العلم الحقيقي هو تلك الحقيقة البسيطة
الذي عبر عنه بالنقطة والعلماء الجاهلون بذلك العلم البسيط عبروا عنه بالصور المتعددة
والعبارات المختلفة فصار متكثرا بالالفاظ والعبارات بحسب تفاوت افهامهم وحصول الصور
المتنقشة في عقولهم وفي ذلك التحقيق ايضا اشارة الى معنى ما روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام
انه قال العلم كله في القرآن وعلم القرآن في سورة الفاتحة وعلم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم
منها وعلم البسملة في الباء منها وانا النقطة تحت الباء وذلك ان العلم الحقيقي هو علم التوحيد
وما يتعلق به من العلوم والمقدمات وقد دلت عليها سور القرآن بالفاظ مختلفة ثم ان سورة
الفاتحة دلت على تلك العلوم الحقيقية بالفاظ اخصر من تلك الالفاظ واما البسملة فقد دلت
ايضا بما هو اوجز منها لان علم التوحيد يشتمل على الدلالة على الذات والصفات العالية
المخصوصة بتلك الذات وعلى الصفات المشتركة الآن لتلك الذات المقدسة والحظ الاوفر
منها وعلى الاسماء ايضا والبسملة متضمنة للعلوم الاربعة واما الباء فهي كما قال المحققون
من المفسرين للاستعانة ولا يتم تحصيل شيء من تلك العلوم بل لا يحصل الا بالاستعانة بذاته تعالى
وصفاته واسمائه المقدسة واما انه عليه السلام انا النقطة تحت الباء فلانه يميز ويبين تلك
العلوم من تلك المواضع المتكثرة كما ان نقطة الباء تميزها وتفصلها عن التاء والثاء في الركز
من التاء والثاء وذلك انه عليه السلام برزخ بين عالم الوجوب والامكان كما ورد ان كلامه فوق

دون كلام المخلوق تحت كلام الخالق وكذلك سائر صفاته سلام الله عليه واما حقيقته فهو النور الذي
اول الموجودات كما قال اخوه وابن عمه صلوات الله عليه وعلى اهل بيته خلقت انا وعلي من نور واحد
وكان بتلك الحقيقة المفاض عليها الصورة النورية قبل خلق الموجودات وبها كان معلم الملائكة
جبرئيل ومن دونه وكان الضامن مع الانبياء عليهم السلام كما قال عليه السلام كنت مع ابراهيم في النار
وجعلتها عليه بردا وسلاما وكنت مع موسى عليه السلام وعلمته التوراة ومع عيسى وعلمته الانجيل ومع
سليمان وسخرت له المردة من الشياطين وعدد عليه السلام كثيرا من الانبياء وقال جبرئيل
عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله ان الله بعث عليا مع الانبياء باطنا ومعك ظاهرا ثم لما جرى
قلم التقدير بتولده وخروجه الى هذا العالم المحسوس افيض على تلك الحقيقة النورانية صورة
بشرية مناسبة لهذا العالم المحسوس غير انها لا تقتصر على صورة واحدة بل صور متعددة متناسبة
وغير متناسبة اما الاول فبما روي متواترا من انه عليه السلام يحضر عند كل مؤمن وكافر وقت الموت او في
موت في اللحظة الواحدة الالف من الناس وغيرهم فحضوره عليه السلام عند جميعهم يكون بتلك الصور
المتكثرة المفاضة على تلك الحقيقة وكذلك ما ورد انه عليه السلام كان في ليلة واحدة ضيفا عند
اربعين من الصحابة واما الثاني فبما ورد في واقعة الطفوف من ان اسدا كان يجيء عند فرق الليل
الى تلك الابدان العاريات وكان يتخطاها حتى يقف على بدن مولانا الحسين عليه السلام فيحثوا عنده
ويقبله ويبكي فقال الجن الذين كانوا ينوحون على الحسين عليه السلام في تلك الفلاة ان الاسد هو ابوه
امير المؤمنين عليه السلام ويظهر من ذلك التحقيق ايضا السر الوارد في ان الائمة عليهم السلام كان
الناس احيانا يرونهم على الصور المختلفة والحالات المتفرقة ويظهر منه اسرار كثيرة فصلناها في ذلك الكتاب
من اراده وقف عليها من هناك فصل عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه سمع رجلا يقول اللهم
اني اعوذ بك من الفتنة فقال اراك تعوذ من مالك وولدك يقول الله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة لكم ولكن قولوا اللهم انا نعوذ بك من مضلات الفتن وفي حديث آخر عنه عليه السلام تمنوا

تمنوا الفتنة قال فيها هلاك الجبابرة وطهارة الارض من الفسقة اقول لعل المراد من الحديث الاول
الفتنة التي تصيب الانسان في نفسه والمراد من الثاني الفتن التي تقع من الظالمين وعن الصادق عليه السلام
انه قال من اتبع هواه واعجب برايه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه
من حيث لا يعرفني فرايته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة فما زال يراوغهم حتى فارقهم
وتبعته حتى انتهى اثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فسرق منه رغيفين فقلت لعله معامله ثم
مر بصاحب رمان فسرق منه رمانتين فتبعته حتى مر بمريض فاعطاه الرغيفين والرمانتين فمضى الى الصحراء
فتبعته فقلت له يا عبد الله سمعت واحببت لقاءك لكني رايت منك ما شغل قلبي رايتك اخذت
الرغيفين والرمانتين سرقة فقال لي من انت قلت رجل من اهل بيت رسول الله من اهل المدينة قال لعلك
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب قلت نعم قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بالقرآن
اليس الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين
والرمانتين كانت اربع سيئات فلما تصدقت بها كانت اربعين حسنة فانتقص من اربعين حسنة اربع
سيئات وبقي له ستة وثلاثون فقلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله يقول
انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت الرغيفين والرمانتين كانت اربع سيئات فلما دفعتها الى غيرهما
كانت اربع سيئات ولم تضف اربعين حسنة الا اربع سيئات فانصرفت وتركته قال الصادق
عليه السلام بمثل هذا التاويل القبيح يضلون ويضلون وهذا نحو تاويل معاوية عليه اللعنة والهاوية لما قتل
عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثيرة وقالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية
فدخل ابن العاص على معاوية وقال قد اضطرب الناس لقتل عمار لقول النبي صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة
الباغية فقال معاوية انما قتله علي ابن ابي طالب لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي عليه السلام فقال
فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين اقول مثل هذا التاويل من الحديث
هو معنى قوله صلى الله عليه وآله انا قاتلت الناس على التنزيل وانت يا علي تقاتلهم على التاويل وذلك ان كفار قريش

قريش لما انكروا نزول القرآن من عند الله سبحانه وقالوا ان هو الا سحر مبين قاتلهم النبي صلى الله عليه وآله على ذلك
واما التاويل فحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ان الثلاثة ومعاوية وعلماء السوء واهل
الراي والاجتهاد نزلوا معاني آيات القرآن على ما يوافق مذاهبهم وآرائهم فضلوا بذلك واضلوا فقاتلهم امير
المؤمنين على ذلك حتى لقي الله سبحانه على ذلك وعن مولانا الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا
صلوات الله عليه انه قال ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل وعن الصيقل
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة
او بالدار فيقول اين ساكنوك واين بانوك ما لك لا تتكلمين اقول هذا ضرب من ضروب التفكر
والا فله انواع كثيرة مثل التفكر في فناء الدنيا وفي الموت واهواله وفي الجنة ونعيمها والنار
وجحيمها وبالجملة يتفكر تفكرا ينتفع به وروى عمارة الجعفي قال كان لابي عبد الله عليه السلام صديق
لا يكاد يفارقه اين ذهب فبينما هو يمشي معه ومعه غلام سندي يمشي خلفه اذ التفت لم يره ثلاثا
فالتفت رابعا فرآه وقال له يا ابن الفاعلة اين كنت فرفع ابو عبد الله عليه السلام يده فصك بها
وجهه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال جعلت
فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني فما رآه يمشي
معه حتى فرق الموت بينهما اقول لا يجوز قذف طوائف المسلمين والكفار بالزنا لقوله عليه السلام
ان لكل امة نكاحا نعم اذا تولد من الزنا في ذلك المذهب جاز نسبته له بالزنا كالخليفة الثاني والثالث
وطلحة ومعاوية وابن العاص وزياد بن امية واشباههم فقد اطبق اهل علم النسب وغيرهم انهم تولدوا
من الزنا في الجاهلية وانا من حضر واقعة الطفوف فهم من ولد الزنا ومن حملت به امه في وقت
الحيض فصل عن ابي حاجب قال لقيت رجلا من طي فقلت له بلغني انكم تسمعون نوح الجن
على الحسين عليه السلام قال نعم قلت ما الذي سمعت قال سمعتهم يقولون مسح الرسول جبينه
فله بريق في الخدود ابواه من عليا قريش جده خير الجدود وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال

فيه دلالة على ان الحاجب غير معذور من ح
كتبه من خط المصنف ره

فيه نوح الجن على الحسين عليه السلام

قال بينا انا اسير مع النبي صلى الله عليه وآله اذ لقينا شيخ فسلّم ثم التفت اليّ فقال السلام عليك
يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته اليس هو كذلك يا رسول الله فقال بلى ثم مضى فقلت يا رسول الله ما هذا
الشيخ وتصديقك له قال انت كذلك والحمد لله ان الله عز وجل قال في كتابه انّي جاعل في الارض خليفة
وهو آدم عليه السلام وقال عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو الخليفة
الثاني وقال عز وجل حكاية عن موسى حين قال لهرون عليه السلام اخلفني في قومي واصلح فهو الثالث
وقال عز وجل واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر فكنت انت المبلّغ عن الله عز وجل وعن رسوله
وانت وصيّي ووزيري فانت رابع الخلفاء كما سلّم عليك وهو اخوك الخضر عليه السلام اقول في هذا
الحديث نوع من التورية لمصلحة التقية كما وقع في عصرنا هذا ان صاحب كتب حاكم النجف الاشرف الى ملا
البصرة بانه هو لك تحفة رابع الخلفاء واسم له على ذلك فتحقق عنده انه من اهل السنة فاجابه
ووصله بعطاء بالجزيلة وانت يا اخي اذا اضطرتك التقية في بلاد اهل الخلاف فسألوك عن الخليفة
فقل هو الصديق ثم الفاروق ثم ذو النورين لانها القاب مولانا امير المؤمنين عليه السلام والنوران
الحسنان عليهما السلام وان سألوك عن المذهب فان شئت فقل شافعي لان المذهب شافع
لك عند الله وان اردت قلت مالكي لان مذهبك يملك فؤادك وان قلت حنفي فلا بأس لان
الحنيف الخالص المائل من الباطل الى الحق ولا تقل حنبلي لانه مكروه حتى عندهم ومن ثم كان اقل
المذاهب اهلا وان اضطروك الى ما هو نص في التسنن عندهم وهو احد كلمتين فقلها واقصد
ما نعلّمك من معناهما الاولى ان تقول ابو بكر بن ابي قحافة اولى بالخلافة وذلك ان الالف واللام
في الخلافة للعهد والمراد الخلافة التي عقدها عمر لاخيه ابي بكر ولا شك ان مثل هذه الخلافة يكون ابو بكر
احق بها من علي عليه السلام وهو احق بالخلافة التي عقدها له رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير
الكلمة الثانية قولهم خير خلق الله بعد رسول الله ابو بكر فقلها لكن بنصب لفظة ابابكر حتى يكون نداء
لا خبرا كما قاله علي بن موسى الرضا عليه السلام في بيان تورية بعض الشيعة وعن ابن ابي خالد قال قلت للرضا

للرضا عليه السلام كيف صار مهر السنة خمسمائة درهم قال لان الله عز وجل اوجب على نفسه الا يكبّره
مؤمن مائة تكبيرة ويسبّحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلّله مائة ويصلي على محمد وآله مائة مرة ثم يقول
اللهم زوّجني من الحور العين الا زوّجه الله فمن ثم صار مهر السنة خمسمائة درهم وعن مولانا امير
المؤمنين عليه السلام قال قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقولن
هكذا فليس من احد الا وهو محتاج الى الناس قال فكيف اقول يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار
خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منّوا واذا منعوا عابوا وعنه عليه السلام
انه وقف على خيّاط فقال يا خيّاط ثكلتك الثواكل صلّب الخيوط ودقّق الدروز وقارب الغرز فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يحشر الله الخيّاط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان
فيه واحذر السقاطات فصاحب الثوب احق بها قال يوسف بن اسباط رد ابو حنيفة
على رسول الله صلى الله عليه وآله اربعمائة حديث او اكثر قيل مثل ماذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اشعار
البدن وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال البيّعان بالخيار ما لم يفترقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع
فلا خيار وكان عليه السلام يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا واقرع اصحابه وقال ابو حنيفة القرعة قمار
الى غير ذلك اقول وفي هذا وما ورد في معناه دلالة على ان ابا حنيفة كان مشركا في احكام الله فانه بنى
على مذهبه كان مشركا وكان يقول قال علي وانا اقول يعني خلاف قوله وحينئذ فما ذهب اليه المرتضى
وابن ادريس قدس الله روحهما من ان اهل الخلاف كفار تجري عليهم في الدنيا احكام النجاسة وغيرها وفي الآخرة
من التأبيد في العذاب لا يخلو من قوة وعن ابن عباس قال اوحى الله الى داود عليه السلام قل للظالمين لا يذكروني
فان حقا عليّ ان اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم اقول هذا ان ذنب للظالمين في الاقلاع عن الظلم
والا فهو عز وجل لا يضيع عمل عامل والظالم اطلق في القرآن تارة على الكافر واخرى على من تعدى في حقوق
الناس وثالثا على من ظلم نفسه بارتكاب الذنوب وعن ابن الزبير المكي قال رأيت جابرا متكئا على عصاه
وهو يدور في سكك الانصار ومجالسهم وهو يقول علي خير البشر فمن ابى فقد كفر يا معشر الانصار

الانصار ادّبوا اولادكم على حب علي فان ابى فانظروا في شانه اقول حكى الفاضل الذي فلكان
ان التسنن لا يجتمع مع حب علي ابن ابي طالب بالكمال كما قال وذلك ان اقل ما في التسنن تقديم
الثلاثة عليه في الخلافة وان ترتيب الفضل بترتيب الخلافة وفي الحديث ان رجلا جاء الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال انا احبك واحب عثمان فقال له انت اعور اما ان تعمى واما ان تبصر اجمع
علماء ما وراء النهر في زمان سلطنة الامير الاعظم تيمور كوركان على كتابة محضر مشتمل على انه يجب
على جميع الناس ان يبغضوا علي بن ابي طالب لو يعتقد الشيعة لانه افتى بقتل عثمان وكلفوا
الامير ان يروج ذلك في ممالكه فوفق الله الامير على ان ادقف امره موافقه في ذلك الشيخ العالم زين
الدين التايبادي فلما ارسلوا اليه ذلك المحضر كتب على ظهره ونعم لعثمان افترى على المرتضى باباحة دمه
وفي كتب المسلمين ان لبعض الاغنياء كان كثير الشكر فطال عليه الامد فبطر وعصى فازالت نعمه ولا تغير
حالته فقال يا رب تبدلت طاعتي وما تغيرت نعمتي فهتف هاتف يا هذا الايام الوصال عندنا حرمة
ضيعتها حفظناها وروي ان بعض الانبياء سرق له حمار فقال الهي انا نبيك سرق حماري فاطلعني
عليه فاوحى الله تعالى اليه ان الرجل الذي سرق حمارك سالني ان استره وانا لا ارده ولا اردك فقد
من حمار آخر حتى لا تفضح ذلك الرجل وفي الحديث انه يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلوة مقبولة
للخصم وفي الرواية ان حية ادعت قتلت رجلا لدنيا وطلبت قتله قصاصا من سليمان عليه السلام فقال
لا تقتل المسلم بالحية فقالت يا نبي الله احمله قياما على الوقف حتى يدخل النار فانتقم منه مع حبابها
وفي كتب المسلمين ان رجلا انسر صبيا بعرفات زجع فاذا هو بالكلاب والقردة فخاف ورجع فصاحت
ولو قال جوابه كان احسن واوجه
وقالت لا ترجع كمن ذنوب الحاج تركوها وذهبوا طاهرين اقول فيه دلالة على ان الذنوب تتجسم
في هذه النشأة ايضا وفي الحديث ان ابراهيم لما بنى الكعبة وكنت احجارها اخذ جبرئيل عليه السلام
كسر انها ونشرها في الهواء فكل موضع وقع فيه من ذلك الذي بنيت ... في الجامع لان الله
تعالى كان يعلم ان من عباده ضعفاء ومساكين لا يستطيعون اليها سبيلا فاراد لئلا يحرمهم من ثواب

وللعلماء صحح فيه كمال رحمة الله على المطيع ه

[illegible]

من ثواب الحاج فمساجد الجمعة في حق الفقراء كالكعبة في حق الاغنياء وهي عيد المؤمنين وحج
للفقراء وليس كبيره وفي كتب المسلمين ان طايرا حسن الصورة والصوت كان بقصه في قفص
رجل فجاء يوما طاير وصاح فوق قفصه فذهب وسكت الذي في القفص فاتى الرجل به الى سليمان
عليه السلام وشكى اليه من سكوته وحكاه قصته فقال الطاير يا نبي الله ان الطاير الذي صاح فوق
قفصي قال لي انت تصفر من الحزن بك وتحسر الوطن وصاحبك يحبسك لصوتك فاسكت
تنح واصبر لتطلق فان الصمت شعبة من الموت فسكت وعددت نفسي من الموتى لاكون فاشتراه سليمان
عليه السلام واعتقه اقول وشبيه حكاية الطوطي الذي كان في قفص رجل لتاجر صاحبه الى الهند فقال له تقول
لجنس من الطيور في صدق لهنك ... وقع في ورطة لاجل حبسة فلما بلغ الرسالة سقط من اغصان
الاشجار وماتت فلما رجع الرجل واخبر طوطيه بالقصة مات ايضا فحزن الرجل فاخرجه ووضعه على
الارض فطار لفقته وجعل يودع الرجل وقال انه استنصحته فنصحتني بالموت قبل الممات ومثله
ايضا ان رجلا كان في باب السلطان فنظر الى الخضر يدخل اليه ويخرج ولا يدخل احد غيره فسأل
عن ذلك فقيل له انه خضر فقال الرجل ليس السبب فيه الا انه قطع اليه الشهوة فدخل على السلطان
فيبقى لنا اذا اردنا القرب من الله تعالى ان نقطع نفسنا عن شهوات الدنيا اقول هذا كله
اشارة الى قوله عليه السلام موتوا انفسكم قبل ان تموتوا فيكون محبتها في دار الفنا سببا لحياتها في دار
الابد وقوله صلى الله عليه وآله من تزوج فقد احرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر اشارة
الى شهوة الفرج والباقي هو شهوة البطن كما قال عليه السلام ان اخاف عليكم شهوة البطن وشهوة
الفرج وكان العباد والرهبان من بني اسرائيل يجبون انفسهم وكان بعضهم يعمد الى ترقوة
نفسه ويضع فيها سلسلة ثم يربطها بالسارية من سواري المسجد كيلا تشتغل بغير العبادة
وكان من سننهم ترك التزويج ومن ثم مدح الله تعالى يحيى بن زكريا على نبينا وآله وعليه السلام في قوله سيدا
وحصورا ان الحصور هو الذي لا يتزوج ولما جاء الاسلام قال صلى الله عليه وآله الصوم وجاء

[illegible]

اسمر والوجآء هو قطع الذكر والانثى لعنى انه لقوم مقام الحب في بني اسرائيل لانه يدعوا الى قطع الشهوة
لمكان الجوع وصفآء الباطن وتوجه الى طراحا لحق وفيه نوع من التشبيه بصفات البارى عز شانه ولهذا
جعل الوجه الاظهر في تخصيص الصوم فيما وقع في الحديث القدسي من قوله تعالى الصوم لي وانا اجزى عليه
وقد اطبق ارباب العرفان واطبآء القلوب على ان جميع امراض القلوب الصادة للخلق عن
الخلق عن الحق انما هي من كثرة الاكل وان دواءها انما يكون بقلة الاكل وقد فصلنا هذه المقالة
في كتابنا الموسوم بمقامات النجاة واما ترهب بني اسرائيل فقال صلى الله عليه وآله الاتكاء في المساجد
رهبانية العرب وفي موضع آخر الجلوس في المساجد لانتظار الصلوات رهبانية امتي فيكون المراد
من الاتكاء انه اذا فرغ من صلوة اتكى في موضع صلوته انتظارا لدخول وقت صلوة اخرى وذلك ان النبي
صلى الله عليه وآله لما كانت الشريعة السمحة عوض الله تعالى امته بالعوض الاسهل في تحصيل الثواب وقائما
مقام التكاليف الشاقة في الامم السابقة وروي في احاديث المعراج انه صلى الله عليه وآله راى في الالواح
السماوية اعمار بني اسرائيل وطولها وراى ثواب رجل منهم انه حمل سيفه على عاتقه وجاهد في سبيل الله
ثمانين سنة فقال يا رب كيف لامتي مع قلة اعمارها بتحصيل مثل هذه الطاعة وثوابها فاوحى الله سبحانه
اليه اني اعطيت امتك ليلة القدر وثواب العبادة فيها خير من الف شهر يعني خير من الالف شهر التي
حمل الاسرائيلي فيها سيفه للجهاد وهذا احد معاني قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وروي ايضا انه
صلى الله عليه وآله لما استقل اعمار امته وانهم لم يقدروا على اعمال الامم السابقة بطول اعمارها خص الله
سبحانه امته بان الحسنة تكتب لهم بالنية والسيئة لا تكتب الا بعد الفعل فقال يا رب زدني فاوحى اليه
ان الحسنة بعشر والسيئة مثلها فقال يا رب زدني فاوحى اليه كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة لعني ان الحسنة بسبعمائة فقال يا رب زدني فقال والله يضاعف لمن يشاء
فقال يا رب حسبي وذلك ان مضاعفته سبحانه لا يعلم مقداره الا هو فصل قال الشيخ
عبد الله التستري ادركت الف شيخ وسالت كل واحد منهم عن النفس فاجبت بانها معلومة الوجود

الوجود ومجهولة الكيفية فكما ان كيفية الرب غير معلومة لتعالى حده كذلك كيفيتها غير معلومة
لنا الا الله الاحد وهذا معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه تعليق المحال بالمحال واعلم ان علمآء الاسلام
وغيرهم اختلفوا في حقيقة النفس فبعضهم اعرض عن الخوض في معناها تعويلا على قوله تعالى يسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي فلو كان صلاح في الكشف عن حقيقتها لكشف عنه واما جمهور العلمآء
فقد اختلفت اقوالهم فيها حتى زادت الاقوال فيها الى ما يقارب العشرين والمشهور من المتكلمين
انها جوهر مجردة متعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف وربما شبهوه بتعلق العاشق بالمعشوق
وقال شيخنا بهاء الملة والدين طاب ثراه وهذا القول هو الذي دلت عليه الآيات القرآنية والاخبار
النبوية والمكاشفات الذوقية اقول لم يدل على هذا المذهب شيء من الدلائل وانما الادلة تستقيم
في عدم التجرد لوجود ما يدل على اتصافها بالصعود والهبوط والعروج والمحل والمورد فالاصوب حينئذ
ما ذهب اليه بعضهم من انها جسم شفاف سارية في البدن سريان المآء في الورد والدهن في
السمسم وقد حكي عن شيخنا المفيد عطر الله ضريحه انه كان مدة يقول بتجرد النفس فتاب الى الله
تعالى وقال قد تحققنا انه لا مجرد في الوجود الا الله وتفصيل الاقوال والاستدلال على ما هو الحق منها قد حررناه
في اواخر المجلد الاول من شرحنا على تهذيب الحديث وفي الحديث ان عيسى عليه السلام والحواريين مروا على جيفة
كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا فقال عيسى عليه السلام ما اشد بياض اسنانه اعراضا عن الفحش وتعريضا
لهم بذلك يعني لا ينبغي ان يتبع مواضع النقص قال عليه السلام ابناء الدنيا كالذباب لا يقع من البدن الا
على جراحات البدن وعيوبه وقال مثل الذي يسمع الكلام والمواعظ فلا يحكي الا ما يستقبح منها مثل
رجل عنده قطيع غنم معها كلب فطلب منه رجل حيوانا منها فقال امض اليها واختر ما تريد فمضى واخذ
باذن الكلب وخلى القطيع ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب
وقيل اخوك من ساواك في الشدة لا من ساواك في النسب وفي الحديث ان مولانا المهدي سلام الله
عليه اذا ظهر ورث من الاخوة في الايمان والمحبة ولم يورث في النسب اذا باين المذاهب كما كان

اول الاسلام فانه صلى الله عليه وآله كان يورث على الهجرة حتى نسخ ذلك قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وفي الاخبار ان رجلا كان يتمنى ملاقاة الشيطان فرآه يوما فقال له الرجل اتمنى ان اكون مثلك فقال تهاون عن الصلوة لحين واحلف صادقا وكاذبا ولا تبالي لكن سئل فقال الرجل اني عهدت مع الله الا احلف قط قال الشيطان وانا عهدت لا اعلم احدا شيئا قط وعنه صلى الله عليه وآله ان كل محلة يكون فيها تارك الصلوة تنزل عليها كل يوم سبعين لعنة وعنه صلى الله عليه وآله انه يؤمر بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله فيها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة فيسألون الرب فيجابون بانكم كنتم تعملون في الظاهر غير الباطن اقول وهذا من جملة ما فسر به ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكروا في الدنيا ومكر بهم في الآخرة واعلم انه ورد في الاخبار استحباب الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بالجنة وعدم دخول النار كما تقدم وذكر جماعة من الاصوليين منهم شيخنا الشهيد الثاني عطر الله مرقده في كتب الجمع المحلى باللام يفيد العموم حيث لا عهد ان مما تفرع عليه عدم جواز الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بعدم دخول النار لان الله تعالى ورسوله اخبرا بان منهم من يدخل النار اقول لا ينبغي اولا ان تحقق اطلاقات الايمان والاسلام في الشريعة حتى يتحقق الجواب فنقول الايمان والاسلام يطلقان تارة على سبيل الترادف ويكون المراد منهما التصديق مع الاقرار بالشهادتين وهو شامل لجميع الفرق الاسلام سوى من حكم بكفره كالخوارج والغلاة والمجسمة ويطلق الايمان اطلاقا شائعا سيما في الاخبار واصطلاح العلماء على ما يقابل الاسلام وهو الاقرار بولاية اهل البيت عليهم السلام مضافا الى ما تقدم ويطلق الاسلام ايضا على ما هو اخص من الايمان اعني الانقياد الخاص للاوامر والنواهي والقيام بكمال الايمان وهو الذي اراده الخليل عليه السلام في قوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وفي دعاء الاموات اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فيكون من باب عطف الخاص على العام اذا عرفت هذا فاعلم ان المراد من المؤمنين المدعو لهم بالجنة ان كان هو المعنى الثاني فلم يقع اخبار على سبيل القطع بدخولهم

دخولهم النار ولو دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان كان المراد منه ما يرادف الاسلام فغير هذه الفرقة المحقة لم يحكم عليهم علماؤهم في الآخرة الا بحكم الكفار من دخول النار والخلود فيها فليسوا بمسلمين بل ورد في صحيح الاخبار ان الله يرسل ريحا في القيامة تمر عليهم فتنسيهم كلمة لا آله الا الله حتى يكونوا مثل المشركين والكفار فصل في كتب المسلمين ان معاوية لعنه الله تعالى لدغته عقرب عند البول فذكر له الطبيب بالجماع ليزول ذلك السم وكانت عنده جارية هندية فجامعها فحملت بيزيد فجاءت تلك النطفة الخبيثة ممزوجة بالسم وقال صلى الله عليه وآله اتقوا اليهود والهنود ولو الى سبعين بطنا وكان بين الحسين عليه السلام وبين يزيد عداوة اصلية واخرى فرعية اما الاصلية فانه ولد لعبد مناف هاشم وامية ملتزقا ظهر كل واحد منهما بظهر الآخر ففرق بينهما بالسيف من اولاده من حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم ومن ابي سفيان وابي طالب ومن معاوية وامير المؤمنين عليه السلام ومن يزيد الملعون والحسين عليه السلام واما الفرعية فهو انه خطب امراة عبد الله بن الزبير بعد طلاقه لها وتلك المراة ارادت الحسين عليه السلام فتزوج بها وفي كتاب جحوة الكوان انه قيل للبلبل ان صفيرك قبل مشاهدة الورد وليس بعجيب واما بعد المشاهدة والوصال فلم لا تسكت فقال اما قبل الوصال فللاشتياق واما بعد الوصال فلخوف الفراق شعر ويمكن ان تشوقا اليه ويمكن ان رنانا خوفا للفراق حكي ان امنة كانت اطلعت من الكوة على شاب فابتلت بحبه وكان شاطرا بجبر العضو المنكسر فقالت ينبغي ان تكون يدي مكسورة حتى تكون بيد الحبيب مجبورة فاسقطت نفسها من الجدار وانكسرت ذراعها فاتوا بالشاب المجبر فلما اخذ بيدها نظرت اليه وقالت ايها الحبيب ليت لي الف ذراع انكسره انا وتجبره انت قال السيد الاجل جمال الدين علي بن طاووس طيب الله ثراه ان شيخ الطائفة عطر الله ضريحه ذكر في التبيان عند تفسير قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ان الصبر على ثلاثة اقسام صبر واجب مفروض هو ما كان على اداء الواجبات التي تشق على النفس وتحتاج الى التكليف والثاني ما هو مندوب فان الصبر عليه مندوب اليه والثالثة مباح جائز

وهو الصبر على المباحات التي ليست بطاعة الله ثم قال السيد واما قول جدي الطوسي ره ان الصبر ثلاثة اقسام
فاذا كان الصبر كما فسره انه ما تشق فان مشقة في المباح حتى يدخل تحت لفظ الصبر عليه وكيف يكون
كما ذكره غير طاعة وليشمله امر الشرع بالصبر عليه وهل اذا اشتمل عليه حكم الشرع يقول حكم الا انه طاعة اما واجبا
واما ندبا وقد كنت ذكرت في عدة مواضع من تصانيفي ان هذا القسم الذي ذكره كثير من المتكلمين انه
مباح للمكلفين وخال من ادب لله عليه حتى نعمة لله فيه وتدبير الله في بعض معانيه انني ما وجدت
هذا القسم بالكلية للعقلاء المكلفين بالتكاليف العقلية والشرعية وانما يصح وجوده لمن هو غير مكلف
من البشر ومن الدواب وربما لا يتوجه اليهم ايضا كتحقيق الاباحة في الحظ بل يكون لفظ الاباحة
لغير العقلاء المكلفين مجازا لانهم غير مخاطبين والا فجميع ما حمل الله جل جلاله العباده ذو الالباب عليه
من الاوامر والاداب وهو يخرجه عن حد المباح العاري من الحظ المطلق الذي لا يقيد بشيء من الكتاب
لان الله جل جلاله حاضر مع العبد في كل ما يتقلب فيه ومطلع عليه والعبد لا يخلو انه بين يدي مولاه ومحتاج
الى الادب بين يديه فاين الفرار من المطلع على الاسرار عن يرى العبد المكلف مستترا متصرف بتصرف
العاري هذا كلامه زيد اكرامه وقد صححناه بالادلة القوية في كتابنا مقامات النجاة وذكرنا ان من جملة دلائله
قوله صلى الله عليه وآله يا اباذر ليكن لك في كل شيء نية يعني ان المباحات اذا اوقعها بنية القرب الى
الطاعات كانت من المستحبات المأجور عليها خاتمة في الادعية المأثورة في رفع الوباء والطاعون
ومن الفجاة روي عنه صلى الله عليه وآله انه من قرأ هذا الدعاء مرة عليه وعلى اهل بيته ونفث عليهم
امنوا من الطاعون وكذا اذا قرئ على راس حرف سبع مرات ثم ذبح فكل من اكل من لحمه
لا يصيبه الوباء والطاعون وهو بسم الله الرحمن الرحيم اسألك باسمائك يا مؤمن يا مهيمن
يا عزيز خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان
يا خالق يا رازق يا دائم خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان
الامان الامان يا جواد يا غفار يا ستار خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله

سال ۱۳٤٨ خورشیدی
بازبینی شد

يا الله الامان الامان الامان يا ذا النعمة السابغة يا ذا الكرامة الظاهرة يا ذا الحجة
الناطقة خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان
يا مالك الايام يا عزيز الانتقام يا قيوما لا ينام خلصنا من الطاعون والوباء يا الله
يا الله يا الله الامان الامان الامان يا قائما دائما لا يزول يا عالما لا ينسى يا باقيا لا يفنى
خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا حيا لا يموت
يا صمدا لا يطعم يا غنيا لا يفتقر خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله
الامان الامان الامان يا ارحم من كل رحيم يا اقدم من كل قديم يا اعظم من كل عظيم
يا اكرم من كل كريم خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان يا من هو في سلطانه قوي يا من هو في ذاته غني قديم يا من هو في علمه
محيط يا من هو في عزه لطيف يا من هو في لطفه شريف يا من هو في ملكه عفو
خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من هو
العاصون يا من هو عليه يتوكل المتوكلون يا من هو اليه يرغب الراغبون يا من هو
اليه يلجأ الملجئون يا من هو اليه يفزع المذنبون خلصنا من الطاعون والوباء
يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان واسألك باسمائك يا عالم يا قائم يا حاكم
يا قاسم يا عفو يا غفور يا شكور يا صبور يا ودود يا غيور يا قيوم يا سميع يا بديع
يا رفيع يا شفيع يا بديع يا واسع يا مقسط يا حفيظ يا مغيث يا محيي خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا خالق النور يا نورا من كل نور
يا نورا قبل كل نور يا نورا بعد كل نور يا نورا فوق كل نور يا نورا في كل نور يا نورا
مع كل نور خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان يا من هو قوله فصل يا من هو ذكره حلو يا من هو انسه لذيذ يا من هو حكمه

ملكه قديم يا من هو فعله لطيف يا من هو عطاؤه شريف يا من هو امره حكيم يا من هو عنده
عدل خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من هو في
الاموات قدرته يا من هو في القبور فضله وقضاؤه يا من هو في القيمة حكمه يا من هو
في الموقف هيبته يا من هو في العقوبة عدله يا من هو في النار عذابه يا من هو في الجنة
رحمته خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان اللهم
اني اسالك يا اول الاولين ويا آخر الآخرين ويا من هو ارحم الراحمين خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان واسالك بحق هذه الاسماء ان
تصلي على محمد وآل محمد يا من هو انت الذي نجيت ابراهيم من النار وجعلتها عليه
بردا وسلاما يا من هو انت الذي كشفت الضر عن ايوب ووهبت له اهله
ومثلهم معهم رحمة من عندك وذكرى للعابدين يا من هو انت الذي نجيت
يونس من بطن الحوت اذ نادى ربه في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين يا من هو انت الذي سمعت نداء زكريا ووهبت له في الكبر
غلاما زكيا يا من هو انت الذي مننت على موسى وهرون ونجيتهما وقومهما
من الكرب العظيم يا من هو انت الذي اخرجت يوسف من الجب والسجن يا من هو
انت الذي رددت على يعقوب بصره بعد ان ابيض يا من هو انت الذي
تنجنا من شر الطاعون والوباء وآفات الدنيا وتنجنا من عذاب القبر وتنقذنا
من اهوال القيامة وتسلنا من النار وتدخلنا الجنة برحمتك يا ارحم الراحمين
دعاء آخر بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احفظنا من كل الوباء والطاعون
والمفاجات واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة انا هدنا اليك
قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون

يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون لا اله الا الله من الازل
الى الابد لا اله الا الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقط اللهم انت القادر وانا المقدور وانت
الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يا ودود يا ودود يا ودود القوي وانا الضعيف وانت الغني
اسالك بعرشك الذي لا يرام وبكرسيك الذي لا يضام وبنور وجهك الذي وانا الفقير وانت الغفور وانا
ملاء اركان عرشك ان تكفيني هذا الامر يا مغيث اغثني الهي لا يصرف الوباء غيرك الخاطي وانت المعطي وانا السائل
ترجوه ولا شريك لك في ملكك فندعوه ولا وزير لك فنرشوه ترى حالنا يا مغيث وانت الباعث وانا المبعوث
اغثنا يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا ارحم الراحمين يا الله يا رحمن يا رحيم يا ذا
الجلال والاكرام وصلى الله على محمد وآله اجمعين دعاء آخر بسم الله الرحمن وانت الحي الذي لا يموت يا عبد
الرحيم اللهم انا نتشبث باذيال لطفك ونعتصم بك من انزال الغضب يا اموت اجرني من النار وادخلنا الجنة
يا ذا القوة الكاملة ويا ذا القدرة الشاملة اللهم يا ولي الولاء يا سامع الدعاء برحمتك يا ارحم الراحمين
ويا كاشف الضر والبلاء اصرف عنا القحط والوباء والطعن والطاعون والجلاء انظر الى وجهك الكريم في الآخرة
والمفاجاة بحق محمد المصطفى وعلي المرتضى وائمة الهدى صلوات الله عليهم واصرف عنا الوباء والطعن والطاعون
اجمعين اللهم يا ربنا يا ربنا يا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة في الدنيا بفضلك واغفر لنا ولآبائنا
وقنا عذاب النار برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآل محمد وسلم
ايضا اسم لدفع الطاعون والوباء يكتب بعد الصبح ويغسل ويشرب ولامهاتنا ولاولادنا واخواننا
[illegible] ص ولا اسم آخر يكتب على خبز او غيره ويؤكل وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات
واضا دعاء آخر يكتب في زعفران بعد صلوة الصبح عمامة انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير
ويشرب بسم الله الرحمن الرحيم الحي الحق الحكيم الحليم الحميد الحفيظ الحسيب برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم
الرحمن الرحيم المحصي المحيي الاحد الواحد الفتاح دعاء آخر للوباء والطاعون [illegible] فهو مكان الحرف
اللهم يا فارج كرب ذي النون ويا سامع صوت هرون ويا جامع شمل [illegible] بالنازلة لواردة من
الملكوت حتى نتشبث باذيال لطفك ونعتصم بك من انزال

١٤٦

يعقوب ويا كاشف ضر ايوب اكشف عنا ضرنا واسمع مناد عاءنا واصرف عنا بلاءنا ووباءنا يا غياث المستغيثين اغثنا اللهم يا منتهى طلبتي ويا غاية املي رب اليك انا هارب يا رب عجل فرجي بحق محمد العربي واولاده وآله من علي الى المهدي صلوات الله عليه وعليهم اجمعين دعاء آخر اللهم يا دلي الولاء ويا عظيم الرجاء ويا سميع الدعاء ويا واهب العطاء ويا كاشف الضر والبلاء ادفع عنا القحط والطعن والطاعون والغادة والمفاجاة والوباء بحق محمد المصطفى وعلي المرتضى وبحق ائمة الهدى ما دمت اذ دمت ولكنهم الله ومن يبتلي المؤمنين منه بلاء حسنا برحمتك وجودك وكرمك وفضلك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين فصل واما الدواء فقال المحققون من اهل هذا الفن لا ينبغي الفصد للطاعون كما لا يفصد الملسوع المسموم لئلا ينتشر السم في جميع البدن بل يصرف عنايته الى تجمير تبريد الخلق القلب لئلا يسخن بالحرارة العفنة وتقويته بالاطلية الموضوعة مثل الصندل والنيلوفر والكافور مع ماء الورد واكثر شرب مثل شراب الرمان والتفاح والسفرجل والاغذية المبردة مثل العدس ولا ينبغي ان يوضع على الموضع طلاء بارد فانه يجمع العضو ويكثفه وترد المادة الى خلف فيخاف رجوعها الى الاعضاء الشريفة بل ينبغي ان يفعل بالابكار الى غير ذلك من الادوية والادعية المروية وقد انتهت الى هنا هذه الرسالة حبيبي الشريفة على يد مؤلفها الاهلذنب الجاني نعمة الله الحسيني عفى الله تعالى عن ذنوبه وستر من فواضح عيوبه وكان ختامها يوم الجمعة سابع شهر رجب المرجب سنة الثالثة بعد المائة والالف الهجرية في محروسة تستر في دار ما القريبة من الجامع الاعظم حامدا لله مصليا على رسول الله واهل بيته الطاهرين

قد وقع الفراغ من هذه الرسالة الشريفة المنيفة الوجيزة ... يوم الجمعة من العشر الاول من الشهر الرابع

١٥٠

الرابع من السنة الرابعة من العشر الرابع من المائة الثالثة من الالف الثاني من الهجرة النبوية المصطفوية على هاجرها الف الف سلام وثناء وتحية على يد اقل عباد الله علي وعملا واحسنه واكثرهم جرما وزللا وعصيانا وسيئة اذل الاذلين واحقر الآثمين تراب اقدام بل نعال الفقراء والمساكين وخادم العباد والزهاد والصلحاء الاولين والآخرين في العالمين طالب سالك سبيل مستقيم بتوفيق وهداية حضرت رب العالمين احمد بن رحمة الله الزردار الركابي لار مولدا ومسكنا والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ينبغي تبريد البيوت برش البيت في كل يوم مرارا خصوصا بماء الورد والخلاف والخل والطلبت وبخور البيت بالصندل والكافور وقشور الرمان والآس والابنوس والطرفاء وتقليل الغذاء وعدم استعمال الحمام ولا يصبر على العطش وسبيل الغذاء الى الحموضات واستعماله مطبوخا في الحموضات وما الحصرم وماء الرمان والكبر المخللات وتقوية القلب بمثل حماض الاترج والليمو والرمان الحامض وشم الورد والصندل والكافور والغذاء مثل العدس بالخل قانون الشيخ

والصفا فان عمل القلب مستورة عن الخلق لا يطلع عليها الا الله وذكره بحذف اعمال الجوارح لبيان ان المراد ان
منه بعض الاعمال ثابتة كالحج والجهاد وعن بعض الاعمال المخففة كالصلاة وأن آية الصدقة بحذف ثم مثله
ليس لان لفظه خير ليس تفضيلا بل المراد انه اعلى شأنا من حيث الحاله ومن بعضه
والقلب حاله سعيد المتقي رضي الله عنه به منه في النقل وهي به ان الحديث ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
افضل الاعمال احمزها وذلك الاشكال المشهور وقوله عليه السلام انما الاعمال بالنية فان لفظه خير
في لفظه خير في عدم اراده التفضيل بل عدم خير الا به الوجه في الحديث الذي نحن بصدده
الكلام في الثاني ان المراد بالنية ما يرادف عنه الهمة والقصد لا الطاعة وقباله على الاخرة
والاعراض عن الدنيا وكيف تشتد بعض الاعمال في الطاعات ويكفها عن المعاصي الا بين الجوارح
والقلب علاقة شديدة فاتصل منها بالذي يحملها اذ احسن للاعضاء انما يسري اثرها الى القلب
فاضطرب واذا تألم القلب يكون مثلا يسري اثره الى الجوارح فارتعدت والقلب هو الامير
المتبوع والجوارح كالرعايا والاتباع والمقصود من اعمالها حصول ثمرة للقلب فلا تظن ان في وضع
الجبهة على الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والارض من حيث انه بحكم العادة يؤكد صفة
التواضع في القلب فان من يجد من نفسه تواضعا فاذا استعان باعضائه وصورها بصورة التواضع
تأكد بذلك تواضعه واما من يسجد غافلا عن التواضع وهو مشغول القلب باغراض الدنيا فلا يصل
من وضع جبهته على الارض اثر الى قلبه بل سجوده كعدمه نظرا الى ما هو الغرض المطلوب منه فكانت

النية روح العمل وثمرته والمقصد الاصلي من التكليف به كما ثبت انفصد وهذا الوجه قريب من الوجه السادس
التاسع ان النية التي تجرد وكل عند الصلوة او الصوم او التدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة
الى الله ملاحظا معاني هذه الالفاظ بخاطرك ومتصورا لها بقلبك هيهات انما هذا تحريك لسان
وحديث نفس وانما النية المعتبرة انبعاث النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها
عاجلا او آجلا وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه
بمجرد النطق بتلك الالفاظ وتصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام
واميل اليه قاصدا حصول الميل والاشتهاء وكقول الفارغ اعشق فلانا واحبه وانقاد اليه
واطيعه بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه واقباله عليه الا تحصيل
الاسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث واجتناب الامور المنافية لذلك المضادة
له فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه تحصيلا للغرض الملائم لها
بحسب ما يغلب عليها من الصفات فاذا غلب على قلب المدرس مثلا حب الشهرة واظهار
الفضيلة واقبال الطلبة عليه وانقيادهم اليه فلا يتمكن من التدريس بنية التقرب الى الله
سبحانه بنشر العلم وارشاد الجاهلين بل لا يكون قصده بتدريسه الا تحصيل تلك المقاصد
الواهية والاغراض الفاسدة وان قال بلسانه ادرس قربة الى الله تعالى وتصور ذلك
بقلبه واثبته في ضميره وما دام لم ينقطع تلك الصفات الذميمة من قلبه لا عبرة بنيته
وهكذا اذا كان قلبك عند نية الصلوة منهمكا في امور الدنيا والتهالك عليها فلا
يمكنك توجيهه بكليته الى الصلوة وتحصيل الميل الصادق اليها والاقبال الحقيقي عليها
بل يكون دخولك فيها دخول متكلف لها متبرم بها ويكون قولك اصلي قربة الى الله كقول
الشبعان اشتهي الطعام وقول الفارغ اعشق فلانا مثلا وبالجملة لا تحصل تلك النية الكاملة
المعتبرة في العبادات من دون ذلك الميل والاقبال وقمع ما يضاده من الصوارف والشواغل
وهو لا يتيسر الا اذا صرفت قلبك عن الامور الدنيوية وطهرت نفسك من الصفات
الذميمة الدنية وقطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلية ومن هنا يظهر ان النية اشق
من العمل بكثير فيكون افضل منه ويتبين لك ان قوله صلى الله عليه وآله افضل الاعمال احمزها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي نقلت هذه الاحاديث المذكورة من كتاب من لا يحضره الفقيه لمن الله

باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه وارضاه
روى شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وآله عن الاكل على الجنابة وقال انه يورث الفقر ونهى عن تقليم الاظفار بالاسنان وعن السواك في الحمام والتنخع في المساجد ونهى عن اكل
سؤر الفأرة وقال لا تجعلوا المساجد طرقا حتى تصلوا فيها ركعتين ونهى ان يبول احد تحت شجرة مثمرة او على قارعة الطريق ونهى ان
يأكل الانسان بشماله وان يأكل وهو متكئ ونهى ان تجصص المقابر ويصلى فيها وقال اذا اغتسل احدكم في فضاء من الارض فليحاذر على عورته
ولا يشربن احدكم الماء من عند عروة الاناء فانه مجتمع الوسخ ونهى ان يبول احد في الماء الراكد فانه منه يكون ذهاب العقل ونهى ان يمشي الرجل في فرد
نعل وان يتنعل وهو قائم ونهى ان يبول الرجل وفرجه باد للشمس او للقمر وقال اذا دخلتم الغائط فتجنبوا القبلة ونهى عن الرنة عند المصيبة
ونهى عن النياحة والاستماع اليها ونهى عن اتباع النساء الجنائز ونهى ان يمحى شيء من كتاب الله عز وجل بالبزاق او يكتب منه ونهى ان
يكذب الرجل في رؤياه متعمدا وقال يكلفه الله يوم القيمة ان يعقد شعيرة وما هو بعاقدها ونهى عن التصاوير وقال من صور صورة كلفه الله
يوم القيمة ان ينفخ فيها وليس بنافخ ونهى ان يحرق شيء من الحيوان بالنار ونهى عن سب الديك وقال انه يوقظ للصلوة ونهى ان يدخل الرجل
في سوم اخيه المسلم ونهى ان يكثر الكلام عند المجامعة وقال يكون منه خرس الولد وقال لا تبيتوا القمامة في بيوتكم واخرجوها نهارا فانها
مقعد الشيطان وقال لا يبيتن احدكم ويده غمرة فان فعل فاصابه لمم الشيطان فلا يلومن الا نفسه ونهى ان يستنجي الرجل بالروث
والرمة ونهى ان تخرج المرأة من بيتها بغير اذن زوجها فان خرجت لعنها كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليه من الجن والانس
حتى ترجع الى بيتها ونهى ان تتزين لغير زوجها فان فعلت كان حقا على الله عز وجل ان يحرقها بالنار ونهى ان تتكلم المرأة عند غير
زوجها وغير ذي محرم منها اكثر من خمس كلمات مما لا بد لها منه ونهى ان تباشر المرأة المرأة وليس بينهما ثوب ونهى ان تحدث المرأة المرأة
بما تخلو به مع زوجها ونهى ان يجامع الرجل اهله مستقبل القبلة وعلى ظهر طريق عامر فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ونهى ان يقول الرجل للرجل زوجني اختك حتى ازوجك اختي ونهى عن النميمة والاستماع اليها ونهى عن اتيان العراف
وقال من اتاه وصدقه فقد برئ مما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله ونهى عن اللعب بالنرد والشطرنج والكوبة والعرطبة وهي الطنبور والعود
ونهى عن الغيبة والاستماع اليها ونهى عن النميمة والاستماع اليها وقال لا يدخل الجنة قتات يعني نماما ونهى عن اجابة الفاسقين الى طعامهم
ونهى عن اليمين الكاذبة وقال انها تترك الديار بلاقع وقال من حلف بيمين كاذبة صبرا ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله عز
وجل وهو عليه غضبان الا ان يتوب ويرجع ونهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ونهى ان يأذن الرجل حليلته الى الحمام
وقال لا يدخلن احدكم الحمام الا بمئزر ونهى عن تصفيق الوجه ونهى عن محادثة النساء يعني غير ذوات المحارم ونهى عن الشرب
في آنية الذهب والفضة ونهى عن لبس الحرير والديباج والقز للرجال فاما النساء فلا بأس ونهى ان تباع الثمار حتى تزهو يعني تصفر
او تحمر ونهى عن المحاقلة يعني بيع التمر بالرطب والعنب بالزبيب وما اشبه ذلك ونهى عن بيع النرد وان يشترى الخمر
وان يسقى الخمر وقال عليه السلام لعن الله الخمر وغارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها

عكاشة صغب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على الإيمان والحمد لله على الإسلام والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله والحمد لله على الإحسان والحمد لله على القرآن والحمد لله على العافية والعاقبة للمتقين وصلى الله على محمد وآله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله رب العالمين وصلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله اللهم إني أسئلك من خير هذا اليوم وخير ما فيه وخير ما قبله وخير ما بعده ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه وشر ما بعده ونعوذ بك من الكبر وعذاب القبر خاتم النبيين أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ملة إبراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اللهم ما أصبحنا بنا من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر وصلى الله على محمد وآله أجمعين الطيبين الطاهرين وسلم تسليما برحمتك يا أرحم الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الواحد في لغات متعددة والمشهور منها المتعارف بين الخلق كون الشيء بحد الكثرة يكون عادا لها ومقابلا لها وهو الذي يلحقه القلة والكثرة الاضافيان فان كل واحد بهذا المعنى قليل بالنسبة الى الكثرة التي تصلح ان تكون عدا لها والمقصود لاكثر اهل العالم [illegible] هذا الاعتبار يعني الله تعالى بالمتصور بعضهم كونه تعالى واحدا بهذا الوجه ولما كان انه سبحانه منزها عن الوصف بالقلة والكثرة لما يستلزم ما به من الحاجة والنقصان اللازمين لطبيعة الامكان اثبت القلة عليه السلام في قوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل اذ كان ما سوى الله تعالى فاستلزم اثباتها لغيره في معرض المدح له نفيها عنه تعالى واستلزم ذلك تنزيهه تعالى عن الواحد المذكور [illegible] كونه واحدا فانه يصف عليه تعالى الواحد بمعان اخر فان للواحد مفهومات اخر بها يقال انه تعالى واحد منها ان يعني به انه تعالى واحد اي ليس له في حقيقته مجانسة بغيره [illegible] واحد ايضا لما لا تركيب في حقيقته من معان متعددة لا اجزاء قوام ولا اجزاء حد [illegible] واحد ايضا لما لا يكون الكامل فوقه ولم يحق من كماله شيء لم يكن لغيره حاصلا بل كل كمال ينبغي ان يكون له فهو حاصل له بالفعل فالله سبحانه واحد بهذه الاعتبارات الثلاثة [illegible] ان المراد بالقليل في قوله عليه السلام الكثير الذي هو غير مناسب لذكر الوحدة ثم انما قال عليه السلام كل مسمى بالوحدة ولم يقل كل واحد ليشعر بان قول الوحدة على واحد منه تعالى وعلى واحد غيره قول بحسب اشتراك الاسم وقد قال عليه السلام ايضا في هذه الخطبة ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده وهذا الكلام يحتمل ان يكون المراد منه امتناع الاشارات العقلية اليه سبحانه وتعلقها به فعلى هذا الكلام في تقرير المقدمة الاولى من هذا البرهان [illegible] ذاته المقدسة [illegible] واحاط بها [illegible] +

ما هي فقد اوجب له حدا [illegible] هذه الحقيقة انما تعلم من جهة ما هي [illegible] لكنها اذا كانت مركبة وقد علمت ان كل مركب محدود في المعنى لان الاشارات العقلية منسوبة بالاشارة الوهمية والخيالية مشوبة بها وهما يستلزمان اثبات الحد كما سيأتي واما تقرير المقدمة الثانية فظاهر اذ كان حد الشيء انما يتالف من كثرة معتبرة فيه وكل ذي كثرة معدود في نفسه ونتيجة هذا البرهان ان من اشار اليه فقد عده وانما يستحيل ان يكون معدودا لما علمت ان الكثرة مستلزمة للامكان واما الاحتمال الثاني فانه يحتمل ان يكون مراده عليه السلام نفي الاشارات الحسية الظاهرة والباطنة اليه وبيان تنزيهه عن الوحدة العددية ويكون تقرير المقدمة الاولى ان من اشار اليه باحد الحواس فقد اثبت له حدا او حدودا اي نهايات يحدد بها وذلك ان كل مشار اليه بالحس الظاهر او الباطن فلا بد وان يشار اليه في جهة مخصوصة وحيز مخصوص وما كان كذلك فلا بد وان يكون له حد او حدود فاذن كل مشار اليه باحدها فهو محدود واما تقرير المقدمة الثانية والمراد بالعدة ههنا حده بمبدأ الكثرة يصلح ان يكون عادا لها وذلك ان كل ما ادرك في وضع مخصوص في جهة فالعقل حاكم بامكان وجود مثاله في حده باعتبار الحسية فقد جعله مبدأ الكثرة يصلح ان يعد بها ويكون معدودا بالنسبة اليها واما بطلان كونه في نفسه معدودا فذلك للزوم كونه مركبا من امور لان الواحد بهذا المعنى يستلزم الوحدة فقط والا لما تعلقت الاشارات الحسية بالظاهرة ولا الباطنة بل لا بد معها من الوضع والجهة كما علمت [illegible] يكون مجتمعا من امرين او امور فيكون مركبا وكل مركب ممكن كما علمت واذا استحال ان يكون واحدا بهذا المعنى كانت الاشارات اليه مطلقا يستلزم [illegible] واجب الوجود ولا يلزم بطلان وحدته بهذا المعنى ان لا يكون واحدا بالمعنى الآخر كما ذكرناه [illegible] اعلم

ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب فاولاها [illegible] ان يعرف العبد ان للعالم صانعا الثانية ان يصدق بوجوده [illegible] والثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء والرابعة مرتبة الاخلاص [illegible] عنه وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان وكل مرتبة من المراتب [illegible] نفي الصفات التي تعتبرها الاذهان

الاربع الاولى مبدا لما بعدها من المراتب وكل من الاربعة الاخيرة كمال لما قبلها ثم ان المرتبتين الاوليين مركوزتان في الفطرة الانسانية سيما
الاولى بل الاولى مركوزة فيما هو اعم من فطرة الانسان وهي الفطرة الحيوانية ولذلك كان الانبياء عليهم السلام يدعون الخلق الى تحصيل الثالثة
من المعرفة والعيان ولو كان هذا القدر من المعرفة موقوفا على دعوة الانبياء وتصديقهم مع ان تصديقهم مبني على معرفة ان ههنا صانعا للخلق ارسلهم للزم
الدور وانما كانت اول مرتبة دعوا اليها من المعرفة هي توحيد الصانع ونفي الكثرة عنه المشتمل عليها اول كلمة نطق بها الداعي الى الله وهي قولنا
لا اله الا الله فقال النبي صلعم من قال لا اله الا الله حقن دمه وماله لما كان هذا القدر ليس كافيا في الاخرة والنجاة من النار قال صلى الله عليه وآله
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وذلك اشارة الى حذف كل قيد من درجة الاعتبار مع الوحدة المطلقة اعلم ان الخلق
عند مقدم محمد صلى الله عليه وآله كانوا صنفين اولا صنف عليهم اسم الشرايع وصنف كانوا من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق المختلفة
اما الاولون فاليهود والنصارى والصابئة والمجوس وقد كان اربابهم اضمحلت في ايديهم وانما بقوا العبد متشبهين باهل الملك
وقد كان الغالب عليهم التشبيه كما حكى الله عنهم في القرآن وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا والمجوس اثبتوا
اصلين اسندوا الى احدهما الخير والى الاخر الشر ثم زعموا انه جرت بينهما محاربة ثم ان الملائكة توسطت واصلحت بينهما على ان يكون العالم
سفلا للشر مدة سبعة الاف سنة الى غير ذلك من هذيانهم وخبطهم والصنف الاخر من اهل الاهواء فهم على طوائف شتى فمنهم العرب
اهل مكة وغيرهم وقد كان منهم معطلة ومنهم محصلة فجميع [illegible] اما المعطلة فطائفة منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا
بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين حكى القرآن عنهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقصروا
الحيوة والموت على تحليل الطبائع المحسوسة وتركيبها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وطائفة
منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق عنه وانكروا البعث والاعادة وهم الذين حكى عنهم في القرآن الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وطائفة منهم اقروا بالخالق ونوع من الاعادة لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا
انها شفعاؤهم عند الله كما قال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء
قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات بالطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور
الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة كما قال بل كانوا يعبدون الجن واما المحصلة فقد كانوا
في الجاهلية على ثلاثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان والثاني علم تعبير الرؤيا والثالث علم الانواء
وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم ومن النبي صلى الله عليه وآله من قال [illegible] كذا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه ومنهم غير
العرب البراهمة من اهل الهند ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين في كل الاحكام والعقائد والكفار بالشرايع
وانتسابهم الى رجل منهم يقال له براهام ومنهم اصحاب البددة والبد شخص عندهم في هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرب
ولا يموت ومنهم اهل الفكرة وهم اهل العلم فمنهم اهل العلم بالفلك واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط
روحانية تاتيهم بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فيامرهم وينهاهم ومنهم عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس
ومنهم عبدة القمر وهم لا يرجعون بالاخرة ولا بعبادة الاصنام اذ لا تستقيم لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون اليه في مهماتهم ثم [illegible]
واذا كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع الاصنام ذلك اذ يبعد ممن له ادنى فطنة

فطنة ان يعمل خشبا بيده ثم يتخذه الها الا ان الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي ولا حجة ولا برهان من الله تعالى
كان عكوفهم ذلك وعبادتهم لها اثباتا لالهيتها ووراء ذلك من اصناف الآراء الباطلة والمذاهب الفاسدة اكثر من ان يحصى وهي مذكورة
في الكتب المصنفة في هذا الفن والحمد لله على جميع نعمائه وسئل علي عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال ع التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه
قال الفاضل ابن ميثم البحراني في شرحه ان هذين الكلمتين على وجازتهما في غاية الشرف وعليهما مدار العلم الالهي والحكمة الالهية اجل كلمة دل بها على التوحيد
والتنزيه وحمله يقول فيهما انه لما كان الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوس فلا بد ان يستعين في ادراكه وضبطه بالقوة المتخيلة
بتصوره وتلحقه بالامور المحسوسة وكان الباري سبحانه منزها مقدسا بعقله الصرف عن المحسوسات وما يتعلق بها لاجرم ان توجه الوهم
في تصويره وتجري على ذاته المقدسة احكامه اذ لا يكون في حضرة الكائنات بالاقتضاء انها كونها محسوسا او متعلقا بالمحسوس الذي من شانه الكثرة
والتركيب المنافيان للوحدة المطلقة فيكون قدح في التوحيد كما هو من خواصه وهي لازم سلبي واما الكلمة الثانية فالمراد من العدل اعتقاد جريان
العدل في جميع افعاله تعالى واقواله ومن لوازم هذه الخاصة ان لا تتهمه العبد ان يجبره على القبيح ثم يعاقبه عليه او انه يكلفه ما لا يطيقه ونحو ذلك
من مسائل اصول الدين [illegible] في ليلة الثامن عشر شهر جمادى الاول على [illegible] الطلبة [illegible]
١٢٥٨

[illegible]

٨٠ ورق

[illegible] العقد والخمر ما يسكر [illegible] العنب او عام وهو الاصح
[illegible] وما ابيح الا [illegible]
[illegible] الدنيا تشبه [illegible] اولاد بها [illegible] العقد
لانها [illegible] العقد [illegible] اولادها [illegible]
[illegible] وعليها بها

قال رسول الله صلعم علامات اهل الجنة اربعة
وجه مليح ولسان فصيح ويد سخي وقلب تقي والنية
قال عم احسن من الدنيا ثلاثة اشياء قلب شاكر
ولسان ذاكر وبدن على البلاء صابر ومن
كلامهم لذات الدنيا ثلاثة اكل اللحم وركوب
اللحم والّلحم على اللحم
والنعم [illegible]